مجلة
الآداب والعلوم

جامعة المرج

المدير المسئول : د. مفتاح محمد عبد العزيز

مديـــر التحرير : إبراهيـــم حتيـــرة

سكرتير التحرير: عبد الرحمن عبد الرحيم العبدلي

هيئة التحرير

د. يوسف سالم البرغثي

د.عبد الله ذاوود القديري

رقم الإيداع/ 2001/9177
الترقيم الدولي/ 997-303-355-4

المراسلات

توجه المراسلات إلى
الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى
رئيس تحرير مجلة الآداب والعلوم - جامعة المرج

ص.ب : 894 هاتف : 24532 بريد مصور : 24531

فهرس الموضوعات

كلمة مدير التحرير 5

1 استعمالات الأرض السكنية في مدينة المرج الليبية. 7

د. عباس عبد الحسين المسعودي.

د. زين العابدين علي صفر.

2 الدبلوماسية الإيطالية ودورها في الغـــزو الإيطـــالي لليبيـــا (1882-1911) م. 27

أ. سالم عبد الله الزناتي.

3 الحجـــر فـــي الوعـــي الشـــــعري الجـــــاهلي (الماهية الرمزية وحضارة المعنى). 49

د. هلال محمد الجهاد.

4 الشـــــيخ زكريـــــا الأنصـــــــاري وكتابـــــــه (بلوغ الأدب بشرح شذور الذهب). 85

د. عبد الإله إبراهيم عبد الله البدري.

5 شرح الخارق وجرح المارق (محمد بابا رسول البرزنجي). 105

د. جواد فقي علي.

6 الزراعة في منطقة يفرن بين القديم والحديث. 161

د. محمود عبد الله نجم.

7 آثار البث المباشر للقنوات الفضائية على الأسرة الليبية 185

د. أحمد محمد الدليمي.

د. نادية حسن مطر.

8 دراسة تحليلية للدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية في ضوء بعض المعايير العلمية. 237

د. عباس عبد مهدي.

د. مجيد مهدي محمد.

9 الدراسة العلمية للأسرة منظور نظري ومنهجي. 271

د. محمد عبد الحميد الطبولي.

10 تأثير المقاومة الميكانيكية وبعض مبيدات الحشائش على نمو إنتاجية نبات الفول تحت ظروف منطقة الجبل الأخضر. 291

د. موسى عثمان العوامي.

د. محمد محمود زين الدين.

11 حصر لبعض حشرات المن وأعدائها الطبيعية بمنطقة البيضاء – ليبيا. 307

د. عادل حسن أمين.

د. عبد الحميد حسن المبروك.

12 بعض المصائد والطعوم السامة في مكافحة الدبور الأحمر. 319

د. عبد الباقي محمد حسين العلي.

د. السيد محمد عبد الجليل محمود.

13 The Emergence of 333

د.صباح البلال.

د. عبد الله

14 List of The Leoidoptera 347

د. مفتاح سليمان المغربي.

كلمة مدير التحرير

كما وعدتكم جامعة المرج ، أنها ستواصل نشر معارفها العلمية ، والثقافية من خلال مجلتها ، "مجلة الآداب والعلوم" ومن خلال أقلام أساتذة متخصصين ، يقدمون العلم والمعرفة لطالبها في يسر وسهولة ، فيظهر اليوم العدد السادس من المجلة ، متضمناً الكثير من المقالات العلمية والأدبية والثقافية التي تخدم الحياة الثقافية ، وتثير الكثير من القضايا الهادفة التي تعود بالنفع على طالبها ، وعلى المجتمع الذي تعيش أوساطه.

والجامعة تأمل أنكم باركتم العدد الخامس من صدورها. وتأمل في عددها هذا أن يلاقي منكم القبول الحسن ، والتشجيع الكامل ، ونأمل أن تواصلوا معها مسيرتها بأقلامكم وبحوثكم المتخصصة التي تهدف إلى خلق بنية تعليمية سليمة وستواصل نشرها لإفادة الجميع.

وحين نلقاكم في العدد السابع ، نتمنى لكم الحب والخير والسعادة.

حتيرة

مدير التحرير

استعمالات الأرض السكنية في مدينة المرج الليبية

- د. زين العابدين علي صفر.
- د. عباس عبد الحسين المسعودي.

جامعة المسيرة الكبرى – قسم الجغرافيا

تقع مدينة المرج في الجزء الشمالي الشرقي في الجماهيرية الليبية في منطقة الجبل الأخضر إذ ترتفع فيها الأرض (280) متراً عن مستوى سطح البحر وفي منطقة سهلية غزيرة الأمطار الشتوية والتي تقدر بـ 450 مليمتر سنوياً ويحد المدينة من الشمال البحر المتوسط بمسافة 15 كيلومتر وتقع في شرق مدينة بنغازي على بعد 94 كيلومتر فهي تتوسط منطقة حضرية ذات كثافة سكانية عالية مقارنة بباقي أجزاء الدولة تمر منها دائرة عرض 30" 32 ° درجة شمالاً ودائرة طول 50" 20° شرقاً تتميز بخصوبة أرضها واعتدال مناخها وكثرة خيراتها الزراعية من القمح والخضراوات والفواكه وأن المرج مدينة مأهولة بالسكان منذ منتصف القرن السادس قبل الميلاد عندما أقام فيها الأغريق مدينة برقة و لم تكن هذه المدينة تتمتع بأهمية كبيرة فكانت مدن الإغريق بتموليمايس ، كيوشيرا ، وسوزوسا ، تتفوق وتطغى عليها واستمر الحال إلى الفتح الإسلامي فأصبحت المدينة مركزاً إدارياً مهماً وقاعدة للتوسع والانطلاق إلى الأماكن الأخرى وفي 21 فبراير 1963 تعرضت المدينة لدمار واسع النطاق على زلزال عنيف وعندما قام خبراء تابعون للأمم المتحدة بحصر نتائج تلك الكارثة أوصوا بنقل المدنية إلى موقع أخر وعملاً بهذه التوصية خصصت منطقة على مسافة ستة كيلومترات غرب الموقع القديم فأقيمت فيها مدينة جديدة في نهاية عقد الستينات من القرن العشرين فقامت شركة "دوكسيادس" اليونانية بالدراسة العمرانية والاقتصادية والاجتماعية للمنطقة ووضع المخطط الأساسي للمدينة إلى سنة 2000 [1] وقد بدأت المدينة بمنطقة حضرية صغيرة لا تتجاوز 0.35 كم2 وذلك عام 1968 ولكنها تطورت وزادت مساحتها إلى 2.8كم^2 عام 1973 واستمر فيها التوسع العمراني لزيادة الهجرة إليها من المدن والقرى الصغيرة المجاورة وبلغت مساحتها العمرانية حوالي 8.0 كم^2 وذلك عام 1968 ولكنها تطورت وزادت مساحتها إلى 2.8كم^2 عام 1973 واستمر فيها التوسع العمراني لزيادة الهجرة إليها من المدن والقرى الصغيرة المجاورة وبلغت مساحتها العمرانية حوالي 8.0 كم^2 وذلك عام 1984 واستمرت المدينة كنقطة جذب مهمة في الأقليم وأنعكست ذلك على نموها العمراني وامتدادها الحضري وقدرت مساحتها بـ 15 كم^2 وذلك

عام 2000. [2] وقد رافقت زيادة رقعة الأرض العمرانية زيادة كبيرة في أعداد الساكنين في المدينة وفي الوقت الذي لم يتجاوز عدد سكانها عن (4200) نسمة وفقا للتعداد السكاني الذي جرى عام 1964 وزاد عدد سكانها وبلغ (28940) نسمة عام 1973 بنسبة نمو عالية بسبب الهجرة إلى المدينة من القرى والمزارع المحيطة بها وقدر عدد سكانها عام 2000 بـ (76646) نسمة بمعدل نمو سنوي مركب 20% وبمقارنة الزيادة السكانية مع الزيادات التي حصلت في مساحة الأرض الحضرية نجد بأن معدل النمو السنوي خلال 40 سنة الماضية في الأرض الحضرية كانت (121%) .. [3] أي ستة أضعاف بقدر الزيادة السكانية في تلك الفترة وبلغ معامل امتصاص الأرض فيها (L.A.C.) .. (*) حوالي (287)م^2 لكل شخص وهذا المؤشر التخطيطي يشير إلى زيادة حصة الفرد الواحد من استعمالات الأرض الحضرية المختلفة في مدينة المرج وقد خصص في التعليم الأساسي أن يحتل الاستعمال السكني الصافي 36.4% من مجموع المساحة الكلية للمدينة وأن مساحة هذا الاستعمال اختلف من وقت لأخر ومن منطقة سكنية لأخرى ضمن المدينة كما هي مختلفة من مدينة لأخرى وأن أغلب الدراسات الحضرية الأمريكية أكدت بأن هذا الاستعمال يحتل بين 30-40% من المساحة المعمورة للمدينة [1] في حين توصل كل من الباحثين Jorn Niedercan, Edulard Tiearle أن ما يشغله الأستعمال السكني في (53) مدينة أمريكية هو (39.5%) [5] من المساحة المعمورة وترتفع نسبة هذا الاستعمال في المدن العربية عموما نتيجة الامتداد الأفقي هذا الاستعمال فوصل إلى (67%) من مساحة الحيز الحضري لمدينة عمان و (62%) من مساحة مدينة بغداد لعام 1967 [6] لقد حصلت مؤخرا تغيرات كثيرة أنعكس تأثيرها على مساحة الأرض السكنية فالطرق الإنشائية

(*) .L.A.C هو معامل امتصاص الأرض ومختصر لجملة Land Absorption Coefficient يقيس هذا المعامل حجم امتصاص الأرض الجديد التي جرى عليها التوسع من قبل الزيادة السكانية الحاصلة في المدينة في نفس الفترات ووحدته (م^2/شخص) ويستخرج كالآتي: P_1-P_2/A_1-A_2 = L.A.C.

حيث أن A_1 = مساحة المدينة في سنة الأخيرة. ، A_2 = مساحة المدينة في سنة الأساس.

P_1 = عدد سكان المدينة في سنة الأساس. ، P_2 = عدد سكان المدينة في سنة الأخيرة.

الجديدة جعلت من الممكن إنشاء مبان أكثر ارتفاعاً واختلافاً من حيث الشكل والبناء كما أسهم تطور النقل والمرور والنمو السريع في سهولة قطع المسافات والوصول إلى الضواحي البعيدة بوقت أقصر وهذا بدوره جعل من الممكن تخفيف كثافة المناطق السكنية داخل المدينة والاستفادة من المناطق المركزية في استعمالات كثيرة أخرى وتعويض السكن بالخروج إلى الضواحي وتمدد المدينة نحو الخارج مع زيادة الاهتمام بالتنمية الاجتماعية أصبح نمط تخطيط المناطق السكنية في تطور مستمر. ولم تعد المناطق السكنية القديمة تفي بالمتطلبات الحديثة للإسكان وبدأ التخطيط يعطي تشكيلاً جديداً للمباني السكنية مراعياً الاختلاف في ارتفاع المباني وحجمها والمساحات المفتوحة بينها وكذلك الاختلاف في تصميم الشوارع وعرض كل منها حسب الأداء الوظيفي لها وقد انخفضت الكثافة الإسكانية وازداد الاهتمام بتطوير الخدمات والمرافق وصارت الوحدات الهيكلية الوظيفية (Functional Units) التي تضم المجمعات السكنية مع خدماتها هي الأساس في بنية المدينة الحديثة لذا ركزت أغلب الدراسات الحضرية في تحليل الاستعمال السكني داخل الحيز الحضري ودور العوامل المختلفة في رسم التوزيع الجغرافي لهذه الاستعمالات في المدينة وكان برجس من السباقين في تحليل الاستعمال السكني عند دراسته لمدينة شيكاغو الأمريكية عام 1925 ثم تبعته دراسة لوش ، وإيزرد عام 1956 ودراسات بيد (Beed) عام 1970 ورداسة شاردسون عام 1971. [7]

ولتحليل استعمالات الأرض السكنية في مدينة المرج ضمن عمليات التنظيم المكاني تم جمع المعلومات والبيانات الخاصة عن الواقع السكني بالمسح الميداني وذلك عام 2000 وقد صممت استمارة المسح الميداني لتشمل جميع الجوانب العمرانية والاقتصادية والاجتماعية للأحياء السكنية وزعت على (650) مسكناً تمثل عينة عشوائية موزعة على كل الأحياء السكنية وتمثل هذه العينة 10% من مجموع الوحدات السكنية والتي قدرت بـ (6503) وحدة سكنية لا منفصلة موزعة على أربعة عشر حياً سكنياً إذ تشكل الوحدات السكنية المستقلة 80% من إجمالي الوحدات السكنية وهي عبارة عن فيلات سكنية أنشأت 70% منها من قبل الشركات ساهمت

في بناء مدينة المرج وأن 30% الباقية عبارة عن وحدات سكنية تم إنشاءها من قبل القطاع الخاص في مراحل لاحقة أما الشقق السكنية والتي تمثل 20% من مجموع الوحدات السكنية في المدينة وهي عمارات سكنية تتركز ضمن مجمعات خاصة في حي 700 وفي شارع فلسطين والمنطقة الرابعة وشقق الضمان (كما في الشكل رقم 1).

أما تقسيم المناطق السكنية حسب المستويات الاقتصادية والاجتماعية والمعمارية فإن أغلب الدراسات الحضرية يتبع هذا التقسيم فتقسم بموجبها المناطق السكنية إلى مساكن الأسرة الواحدة وهي مساكن واسعة المساحة تحيط بها الحدائق وترتبط بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع للسكان وتتميز بانخفاض درجة التزاحم أو نسبة عدد السكان إلى عدد الغرف أما مساكن الأسرتين فتتمثل بالمساكن الصغيرة والتي تشترك في المبنى الواحد منها أسرتان وهي إما فيلات كبيرة نسبيا أو مساكن مكونة من طابقين تسكنها أسرتين [9] والنمط الثالث هو مساكن الأسر المتعددة ويتكون على صورة في عمارات سكنية كبيرة أو بيوت تضم أكثر من أسرتين وهذه الفئة تضم خليطا متنافرا من النوعيات سواء بالنسبة للهندسة المعمارية ومادة البناء أو للمستويات الاجتماعية والاقتصادية للسكان ففي بريطانيا فإن هذا النمط لم يكن شائعا بكثرة فيها وأن السكان يفضلون المساكن الصغيرة التي لا تضم أسر متعددة [10] ولكن نسبة هذه المساكن ارتفعت في المدن البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية حيث كانت المدن الصغيرة محدودة المساحة وكان على الإنسان أن يسير على قدميه بين المسكن والعمل والأسواق بينما في دراسة أخرى شملت (16) مدينة أمريكية ذات تعداد سكاني أكثر من 200 ألف نسمة ظهرت نسبة توزيع فئات المساكن فيها كالآتي [11]

1- مساكن الأسرة الواحدة تشغل 74.1% من مجموع الأراضي المخصصة للسكن.

2- مساكن لأسرتين تشغل 3.6% من مجموع الأراضي المخصصة للسكن.

3- العمارات السكنية للأسر المتعددة تشغل 22.3% من مساحة السكن.

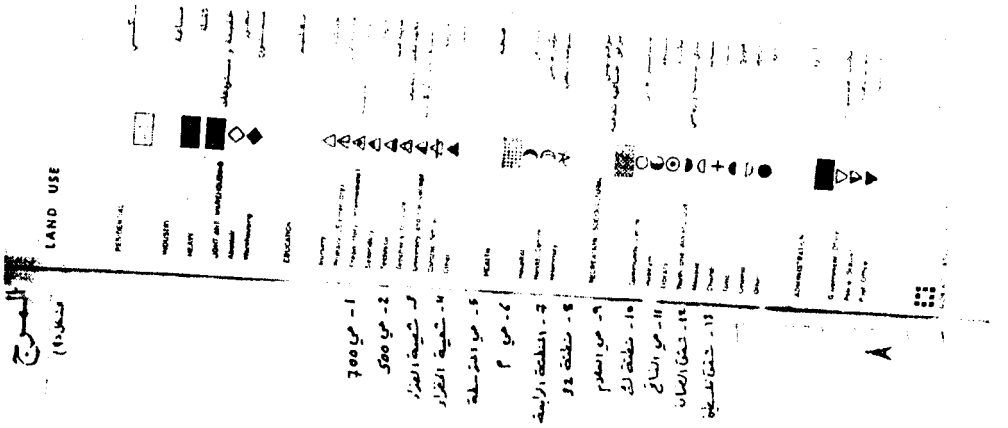
LAND USE

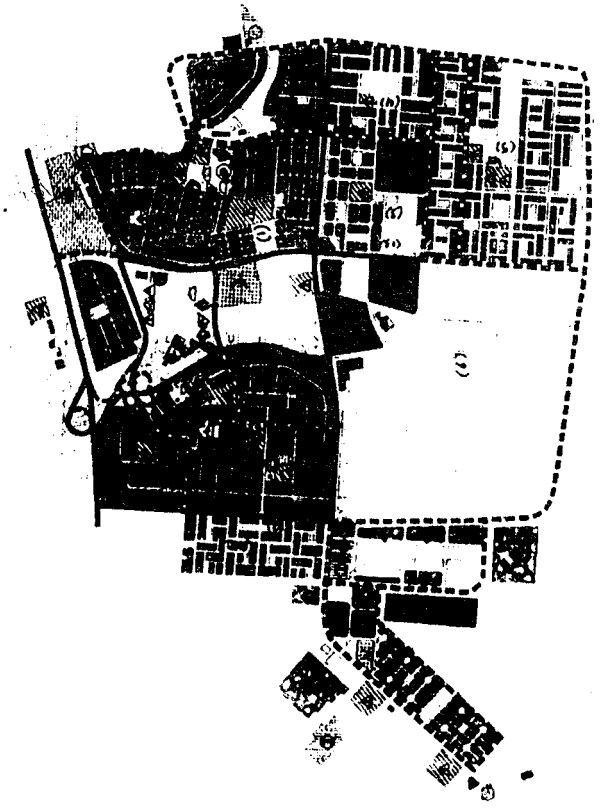

ويظهر من خلال تحليل البيانات عن الأراضي السكنية في مدينة المرج بأن فئة مساكن الأسرة الواحدة فيها تشكل 79% من مجموع الوحدات السكنية في المدينة بينما المساكن لأسرتين تكون 18.5% من الوحدات السكنية وهي وحدات سكنية كبيرة الحجم تحتوي على أكثر من أربعة غرف سكنية تجمع ما بين رب الأسرة وأولاده المتزوجون بينما تقل نسبة المساكن التي تحتوي على أكثر من أسرتين وتصل إلى 2.5% من مجموع الوحدات السكنية كما في الجدول رقم (1).

جدول رقم (1)

توزيع المساكن في مدينة المرج لسنة 2000 حسب أعداد الأسر الساكنة:-

التوزيع	أسرة واحدة	أسرتين	أكثر من أسرة	المجموع
أعداد المساكن	5137	1203	163	6503
أعداد الأسر	5137	2406	489	8032
النسبة المئوية	%79	%18.5	%2.5	%100

وبلغ عدد الساكنين في الوحدة السكنية الواحدة 1.3 أسرة كما قدر حجم الأسرة الواحدة 9.5 شخص وزاد معدل الساكنين ضمن الوحدة السكنية الواحدة ووصل إلى 11.8 شخص وأن هذه الكثافة العالية انعكست على معدل إشغال الغرفة الواحدة والذي قدر بـ 3 شخص لكل غرفة والذي هو حاصل قسمة عدد سكان المدينة البالغ (76646) نسمة على عدد الغرف السكنية المقدرة بـ (25586) غرفة كما في الجدول (2).

وأن المعدل العالي لكثافة اشغال الغرفة يوحي بأن المدينة بحاجة ماسة إلى المزيد من الوحدات السكنية لتغطية العجز الإسكاني إذ تشير الدراسات الحضرية بأنه يجب ألا يزيد معدل اشغال الغرفة الواحدة عن (1.5) شخص/غرفة حسب العمر والجنس. (12)

وقد قدرت مساحة الأرض الصافية المخصصة للسكن بحوالي 267 هكتار من الأرض الحضرية وأن نسبة الأرض السكنية تختلف من حي سكني لأخر حسب الكثافة السكنية والإسكانية.

الجدول رقم 2 وتتميز مدينة المرج عن غيرها من المدن بأن أغلب مساكنها تشغل مساحة من الأرض أكثر من (300)م^2 وتشغل حوالي 65% من إجمالي مساكن المدينة (كما في الجدول رقم 3) وأن نسبة 6.5% فقط من المساكن تقل مساحتها عن 100 متر وهي عبارة عن شقق سكنية ضمن أربعة مجاميع في العمارات السكنية المتواجدة في مركز المدينة اثنان منها ضمن محله 700 وواحدة في المنطقة الرابعة وأخرى في شارع فلسطين وتشكل بمجموعها أكثر من 1300 شقة سكنية أن حصة الفرد الواحد من الأرض المخصصة للسكن هي الأخرى تختلف حسب نوع المباني ومساحتها والكثافة السكانية فقدر حصة الفرد الواحد في الأسر الساكنة في شقق فلسطين بـ (24) م2 لكل فرد كما في الجدول (4) وتزداد المساحة المخصصة للفرد الواحد جدول رقم 3 في الشقق السكنية في المنطقة الرابعة فتبلغ (26)م^2 لكل فرد إذ تخصص مساحات إضافية لكل شقة لوقوف السيارة وتزداد حصة الفرد من الأرض السكنية ضمن الأحياء السكنية الجديدة والتي أنشأت من قبل المواطنين خلال الـ 20 سنة الماضية إذ تبلغ في حي (أ) (44.3) م^2 لكل فرد وتزداد هذه النسبة فتصل إلى 48.6م^2 شخص في محلة الشعيبة الصفرة وتقل فتصل إلى 8م2 لكل شخص في حي العلام حيث الكثافة العالية للسكان.

تقويم المناطق السكنية :

يشمل نمو الحضر عمليتين أساسيتين:

الأولى التوسع الطبيعي عن طريق امتداد المدينة إلى خارج حدودها المعمورة وذلك بزحف العمران إلى أطراف المدينة في الجهات التي لا تعيق التوسع الحضري.

جدول رقم (2)

جدول اشغال الغرفة الواحدة حسب الأحياء السكنية لمدينة المرج لسنة 2000

التسلسل	الأحياء السكنية	عدد الغرف السكنية	عدد السكان	معدل الأشغال عدد السكان/عدد الغرف
1	حي ب	2166	10300	4.7
2	حي 500	1000	6425	6.4
3	حي 700	2788	5966	2.1
4	حي أ	2650	14850	5.6
5	شقق فلسطين	1937	4687	2.4
6	المنطقة الرابعة	2272	5954	2.6
7	الفاتح	2029	4294	2.1
8	حي ك	3450	7250	2.1
9	شعبية الخضراء	2307	4923	2.1
10	المتوسطة	3100	6400	2.0
11	الشعبية الصفراء	1318	2386	1.8
12	العلام	220	2113	3.3
13	منطقة 32	133	450	3.4
14	شقق الضمان	216	648	3.0
المجموع		25586	76646	معدل العام 3 شخص /غرفة

جدول رقم (3)

النسبة المئوية للمساحات التي تشغلها المساكن في مدينة المرج لسنة 2000

التوزيع	أقل من 100م^2	100- 200م^2	200- 300م^2	300- 400م2	أكثر من 400م^2	المجموع
مجموع المساكن	423	1066	819	1932	2263	6503
النسبة المئوية	6.5	16.4	12.6	29.7	34.8	%100

المصدر/ الباحث المسح الميداني في سنة 2000م.

الثانية العملية المستمرة للتجديد الحضري بإزالة بعض الأجزاء المتدهورة من المدينة وإعادة بنائها وفق الحاجات الجديدة والتي تتلاءم مع متطلبات الحياة العصرية وبذلك يتغير شكل هيكل المدينة باستمرار كما يتجدد نتيجة لتغير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بها ومع الزيادة العمرانية للمدنية تزداد المساحات المخصصة للاستعمالات السكنية بنسبة أكثر من بقية الاستعمالات الأخرى لتغطية حاجة سكان المدينة فيها وأن تحديد الحاجة السكنية يأتي من خلال العديد من المسوحات والدراسات التي تتعلق بالسكن من حيث الكمية والنوعية والموضوعية والبينية ويمكن حصر بعضها بالجوانب الآتية:

1- عدد السكان في سنة أساس محددة.
2- عدد الوحدات السكنية أو الغرف الصالحة للسكن في نفس سنة الأساس.
3- العمر الاستعمالي للمساكن والغرف في سنة الأساس.
4- معدل الزيادة السكانية التي تكشف عن الحاجة المتولدة في المستقبل.
5- تحديد الفترات التي تنتهي صلاحية الوحدات المتوفرة للإستعمال السكني.

جدول رقم (4)

حصة الفرد الواحد من الأرض المخصصة للسكن حسب الأحياء السكنية لمدينة المـــرج لســـنة 2000

التسلسل	الأحياء السكنية	مساحات تشغلها المساكن (م^2)	إجمـــالي الساكنين	حصة الفرد الواحد م^2/شخص
1	حي ب	176333	10300	17.2
2	حي 500	267500	6425	41.6
3	حي 700	228333	5966	38.3
4	حي أ	657500	14850	44.3
5	شقق فلسطين	112500	4687	24
6	المنطقة الرابعة	154545	5954	26
7	الفاتح	177941	4294	41.4
8	حي ك	282500	7250	39
9	شعبية الخضراء	238361	4923	48.4
10	المتوسط	220000	6400	34.4
11	شعبية الصفراء	115909	2386	48.6
12	العلام	16000	2113	8
13	منطقة 32	10000	450	22.3
14	شقق الضمان	10800	648	17
المجموع		2668222	76646	معدل حصة الفرد في المدينة 34.8م^2/شخص

6- نشاطات التخطيط العمراني لإزالة بعض الوحدات السكنية وإعادة بنائها وتغيير وظائف استعمالات الأرض المختلفة.

7- العادات والتقاليد الاجتماعية ونسبة تغيرها وانشطار بعض الأسر الكبيرة واستقلالها في وحدات سكنية منفصلة.

8- تحديد سنة الهدف للمعالجة وبمستوى القدرات المالية والفنية المتوفرة والمحتملة للإنجازات الجديدة خلال الفترة المحددة وأن المبدأ الأساسي للقياس في تحديد حجم المشكلة السكنية من الناحية الكمية يعتمد على العلاقة بين متغيرين أساسيين هما:

أ- عدد السكان الكلي بغض النظر عن العمر والجنس.

ب- عدد الغرف الصالحة للسكن وفق المعايير الهندسية المقبولة أي ضرورة توفر الشروط النوعية فيها والتي يمكن تحديدها وفق الاعتبارات التالية

1- الحاجة الإنشائية للمسكن من حيث المتانة والأداء والمواد المستعملة فيها.

2- الاعتبارات الهندسية في إنشاء الدار كالتصميم والتنفيذ والشكل واللون والمساحة.

3- الخدمة المتوفرة في المسكن من مياه صالحة للشرب والاستحمام والتوفر المرافق الصحية والكهربائية شبكات الغاز والهاتف وما شابه ذلك.

4- ملكية الدار وعائديته حيث تقدر درجة الاستقرار والاطمئنان والشعور بالحرية الذاتية في ضوء هذه الملكية

وتجتمع عوامل الجغرافية الاجتماعية في تكوين التشكيلة الأساسية للمساكن حيث تختلف من بيئة جغرافية إلى أخرى وجميعها تتفق ويفترض على أن تكون المساكن مصدراً للراحة بدلاً من أن تكون مصدراً للإزعاج والقلق وأن تكون عنصراً منتجاً للوقت والجهد والإمكانيات بدلاً من أن يكون مستهلكاً لها ويمكن أن يتضح ذلك من خلال عدد من النماذج التفصيلية:

أ- المسكن الذي تتوفر فيه كافة شروط الراحة الموضوعي يكون سبباً في قضاء قسم كبير من الوقت فيه بدلاً من قضاء الوقت خارجه.

مخطط (1) تقـويم الأحيـاء السكنيـة في مدينـة المـرج لسنـة 2000 ف

الحالـة السكنيـة (60 درجة)

الأوزان بالدرجات	مساحة المسكن (م²)	نوع المسكن	مادة البناء	ملكية الدار	كثافة إشغال الغرفة (شخص/غرفة)	عمر المسكن بالسنوات	الحالة الإنشائية	توفر مكان لإيواء السيارة	توفر الحديقة في المسكن	توفر الصرف الصحي	توفر الهاتف	مدى حاجة المسكن للصيانة	توفر مياه الشرب	المجموع
	أقل من 100م² 1، 100-200م² 2، 200-300م² 3، 300-400م² 4، أكثر من 400م² 5	شقة 2، منفصل 3، متصل 4	طين 1، طابوق 3، بلوك 4	ملك صرف 6، إيجار 0	2 شخص 5، 2-4 4، أكثر من 4 2	0-5 8، 5-10 4، 10-20 3، أكثر من 20 1	جيدة 6، رديئة 0	نعم 4، لا 0	نعم 3، لا 0	نعم 5، لا 0	نعم 3، لا 0	نعم 3، لا 0	وجود دائم 6، متقطع 2، لا يوجد 0	60 درجة
1- حي ب	4	3	3	5	2	1	3	4	2	4	1	2	2	39
2- حي 500	5	4	4	6	2	1	5	4	3	5	3	2	2	46
3- حي 700	3	3	4	4	4	1	4	4	3	5	2	2	2	41
4- حي أ	5	4	3	6	2	4	6	4	3	2	1	3	2	45
5- شقق فلسطين	1	2	4	6	4	1	3	2	1	3	1	1	2	31
6- منطقـة الرفيعـة	2	2	4	6	4	1	3	2	1	3	1	1	2	32
7- حي الفاتح	2	3	3	6	5	3	3	3	2	3	2	1	2	38
8- حي ف	3	3	3	5	5	3	4	3	2	3	2	2	2	42
9- شعبية خضـراء	4	3	3	5	5	3	4	3	2	3	2	2	2	41
10- متوسطة	4	3	3	5	5	3	4	3	2	4	2	2	2	42
11- شعبية صفـراء	3	3	3	6	4	3	4	3	2	4	2	2	2	41
12- المعلم	3	3	3	6	2	1	3	2	1	4	2	1	2	31
13- منطقة 32	5	4	4	6	4	3	3	4	3	4	2	2	2	46
14- عمارات الضمـان	1	2	4	6	4	4	6	2	0	4	1	0	2	36
معـدل الأوزان للمدينة														39.4 المعدل

المصـدر : البـاحـث

مخطط (2) تقويم الأحياء السكنية في مدينة المرج لسنة 2000 ف

الأحياء	المسافة بين مقر العمل والسكن (كم)	توفر وسيلة لنقل العامل	[illegible]	[illegible]	[illegible]	قريب من الطرق الرئيسية	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	المجموع
	أقل من 1 كم 4 / 1-2 2 / أكثر من 2 0	متوفر 3 / غير متوفر 0	مرتفع 2 / غير مرتفع 0	ثانوية إعدادية 5 / ابتدائية فقط 3 / غير متوفرة 0	نعم 2 / لا 0	نعم 2 / لا 0	نعم 2 / لا 0	عالية 3 / متوسطة 2 / منخفضة 0	جيدة 4 / رديئة 0	نعم 2 / لا 0	نعم 4 / لا 0	عالي 2 / منخفض 0	جيد 3 / مقبول 1 / رديء 0	40 درجة
1 - حي ب	2	0	1	5	2	1	0	1	2	2	4	2	2	24
2- حي 500	4	0	2	5	2	2	2	3	4	2	4	2	3	35
3- حي 700	4	0	2	5	2	2	2	3	4	2	4	2	3	35
4- حي أ	1	0	0	2	1	0	0	3	2	0	1	2	1	13
5- شق فلسطين	3	0	2	5	2	2	0	1	2	1	4	0	1	23
6- منطقة الرابعة	3	0	2	5	2	2	0	1	2	2	4	0	1	24
7- حي الفاتح	2	0	0	3	1	1	0	1	2	1	4	1	1	17
8- حي ف	2	0	2	2	1	1	0	1	2	0	2	1	1	15
9- شعبية خضراء	2	0	2	4	2	2	1	3	2	2	4	2	2	28
10- متوسطة	2	0	2	4	2	2	1	2	3	2	4	2	2	28
11- شعبية صفراء	2	0	2	4	2	2	1	3	2	2	4	2	2	28
12- العلام	3	0	2	5	2	2	1	0	2	2	4	1	1	25
13- منطقة 32	4	0	2	5	2	2	1	2	4	2	4	2	3	33
14- صارت الضمان	2	0	2	5	2	2	0	1	4	2	4	2	3	29
معدل الأوزان للمدينة														25.5° المعدل

المصدر : الباحث

فالمسكن الذي فيه الكهرباء والماء الساخن والتكييف الحراري والعزلة النسبية عن الضوضاء والتلوث يكون مصدراً للراحة والاسترخاء وقلة المشاكل الأسرية وغير ذلك على العكس الذي لا تتوفر فيه هذه الشروط.

ب- السكن الذي يكون الموقع قريب من مراكز الخدمات الأخرى كمركز العمل والمراكز الخدمة والثقافية والتجارية يكون محصلة إيجابية لساكنيه من خلال ما يوفر لهم من الجهد والوقت والإمكانيات للوفاء بين متطلبات العلاقة لتلك الخدمات والمراكز.

جـ- السكن المجمع في عدد من الوحدات السكنية ذات الكثافة العالية يتيح فرصة أكبر لإمكانية توفير علاقة أفضل بالخدمات والمتطلبات الحياتية المختلفة حيث أن الخدمات تتوفر على ضوء الأحجام السكنية بموجب معايير محددة بين نوع الخدمات وعدد السكان المخدومين بها.

وقد جهزت كثر من الدول سلسلة من المعايير والمقاييس على أساس عناصر المنفعة العامة التي تشمل الصحة العامة والأمن والراحة والأقتصاد والأخلاق العامة والجمال لاستخدامها في تقييم مستوى البيئة السكنية والمناطق المحيطة بها ولا شك بأن نسب هذه المعايير تختلف من مدينة لأخرى وفقاً لظروفها الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية فتغطي المعايير الخاصة بالمباني السكنية تصميم وأشغال المسكن والنواحي الصحية والوقاية من الحريق ومواد البناء الداخلة في البناء أما المعايير الخاصة بالبيئة العامة فتغطي كثير من مجالات تقسيم قطع الأرض والبلوكات والشوارع والكثافة السكانية والبنائية وتوزيع هذه الكثافات وأنواع الخدمات المتوفرة والضرورية ووفق هذه الاعتبارات والتي تناسب الظروف الاجتماعية والاقتصادية لمدينة المرج في الجماهيرية الليبية ثم تقويم أداء وكفاءة الوحدات السكنية في المدينة بعد قياس وزن كل متغير مؤثر في علميات التقويم والتي حددت ضمن حالتين رئيسيتين مؤثرتين على موضوع الدراسة وهي حالة الأبنية السكنية في المدينة (مخطط رقم 2) والتي تشمل البيئة الاجتماعية والاقتصادية والخدمية والبيئية العامة المحيطة بالمساكن.

ومن خلال الاستبيان لحالة المساكن والبيئة المحيطة بها في مدينة المرج وتحليلنا للمعلومات

التي تم جمعها في العمل الميداني تم الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

1- نمت وتطورت مدينة المرج خلال العقدين الأخيرين من القرن العشرين وأصبحت تشغل مساحة واسعة من الأرض الحضرية قدرت بـ (15كم^2) وذلك عام 2000 وتنوعت فيها استعمالات الأرض المختلفة لتقديم خدماتها لسكان المدينة والذي قدر عام 2000 بـ (76646 شخص) بعد أن كان لا يتجاوز (28) ألف في التعداد العام لسنة 1973 وأن نسبة الزيادة في مساحة الأرض الحضرية أكثر من نسبة الزيادة السكانية وهذا مؤشر يشير إلى زيادة حصة الفرد في استعمالات الأرض المختلفة.

2- قدرت مساحة الأرض السكنية الصافية في المدينة بـ 267 هكتاراً من الأرض الحضرية وبلغت حصة الفرد الواحد منها (34ز4 م^2/ شخص) وهذا مؤشر إيجابي لصالح استعمالات الأرض السكنية.

3- بالرغم من زيادة حصة الفرد من الأرض السكنية إلا أن معدل إشغال الغرفة الواحدة يتميز بالارتفاع النسبي (3شخص /غرفة)

4- بلغ عدد الأسر الساكنة في المسكن الواحد 1.4 أسرة.

5- تتميز مدينة المرج بالزيادة السكانية الكبيرة والتي أنعكست على حجم الأسرة والذي قدر بـ (8.1) شخص وزيادة عدد الأفراد الساكنين في المسكن الواحد والذي حدد بـ (11.8) شخص/مسكن

6-بلغ عدد الغرف التي يتكون منها السكن (3.9) غرفة إذ توجد في المدينة (6503) وحدة سكنية منها (1308) شقة والبقية عبارة عن وحدات سكنية مختلفة الأحجام وأن أكثر من 65% منها عبارة عن مساكن تشغل مساحة أكثر من 300م^2.

7- المدينة تعاني من نقص شديد في خدمات المياه الصالحة للشرب إذ أن المصدر الحالي المغذي للمدينة لا يغطي حاجة المدينة.

8- الأحياء السكنية تعاني من قلة الخدمات الطبية من حيث الكم والنوع مقارنة بحجم سكان

المدينة وفق المعايير المحلية والعالمية من حيث عدد الأطباء والأسرة في المستشفيات وأماكن التوزيع الجغرافي للمراكز الصحية.

9- تعاني الأحياء السكنية الواقعة في مركز المدينة من سوء الصرف الصحي وقلة طاقته الاستيعابية لمياه الأمطار.

10- تم تقويم الواقع السكني وفق المعايير التخطيطية المقبولة بعد دراسة المساكن من الداخل والتأثير البيئي الخارجي عليها.

وقد استخدمنا طريقة الأوزان لقياس أهمية كل متغير مؤثر في أداء المساكن وقدر معدل أداء الأرض السكنية في المدينة لوظيفتها 65 درجة من أصل 100 درجة وتعتبر هذه الدرجة جيدة وتتفاوت النسب بين الأحياء السكنية الأمر الذي يتطلب الوقوف على كل الأنشطة والفعاليات الرئيسية والمحركة للحياة في المدينة لزيادة كفاءتها وأدائها لوظيفتها بعد أن تم تشخيص مسبباتها والتي تعيق من تقديم وظائفها وإعادة النظر في التصميم الأساسي والذي وضع عام 1968 لغاية 2000 ووضع مخطط عمراني جديد يستوعب الزيادة السكانية ويأمن احتياجاتها من الخدمة والمرافق المختلفة.

مخطط رقم (3) تقويم الأحياء السكنية لمدينة المرج لسنة 2000

التسلسل	الأحياء السكنية	الحالة السكنية (60 درجة)	البيئة السكنية (60 درجة)	مجموع الأوزان (100 درجة)
1	حي ب	24	39	63
2	حي 500	35	46	81
3	حي 700	35	41	76
4	حي أ	13	45	58
5	شقق فلسطين	23	31	54
6	المنطقة الرابعة	24	32	56
7	الفاتح	17	28	45
8	حي ك	15	42	57
9	الشعبية الخضراء	28	41	69
10	المتوسط	28	42	70
11	الشعبية الصفراء	28	41	79
12	العلام	25	31	56
13	منطقة 32	33	46	79
14	عمارات الضمان	29	36	65
معدل الأوزان للمناطق السكنية في المدينة				100/65

المصدر/ تحليل البيانات التي جمعت من قبل الباحث عام 2000

المصادر:

1- شركة دوكسيادس ، المخطط الأساسي لمدينة المرج سنة 2000م.

2- أ) د. الهادي مصطفى بو لقمة ، د. سعد خليل القزيري ، (الجماهيرية ، دراسة الجغرافيا) إصدار دار الجماهيرية للنشر والتوزيع ، بنغازي 1995.

ب) Kezeiri, sk (1984) Aspects of change and development in the small towns of Libya, Ph.D. Thesis University of Durham En gland.

3- أ) د. زين العابدين علي ، تحليل وتنبؤ التطور العمراني للمدن الليبية الرئيسية ، مجلة الأدب والعلوم ، جامعة المرج العدد الرابع 2000.

ب) د. صالح فليح الهيتي ، الوظيفة السكنية لمدينة المرج ، 1976 "صفحة 74"

4- د. مظفر علي حسون الجابري ، التخطيط الحضري ، مدخل عام 1986 "صفحة 43"

5- Raymond E. Murphy, The American city, 1966

6- د. صلاح حميد الجنابي ، جغرافية الحضر ، أسس وتطبيقات ، جامعة الموصل 1987 "صفحة 116"

7- أبو الفتح العين ، تقديم وتعريف د. محمد أحمد غنيم ، المدن الجديدة والضواحي ، دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية 1990 "صفحة 71"

8- المسح الميداني للباحث عن المناطق السكنية لمدينة المرج لسنة 2000.

9- د. عبد الفتاح محمد وهيبة ، في جغرافية العمران ، دار النهضة العربية للنشر بيروت 1980 "صفحة 28"

10- د. سعدي محمد السعدي/ د. محمد خالص رؤوف / د. مضر خليل ، جغرافية الإسكان ، جامعة بغداد ، 1990 "صفحة 104"

11- د. المهندس أحمد خالد علام ، تخطيط المدن ، مكتبة الأنجلر المصرية ، القاهرة 1990 "صفحة 212"

12- Ratciffe, J., 1977, An introduction to town & country planing, Faber, London, P294.

الدبلوماسية الإيطالية
ودورها في الغزو الإيطالي لليبيا

□ الأستاذ سالم عبد الله الزناتي

عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ - جامعة قاريونس

وجهت إيطاليا أطماعها الاستعمارية نحو الشمال الأفريقي منذ أن بدأت تراودها فكرة التوسع الخارجي ، ففكرت في احتلال تونس ، ولكنها رفضت فكرة وضعها تحت إدارة ثنائية مع فرنسا عندما عرض نابليون الثالث رئيس فرنسا على إيطاليا ذلك لأن هذا الوضع سيضعها في حالة تحالف مع فرنسا ضد المصالح الإنجليزية في المنطقة مع ما يترتب على ذلك من مخاطر ، لذلك تأجل اهتمام الإيطاليين بتونس حتى انعقاد مؤتمر برلين سنة 1878م عندما وجه بسمارك (*) وفي وقت واحد اهتمام إيطاليا وفرنسا لاحتلال تونس من خلال اجتماعه بوفدي البلدين كل منهما على حدة – فرنسا وإيطاليا على احتلال تونس وكان يهدف من وراء ذلك إلى ما يلي:

أولاً: إلهاء فرنسا – من خلال توريطها مع إيطاليا بسبب تونس – عن التفكير في الانتقام من المانيا بسبب الهزيمة النكراء التي ألحقتها بفرنسا سنة 1870م.

ثانياً: اجتذاب إيطاليا إلى مدار الفلك الألماني من جهة ، واستعدائها على فرنسا من جهة أخرى.

ثالثاً: وضع إيطاليا في مواجهة فرنسا للحد من التوسع الفرنسي في افريقيا. [1]

إلا أن استجابة فرنسا لهذا العرض المغري باحتلال تونس جاءت نتيجة لاتفاق بين فرنسا وإنجلترا ، حيث تم الاتفاق على أن تقوم فرنسا بالاستيلاء على تونس ، وتقوم إنجلترا باحتلال جزيرة قبرص ، ومن خلال اللقاءات بين وفدي الدولتين ظهرت فكرة عرض إقليم طرابلس الغرب على إيطاليا لامتصاص ردة فعلها المتوقعة عند قيام فرنسا باحتلال تونس ، وكانت هذه أول إشارة رغم غموضها إلى نوع من الاعتراف بمصالح إيطاليا في المنطقة.

أما في إيطاليا فقد تم مناقشة قضية ليبيا لأول مرة في البرلمان الإيطالي يوم 6 ابريل 1881م

(*) أنوفن بسمارك مستشار ألمانيا ، تميز بالدهاء السياسي حكم ألمانيا من سنة (1862-1890)

(1) باولومالتيزي ، ليبيا أرض الميعاد ، ترجمة: عبد الرحمن العجيلي ، ط ح (طرابلس : مركز جهاد الليبيين 1982م) ص33 ، 34.

، وذلك في الجلسة التي تقدم فيها النواب (دي روديني) و (مساري) و (دي سانت أونوفريو) باستجواب الحكومة عن مسألة تونس ، وفي سياق الرد عليه ، علم جميع النواب "الجملة" التي كان قد أفضى بها – على ما يقال – المندوبون الفرنسيون في المحادثات التي جرت بين إنجلترا وفرنسا حول تونس وقبرص ، ونصها: "أجل ، سوف نقول للإيطاليين: دونكم طرابلس" وفي تلك الجلسة بالذات كان البرلمان يناقش قضية المصالح الإيطالية في منطقة البحر الأبيض المتوسط مع إشارة مباشرة إلى طرابلس الغرب.

إلا أن تحفظ الدولتان بشأن "المصالح الإيطالية" في أقليم طرابلس يتبلور فعلاً وتتضح معالمه أكثر فأكثر عندما تحصل إيطاليا على موافقة فرنسا عام 1902م بموجب اتفاقية سرية تضمن المصالح الإيطالية في طرابلس الغرب في مقابل حرية تصرف فرنسا في المغرب. (2)

ازدادت مخاوف إيطاليا على ولاية طرابلس وبرقة فرصتها الوحيدة في منطقة الشمال الأفريقي ، وتعود بعض هذه المخاوف إلى احتمال حدوث اتفاق بين فرنسا وألمانيا على إعادة توزيع المستعمرات الأفريقية عندما جرت مفاوضات بين البلدين حول مراكش ، وأن تكون ولاية طرابلس وبرقة الثمن الذي تدفعه فرنسا لألمانيا تعويضاً لها عن خسارتها في "أغادير" ، وبالرغم من أن ولاية طرابلس وبرقة لم تكن ملكاً لفرنسا لكي تمنحها لألمانيا ، ولكن القوى العظمى لا تبالي من التضحية بمقدرات الشعوب – خاصة أن ولاية طرابلس وبرقة تعتبر في عرف الدول الاستعمارية أرضاً بلا صاحب – وهي تركة الرجل المريض (الدولة العثمانية) التي امتدت إليها أيدي الدول الأوربية الاستعمارية بالتمزيق والالتهام ، لذلك فإن الولاية العثمانية الأخيرة في الشمال الأفريقي معرضة للضم لأول من يمتلك زمام المبادرة من القوى الأوربية المتكالبة على عملية الاستعمار.

كما أن إيطاليا أيضاً كانت تشك في فرنسا نفسها ، وفي نفس الوقت كانت فرنسا قبل

(2) نفس المصدر ، ص 34 ، 35.

الوفاق الودي بينها وبين إنجلترا ، تخشى استيلاء إنجلترا على طرابلس ، وكانت الصحف الفرنسية تمتلئ بالمقالات التي تشير إلى النوايا الإنجليزية الخسيسة في خليج (بومبة) – وهو ميناء في برقة على بعد مسيرة يوم من الحدود المصرية – ولكن الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا انهي هذه المخاوف ، و لم يبق إلا مخاوف إيطاليا من فرنسا ، فقد شعرت إيطاليا بأن غزاة تونس سيحاولون غزو طرابلس أيضاً لذا قامت بجهود مكثفة لتمنع عن طرابلس كل تجارة ليست إيطالية فلم تكن تريد أحداً غير الإيطاليين يبيعون للأتراك أو العرب هناك أي شيء ، وقد عارضت كذلك كل نشاط تبشيري إلا نشاط بعثاتها التبشيرية.

ولكن إيطاليا لم تكن تخشى فرنسا وحدها ، بل شملت مخاوفها فرنسا وإنجلترا وألمانيا في نفس الوقت ، لهذا نجد أن إيطاليا رأت ضرورة الإسراع بضمان حقوقها في ولاية طرابلس وبرقة عن طريق العمل الدبلوماسي. (3)

وحاولت السياسية الاستعمارية الإيطالية في تلك الفترة الاستفادة من الصراع الإنجليزي الفرنسي ، والصراع الألماني الفرنسي ، في تحقيق أطماعها في ليبيا ، ووجدت فيها الدولتان المعاديتان لفرنسا – إنجلترا وألمانيا – وسيلة فعالة لإيقاف التوسع الفرنسي ومزاحمته في منطقة الشمال الأفريقي.

وكان وصول إيطاليا إلى حلبة السباق الاستعماري متأخراً ، فلم تستنكف عن الرضى بما سماه بعض الباحثين بـ (تعويض التعزية) والتسلي بالمثل الشعبي الإيطالي الذي يقول: "الوصول متأخرا خير من عدم الوصول" (4)

---

(3) فرنسيس ماكولا ، الغزاة ، تعريب: عبد الحميد شقلوف ، ط1 (طرابلس: مركز جهاد الليبين ، 1982م) ص44-46

(4) جوفياني جوليتي ، مذكرات جوليتي : الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا: 1911-1914م ، ترجمة: خليفة التليس ، ط1 (طرابلس: الشركة العامة للنشر ، 1976م)

وقد عبر (جيوفاني جيوليتي) [*] في مذكراته على اهتمامه المبكر بضرورة مشاركة إيطاليا لإنجلترا وفرنسا في عملية السيطرة على منطقة الشمال الأفريقي فقال: "أما تقديري لأهمية قضية أفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وضرورة عدم استبعاد إيطاليا من أي حل يتصل بها ، فقد أظهرته منذ دخولي البرلمان بإنضمامي وتأييدي لجماعة كانت تختلف عن بقية أعضاء اليسار بالذات ، لأنها كانت تلوم رئيسها كايرولي ، وتأخذ عليه موقفه من قضية تونس ، كما عارضت أيضاً الحكومة التي لم تستجب لدعوة انجلترا لمشاركتها عملياتها في مصر " [5]

كما أوضح جيوليتي اهتمام إيطاليا بالمشكلة الليبية محلياً ودولياً فقال "كانت النقطة الثالثة في البرنامج الذي توليت الحكم على أساسه هي حل مشكلة ليبيا ، وهي المشكلة التي كانت مطروحة أمام إيطاليا منذ أعوام عديدة ، بعد أن أدت الاتفاقيات التي تمت بين فرنسا وإنجلترا ، وبين فرنسا وألمانيا ، ثم بين فرنسا و أسبانيا ، بموافقتنا وموافقة الدول الكبرى ، إلى حل مشكلتي مصر والمغرب ، والمشكلة العامة لأفريقيا المطلة على البحر الأبيض المتوسط ، وذلك بالاعتراف لإيطاليا بمصالحها وحقوقها الظاهرة على طرابلس الغرب وبرقة ، وبالطبع فقد كان من اللازم أن تظل هذه النقطة من برنامجي في الحكم سرية ، فالسرية عنصر أساسي لتحقيق أحسن الحلول لهذه القضية " [6]

ولقد تم الاعتراف لإيطاليا بحرية العمل في ليبيا في الجزيراس عام 1906م عندما أسفرت مشكلة المغرب عن المزيد من إطلاق يد كل من فرنسا في المغرب وانجلترا في مصر ، وكتعويض

(*) دخل الحياة السياسية في إيطاليا سنة 1882م كعضو بمجلس النواب الإيطالي ثم عين وزيراً للمالية في سنة (1889-1890) ثم تولى رئاسة الوزارة الإيطالية خمس مرات كان أولها سنة 1892م) وأخرها كان سنة (1920-1921م) وتم على يديه تنفيذ مخطط الغزو الإيطالي عندما تولى رئاسة الوزراء الإيطالية للمرة الرابعة (1911-1913) وهو بذلك يكون قد واكب فترة الإعداد والتنفيذ للغزو الإيطالي لليبيا.

(5) نفس المصدر ، ص 47.

(6) نفس المصدر ، ص 46.

لإيطاليا حينذاك لقاء موافقة أوربا الجماعية لفرنسا وانجلترا على حرية التصرف لتحقيق أحلامها التوسعية تطلق يد إيطاليا إذا ما حزمت أمرها وقررت احتلال طرابلس الغرب وبرقة ، ويعتبر هذا الاتفاق والاتفاق اللاحق بين فرنسا وانجلترا بمثابة نقطة الإنطلاق للتحقيق الفعلي للأطماع الإيطالية في ليبيا. (7)

ومنذ سنة 1902 وحتى سنة 1910م اتضحت الرؤية شيئاً فشيئاً وتجمعت البواعث والمبررات لتكون سنداً يحتج به لتبرير احتلال إيطاليا لولاية طرابلس أمام الرأي العام الإيطالي ، إلا أن الحجج والمبررات التي أصبحت معروفة لدى الجميع لم تكتس طابع الإلحاح المحموم إلا بحلول الأشهر الأولى من عام 1911م ، حيث بلغت الدعاية ذروتها وعجلت بنشوب الحرب ، خاصة ذلك السيل من المقالات الملتهبة التي شحنت بها الصحافة الإيطالية الرأي العام الإيطالي.

إن المفاوضات الثنائية التي دارت بين فرنسا وإيطاليا حول تقسيم مناطق النفوذ بينهما في شمال إفريقيا انتهت بتوقيع الدولتين في 1900-1902 على إتفاقية بارير -فسكونتي-فينوستا-برينيتي التي وعدت فيها فرنسا بمساندة إيطاليا في طرابلس وبرقة في مقابل دعم إيطاليا للإحتلال الفرنسي للمغرب ، وهكذا أمنت الحكومة الفرنسية مساندة إيطاليا لها في قضية مراكش في مؤتمر الجزيرة عام 1906م.

ومن ناحية ثانية كان اعتراف انجلترا بحقوق إيطاليا في شمال إفريقيا نجاحاً كبيرا حققته الدبلوماسية الإيطالية ، فقد ظلت انجلترا طويلا تعارض في ضم طرابلس وبرقة إلى إيطاليا انطلاقا من مبدئها القديم الذي يقضي بالاحتفاظ بحرية العمل بقدر الإمكان وعدم الالتزام بأي التزامات محددة ، وحتى تحتفظ بعلاقات جيدة مع الدولة العثمانية حتى لا تنفرد ألمانيا منافستها في الدولة العثمانية بصداقتها ، ومع ذلك تم القول في أثناء المحادثات التي عقدت عام 1902م بأن إنجلترا

---

(7) ماريوغرسو ، التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية ، ترجمة: شمس الدين عرابي بن عمران ، (طرابلس: مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، 1989م) ص 93.

ليست لها أية نوايا تجاه طرابلس وأنه إذا ما حدث تغيير في الوضع القائم هناك فإن الحكومة الإنجليزية تتمنى ألا يكون هذا التغيير مضراً بمصالح إيطاليا.

وقامت الحكومة الإيطالية بعد عام 1902م أكثر من مرة بجس نبض انجلترا وكانت في أثناء ذلك تسعى لأن تستغل اهتمام إنجلترا بتقوية مواقعها في مصر والسودان لتدفع الأوساط الحاكمة في إنجلترا لأن تميل لصالح أطماع إيطاليا في شمال أفريقيا.

وفي سنة 1907م ، جرى حديث بين (كري) و (سان جوليانو) نوقشت فيه مسألة حدود مصر الغربية ، وهذا بحد ذاته دليل واضح على اعتراف انجلترا بمصالح إيطاليا الخاصة في برقة ، وقد حرصت إيطاليا على مساندة السياسة الاستعمارية الإنجليزية في مصر والسودان أمام الملأ لتضمن تعاطف إنجلترا معها في تحقيق أطماعها في ليبيا.

وقد عمل التقارب التدريجي بين إيطاليا وروسيا في بداية القرن العشرين ، وهو تقارب أملته عداوة كل البلدين المتزايدة للنمسا والمجر والبلقان ، وكذلك التناقضات الروسية –التركية ، بالإضافة إلى مساعي الدبلوماسية الروسية لإضعاف الحلف الثلاثي [*] لذلك تمت اتفاقية راكونيجي (Racconigi) عام 1907م اعترفت بموجبها (روسيا بحق إيطاليا في ليبيا مقابل اعتراف إيطاليا بالحقوق الروسية في المضائق) [8]

شعر الساسة الإيطاليون بصغر حجمهم السياسي على الصعيد الدولي في المحافل الدولية ، وأن أطماعهم رغم ضآلتها فهي صعبة التحقيق أمام أصحاب الأهداف الاستعمارية الكبري ، لذلك رأوا أنه لا مناص لهم من دخول سياسة التحالف الدولي التي كانت سائدة بين الدول الكبرى حينذاك – الائتلاف الثلاثي: بريطانيا وفرنسا وروسيا ، والحلف الثنائي: النمسا وألمانيا –

---

[*] انضمت إيطاليا إلى الحلف الثلاثي إلى جانب ألمانيا والنمسا سنة 1882م نكاية في فرنسا التي حرمتها من تونس

[8] زيناند بافلونا ياخيموفتش ، الحرب التركية الإيطالية (1911-1912م) ، ترجمة هشام التكريتي ، (بيروت : منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، 1977م) ص55-57.

لذلك رأي (كابرولي) رئيس وزراء إيطاليا سنة 1880م أن يحسن علاقاته مع النمسا التي كانت تخيم عليها ظلال مطالبة إيطاليا بمقاطعتي (لمبارديا) و (فينيسيا) ليمهد لدخول إيطاليا للحلف الثنائي ، وقد زاد اندفاع الإيطاليين للدخول في سياسة التحالفات ضياع تونس منها باحتلال فرنسا لها سنة 1881م ، وبقاء أخر فرصة لها في ليبيا التي أرادت من احتلالها مواجهة الظروف الداخلية في إيطاليا من بطالة وازدياد عدد السكان ، وارتفاع معدلات الهجرة للأمريكتين ، حيث بلغ عدد المهاجرين سنة 1888م (195.992 نسمة) اتجه معظمهم إلى الأمريكتين ، وكان الساسة الإيطاليون يأملون في توجيه بعض هؤلاء المهاجرين إلى مناطق قريبة من إيطاليا للاستفادة منهم في علمية التوسع الاستعماري الإيطالي في ليبيا.

وفي سنة 1899م رأت إنجلترا وفرنسا في اجتماع فاشودة ، إفساح المجال لإيطاليا للتوسع في ليبيا ، حتى لا يحدث تماس أو احتكاك بينهما تضرر بسببه مصالحهما الاستعمارية ، وحتى يتم حصر الأطماع الإيطالية في ليبيا في محاولة للتخلص منها في شرق افريقيا ، فعقدت الدولتان بسبب ذلك اتفاقيات لاحقة مع إيطاليا خولت لها حق الإنفراد بليبيا ، تحقيقا لرغبة إيطاليا نفسها في ذلك الوقت.

وقد رأت الحكومة الإيطالية انتهاج أسلوب يعتمد على خطة طويلة المدى للسيطرة على ليبيا تعتمد على عمل دبلوماسي يضمن نجاح هذا المخطط دون أن تتعرض إيطاليا لخسائر اقتصادية أو هزائم عسكرية أو سياسية كما حدث في الماضي في شرق أفريقيا ، واشتملت هذه الخطة على ما يلي:

أولا: إثارة الرأي العام الإيطالي نحو ليبيا ليساندها عند اتخاذ أي قرار بالتدخل في ليبيا بأي شكل من الأشكال.

ثانيا: القيام بعمل دبلوماسي يتضمن حث كافة الدول الاستعمارية على موافقتها في مساعيها للتدخل في شئون ليبيا اقتصاديا بفتح فرع لبنك روما بطرابلس ، وسياسية للانفراد بليبيا ، ثم

عسكرياً للسيطرة عليها.

ثالثاً: البحث عن المبررات المقنعة لهذا التدخل في شئون البلاد أمام دول العالم ، وقد استمر هذا العمل حتى سبتمبر عام 1911م ، وقد مر كل ذلك بحملة إعلامية ضخمة ثم إجراء اتصالات وجهود دبلوماسية كبيرة لإقناع الدول الأوربية على أن تكون ليبيا هدفاً إستعمارياً لإيطاليا في المستقبل [9]

عملت إيطاليا برمتها لضمان موافقة الدول الأوربية الكبرى آنذاك على أطماعها في ليبيا ، فحاولت إقناع كل دولة على حدة وذلك على النحو التالي:

أولاً: فرنسا:

رأى الساسة الإيطاليون أنه لا فائدة من مقاطعة فرنسا بعد احتلالها لتونس سنة 1881م لذلك عمل فيسكونتي وزير خارجية إيطاليا على عقد اتفاق مع الحكومة الفرنسية 1896م للحصول على ضمان معاملة أفراد الجالية الإيطالية في تونس معاملة حسنة من قبل فرنسا ، فتحسنت بذلك العلاقات بين إيطاليا وفرنسا ، ثم عقد اتفاقية أخرى معها سنة 1898م انتهت بموجبها الحرب الاقتصادية بين البلدين ، وتم بمقتضاها تخفيض الرسوم الجمركية الإيطالية والفرنسية وتخفيف القيود التجارية بينهما ، ثم عقد فيسكونتي اتفاقاً آخر مع فرنسا سنة 1902م تم بموجبه احترام إيطاليا لمصالح فرنسا في المغرب في مقابل احترام مصالح إيطاليا في ليبيا على أن يبقى هذا الاتفاق سريا حتى لا يثير حفيظة ألمانيا و إسبانيا التي كانت لهما مطامع في المغرب.

ثانيا: انجلترا:

عندما خلف جوليو برنيتي فيسكونتي في وزارة الخارجية الإيطالية سنة 1902م ، عمل

---

[9] مصطفى حامد ارحومة ، المقاومة الليبية الممكنة ضد الغزو الإيطالي ، 1911-1912 ، (طرابلس: مركز جهاد الليبيين ، 1988م) ص57 59.

على تجديد الاتفاق الذي عقد مع إنجلترا عام 1887م لمواصلة التوسع بإفريقيا في وقت كانت فيه إنجلترا في حاجة إلى صداقة إيطاليا ومساندتها وعدم المساس بمصالحها الاستعمارية في شرق أفريقيا ومصر وذلك في سنة 1902م ، وقد تم بموجب هذا الاتفاق الاحتفاظ بالأمر الواقع في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط ، وإذا حدث ما يغير هذا الواقع فإن إنجلترا ستحتفظ بحق إيطالياً في ليبيا ، على أن تساند إيطاليا إنجلترا مقابل ذلك في قضية احتلالها لمصر ، وألا تنحاز إنجلترا أيضاً إلى روسيا أو فرنسا أو إلى جانب الإمبراطورية الهنغارية (النمسا والمجر) وقد استطاع الإيطاليون كسب حياد إنجلترا نحو أطماعهم في ليبيا ، على أن يساندوها في قضايا أخرى.

ثالثاً: النمسا وألمانيا:

بدخول الإيطاليين للحلف الثلاثي الذي تم بين ألمانيا والنمسا ، ثم إيطاليا فقد تناسي الإيطاليون بذلك مشاكلهم مع النمسا قضية فينيسيا (البندقية) ولمبارديا بالشمال الإيطالي ، وتطلعوا إلى توطيد العلاقات معها ، وبمناسبة تجديد إتفاقية الحلف الثلاثي للمرة الرابعة سنة 1902م تمكنت إيطاليا بموجب المادة الرابعة من قانون الحلف الثلاثي لسنة 1892م من الحصول على موافقة حليفاتها بتحركها نحو ليبيا.

وما قيل ينطبق على ألمانيا باعتبارها إحدى أعضاء الحلف الثلاثي الذي يضم (إيطاليا والمانيا والنمسا) ولذلك فإن النمسا وألمانيا وافقتا ضمنياً على مساعي إيطاليا الإستعمارية في ليبيا.

رابعاً: روسيا:

كانت لروسيا وإيطاليا ثلاث جولات هامة عززت التفاهم بينهما ، الأولى زيارة ملك إيطاليا لروسيا عام 1902 ، والثانية زيارة (نيقولاي الثاني) قيصر روسيا لإيطاليا سنة 1907م حيث اتفقت الدولتان على اعتراف روسيا بالمساعي الإيطالية الإستعمارية في ليبيا في مقابل مساندة إيطاليا لها في مسألة المضائق التركية ، ثم جددت هذه الإتفاقية مرة أخرى سنة 1909م

• أكدت فيها إيطاليا على وعد روسيا السابق. (10)

ولا شك أن العداء التركي ضد المصالح الإيطالية قد بلغ أشده فيما بين عـــامي 1910 و 1911م وقد أسهم بمساعدة الصحافة الإيطالية في خلق ذلك الجو المعادي لتركيا الذي أجتـــاح إيطاليا في صيف 1911م ، و لا يمكن على كل حـــال إلا الإشـــارة إلى أنـــه في عـــام 1910 • بالذات وبالرغم من العداء التركي فقد حققت العلاقات التجارية ما بين إيطاليـــا وطرابلـــس زيادة كبيرة في المبادلات التجارية ما بين البلدين ، وقد بلغت هـــذه الزيـــادة في عـــام 1910م بالمقارنة بعام 1909م بنسبة 59% حيث انتقلت من أربعة ملايين ونصف ليرة إيطالية إلى ســـبعة ملايين وستمائة ألف ليرة ، وبلغت الصادرات الإيطالية إلى طرابلس نسبة 66% إذا انتقلت قيمـــة الصادرات من مليونين وتسعمائة ألف ليرة ، إلى أربعة ملايين وأربعمائة ألف ليرة.

وبمقارنة تنامي التجارة الإيطالية مع طرابلس نجد أن نصيب إيطاليا من تجـــارة طرابلـــس الدولية الذي بلغ عام 1895م نسبة 5% قد ارتفع عام 1915م إلى قرابة 50% ولهذا حتى مـــع وجود الصعوبات والعقبات التركية ضد إيطاليا فإن مركز الأخـــيرة الاقتصـــادي والتجـــاري بطرابلس لم يكن معرضاً للخطر بدرجة تستدعي تدخلاً مسلحاً. (11)

وقد أوضح جيوليتي في مذكراته تساهل السلطان عبد الحميد الثاني ، وتغـــير الظـــروف بوصول الاتحاديين قائلاً: "وإذا لم تكن القضية الليبية طوال عهد عبد الحميد ، لتبدو بـــالضرورة قضية حربية ، إذ كانت تلوح في عهده إمكانية الحصول على تنازلات ذات طـــابع اقتصـــادي • قضائي تضمن المصالح الإيطالية ضد أية أطماع أخرى ، فإن الأمور قد تغير تغيراً تاماً بوصـــول جماعة الاتحاديين إلى الحكم "

---

(10) نفس المصدر ، ص 59 ـ 61

(11) فرانشيسكوماخيني ، لحرب الليبية: 1911 ـ 1914م ، تعريب: وهبي البوري ، (ليبيا تونس: الدار العربية للكتاب ، 1980م ص 32 ، 33)

كما أوضح جيوليتي يقظة الاتحاديين وعرقلتهم للمصالح الإيطالية في ليبيا قائلاً: "فقد أثارت هذه الجماعة ، في كل مكان الحس السياسي ، وروح التعصب لدى السكان ، وعملت على توجيههم نحو تلك الدولة التي يعتقدون بضرورة الحذر والخوف من مطامعها على أجزاء معينة من إمبراطوريتهم ، وكانت الدولة المعنية بهذا الشك في ليبيا هي إيطاليا بالطبع. "

ولخص جيوليتي فشل كل المحاولات التي بذلتها إيطاليا مع تركيا والتي وصلت إلى طريق مسدود قائلاً: "وأذكر أننا حين وجهنا اهتمام الباب العالي إلى هذه القضايا ، ودعوناه إلى ضرورة عدم عرقلة مصالحنا ، وتأييدها في ليبيا رد علينا هذا الباب رداً يتسم بالتهرب بأن قدم لنا عروضاً كانت تبدو للوهلة الأولى عابثة ، وهكذا فإن ما يحجبه عنا في طرابلس الغرب ، يعرضه علينا في شكل تنازلات في العراق ، ولم يكن الأمر عبثاً ، ولكنه كان ينطوي على مكر من نوع رفيع ، بل كان الباب العالي يهدف من هذه العروض إلى زيادة المشاكل ، وخلق الإنشقاق ، وتصعيد الصراع بين الدول التي تهتم بطرق مختلفة بمناطق الإمبراطورية العثمانية ، فقد كان علينا أن نصطدم في العراق بالمصالح الألمانية والإنجليزية ، ويصطدم الإنجليز والألمان بمصالحنا في ليبيا" وقد رأى جيوليتي والحالة هذه أن الأوضاع تزداد سوءاً وأنه من العبث بل من المستحيل الوصول إلى حي سلمي مع تركيا في القضية الليبية.[12]

مهدت حكومة جيوليتي للقيام بحملة دبلوماسية واسعة النطاق مع الدول الكبرى الأوربية لتهيئ لإيطاليا موافقة وقبول الرأي العام الدولي على عملياتها الحربية المرتقبة في ليبيا رغم الموافقات السابقة التي كانت إيطاليا قد حصلت عليها من هذه الدول نتيجة المساومات أو دخول الأحلاف أو عقد المعاهدات والاتفاقات – ويبدو أن هذه الموافقة كانت متعلقة بالتغلغل السلمي والاعتراف بالمصالح الإيطالية في ليبيا ، أكثر مما هي متعلقة بالتدخل الحربي – ولهذا احتاج جيوليتي إلى أن يمهد لهذه المرحلة الجديدة بحملة دبلوماسية جديدة بالاشتراك مع وزيرة

(12) جيوليتي ، مذكرات جيوليتي ، ص 48.

للخارجية (سان جوليانو) وكانت أهم الخطوات في هذه المرحلة الآتي:

أولاً: إضافة إيطاليا مذكرة ألحقت بمعاهدة الحلف الثلاثي بين (إيطاليا وألمانيا والنمسا) حيث تحدثت مادتها التاسعة عن قرب احتلال إيطاليا لليبيا ، وتضمنت تصريحاً واضحاً بعدم اهتمام ألمانيا والنمسا والمجر ، دون قيد أو شرط.

ثانياً: اتصلت الحكومة الإيطالية بالسير (أدوارد جراي) وزير الخارجية الإنجليزية آنذاك وكسبت تعاطفه وإن لم يخف – على الطريقة الإنجليزية – تحفظه الذي صاغه في شكل نصيحة ودية ، ولكن ضمنت إيطاليا في النهاية حياد إنجلترا.

ثالثاً: واتجه العمل الدبلوماسي أيضاً نحو فرنسا التي بادرت إلى الإعلان عن وفائها لالتزاماتها السابقة المبرمة مع إيطاليا ، وأعلنت وقوفها غير المشروط إلى جانب إيطاليا فيما يتعلق بالطريقة التي تختارها لحل المشكلة الليبية .

رابعاً: وواجهت الجهود الدبلوماسية الإيطالية صعوبات عدة كان من أهمها ضمان موافقة ألمانيا والنمسا وقد تعمدت الدبلوماسية الإيطالية التأخير في إبلاغ شريكتيها في الحلف الثلاثي (ألمانيا – والنمسا) ، بنواياها لأسباب تتعلق بمواقف الدولتين وهي على النحو التالي:

(أ) ألمانيا: فهي أحد دول الحلف الثلاثي – وربما كانت صاحبة المركز الأول فيه – وهي في نفس الوقت الدولة الصديقة الكبرى لتركيا ، وقد أحرجت إيطاليا باتجاهها إلى حل المسألة الليبية عن طريق الحرب ، حكومة ألمانيا ، حيث وجدت نفسها في مأزق بين حليفتها إيطاليا ، وصديقتها تركيا ، وبين الاحتفاظ بالحلف الثلاثي ، أو المحافظة على المكانة الممتازة والمصالح الكبرى التي حققتها في تركيا بفضل جهود دبلوماسيتها ، وخاصة (البارون مارشال) ، وثقة حكومة الاتحاديين المطلقة فيها.

وزاد من حرج الموقف الألماني أن تركيا أتجهت – ومنذ الوهلة الأولى لشعورها بالخطر الإيطالي – إلى ألمانيا للوساطة في حل النزاع التركي – الإيطالي بطريقة سلمية. وقد بذلك

(البارون مارشال) السفير الألماني في اسطنبول جهودا كبيرة للوساطة في محاولة لإقناع إيطاليا بالعدول عن العمل الحربي بإيجاد حل على الصعيد الاقتصادي ، ومحاولة إثارة مخاوف الجانب الإيطالي من أن احتلال ليبيا سيؤدي إلى انفجار ثورة عامة في تركيا ، قد تؤدي لسقوط حكم الإتحاديين ، وما يترتب على ذلك من اضطرابات ضد الجاليات الأوربية وسيدفع هذا الأمر إلى إرسال سفن إنزال إيطالية ومن دول أخرى ، فيؤدي هذا كله في النهائية إلى فتح ملف المسألة الشرقية. (13)

وقد تمسكت ألمانيا بوجهة نظرها من خلال سفيرها في تركيا الذي كانت الدبلوماسية الإيطالية على اتصال به ، أكثر من اتصالها بالعاصمة الألمانية برلين ، ورغم الضمانات التي قدمتها المانيا حول التنازلات، التركية في ليبيا ، ولكن إيطاليا تمسكت بموقفها ونقلته من مجال المصالح الاقتصادية إلى قضية التوازن في البحر الأبيض المتوسط ، وضورة أن يكون لإيطاليا مكان فيه ، غير آبهة بالتحذيرات الألمانية من أن إعلان الحرب على تركيا قد ينجر عنه حدوث اضطرابات في البلقان ، وما يترتب على ذلك من فتح لملف المسألة الشرقية.

بل على العكس تماما فقد عجلت هذه المحاولات بالحملة على طرابلس لأن إيطاليا تريد أن تقطع الطريق على الدول الكبرى حتى لا تتدخل في مخططاتها ، ويقول جيوليتي في هذا الخصوص: "كل هذه المحاولات الرامية إلى إيقاف عملنا زادت من ثباتي على موقفي في الاتجاه القاضي بتجنب أية مهلة بين نيتنا الظاهرة في العمل الحربي ، وبين إقدامنا عليه ، يكون من شأنها إتاحة الفرصة للتدخل وتوجيه النصح. "

والواقع أن السياسة الألمانية التي أرادت المحافظة على الصديق والحليف قد أربكتها وأدت بالتالي – ولو عن غير قصد – إلى ارتباك واضح في الموقف التركي الذي كان يعول على ألمانيا في ساعات الخطب.

---

(13) نفس المصدر ، ص22-25

ولكن الحرج الذي أصاب ألمانيا والذي دفعها أن تلعب دوراً تضليلياً مهلكاً للأتراك الذين اعتمدوا على صديقتهم الكبرى (ألمانيا) بتهوين الموقف الإيطالي وأن التسوية تتم عن طريق التنازلات الاقتصادية ، وهو ما يمكن تفسيره بالرغبة غير المباشرة في تمكين إيطاليا من الاستيلاء على ليبيا عن طريق (التغلغل السلمي) دون التورط في حرب رسمية معلنة ، تجنباً لما تثيره الحرب من مضاعفات دولية لا حرصاً على سلامة التراب العثماني ووحدته.

(2) وقد وضعت هذه السياسة (النمسا) الدولة الثانية في الحلف الثلاثي أمام الأمر الواقع ، فلم تملك إلا أن تعبر عن أسفها لتخلي إيطاليا عن العمل الدبلوماسي في حل القضية الطرابلسية ، والتركيز بأن المعاهدة الثلاثية قائمة على ضرورة المحافظة على الوضع القائم في تركيا الأوربية ، وعلى ضرورة حصر إيطاليا لعملها الحربي في البحر الأبيض المتوسط ، والحيلولة دون وقوع أي اضطراب في منطقة البلقان.

(3) حرصت إيطاليا في كل الإتصالات التي أجرتها مع ألمانيا والنمسا على أن تربط بطريقة ما ، القضية الطرابلسية بالتجديد المنتظر للحلف الثلاثي – اللعب بورقة الحلف – وذلك لإشعار (فينا) و (برلين) بأن أي إتجاه معاد وغير ودي تتخذانه نحو إيطاليا سيعرض الحلف للخطر الجدي.

وقد وجدت إيطاليا نفسها وفي أكثر من مرة في اتصالاتها الدبلوماسية بألمانيا والنمسا تلوح بالتهديد بالخروج من الحلف الثلاثي ، وعدم المشاركة في تجديده ، أو كشف مواقف الحليفتين لدى الرأي العام الإيطالي مما يشكل في اللحظات الأخيرة الحاسمة نوعاً من الضغط الذي يغير من مسلك هذين الدولتين تجاه إيطاليا .[14]

وكشف جيوليتي في مذكراته الغطاء عن مواقف الدول الكبرى ، وصور لنا تلك الشبكة السميكة من المصالح التي كانت تحيط بالأمبراطورية العثمانية المتداعية ، وتشكل في مجموعها وتناقضها وصراعها درعاً وقياً متشبثاً (بالوضع القائم) لجدران تلك الإمبراطورية التي ينحو نجمها

---

(14) نفس المصدر ، ص25 ، 26

نحو الأفول ، ويمكن هنا أن نكون صورة واضحة عن موقف كل دولة من الدول الكبرى والعوامل التي حددته ، والأسلوب الدبلوماسي الذي بذله الإيطاليون مع كل دولة في سبيل إطلاق يدها في ليبيا على النحو التالي:

أولاً: موقف روسيا:

قد حدده عداوتها للنمسا والمجر ومعارضتها لأحلامها في التوسع في (البلقان) هذا بالإضافة إلى عدائها التقليدي مع الدولة العثمانية ، ومساعي روسيا لإضعاف الحلف الثلاثي ، تهيئة الجو لعقد اتفاقية جديدة روسية – إيطالية حول مشاكل البحر الأبيض المتوسط ، وقضية إعادة النظر في نظام المضائق ، وقد تمكن جيوليتي أثناء زيارة قيصر روسيا لإيطاليا من الوصول إلى اتفاق يقضي بأنه في حالة خرق سلامة الأراضي العثمانية ، فإن إيطاليا سوف تساند روسيا في قضية إعادة النظر في نظام المضائق ، وفي مقابل ذلك لن تعارض روسيا في استيلاء إيطاليا على ليبيا.

ثانياً: موقف انجلترا:

قد اتسم ظاهرياً بالحذر والحياد المزعوم ، خوفاً من غضب الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الحكم الإنجليزي ، والرغبة في الوصول إلى مكان الامتياز الذي تحتله ألمانيا لدى الأوساط التركية ، وباطنياً كان يقوم على عدم الممانعة في إطلاق يد إيطاليا تنفيذاً للإتفاقيات السابقة في خصوص غض الطرف عن سياستها الإستعمارية في مصر ، ومواجهة التوسع الفرنسي في الشمال الإفريقي ، واستمالة إيطاليا لإضعاف الحلف الثلاثي ، والاستفادة من الوجود الإيطالي بليبيا لضرب أي حركة إسلامية تتجه نحو أفريقيا الوسطى ، بالإضافة إلى الرغبة في إحراج ألمانيا لدى تركيا عن طريق الحرب التي تقوم بها حليفتها إيطاليا ضد صديقتها تركيا.

ثالثاً: موقف النمسا

كان أصعب هذه المواقف وأشدها إثارة الموقف النمساوي ، فرغم أن إيطاليا استمالت

النمسا بعدم المعارضة في توسعها نحو (البوسنة والهرسك) [*] إلا أن النمسا لم تكن لتستريح إلى طموح التوسع الإيطالي الذي يمثل تهديداً لسياستها في البحر الأدرياتيكي ، كما كانت تخشى أن تجر الحرب الإيطالية – التركية النمسا إلى النزاع مع تركيا فيضعف ذلك من موقفها في البلقان بالإضافة إلى العقدة التاريخية في مطالبة إيطاليا بإستعادة الأقاليم الموجودة تحت سيطرتها ، غير أن النمسا اتجهت بعد ذلك إلى التساهل النسبي ، حيث سيطر عليها الاتجاه القائل بأن الحرب الإيطالية – التركية ستستترف قوة إيطاليا في الشمال الأفريقي ، الأمر الذي يضعف دورها في منطقة البلقان و لم يطرأ هذا التحول إلا بعد اندلاع هذه الحرب.[15]

رابعاً: موقف ألمانيا:

حددت موقف ألمانيا من الحرب الإيطالية – التركية عوامل كثيرة أهمها ، الخوف من التصديق لإيطاليا مما يدفعها إلى الإنفصال عن الحلف الثلاثي ، والدخول في فلك الوفاق الودي (انجلترا ، فرنسا) ، ورغبة ألمانيا التقليدية في الوقوف في وجه التوسع الفرنسي ، والخوف على امتيازاتها ومركزها في الإمبراطورية العثمانية ، لذلك فقد كانت ألمانيا محرجة إلى حد كبير تتنازعها فكرتان المحافظة على إيطاليا الحليفة أو تركيا الصديقة.

وهكذا نجحت الدبلوماسية الإيطالية في الإستفادة من المتناقضات الدولية ، ووظفتها لخدمة مصالحها الإستعمارية ، واستطاعت أن تفسح الطريق لمغامرتها العسكرية ، وأن تعزل تركيا عزلاً تاماً ، حتى إذا جاءت غداة الإنذار الإيطالي ، تطرق أبواب الدول الكبرى الأوربية للتدخل لمنع إيطاليا من العمل الحربي ، تلقت ردوداً تكاد تكون موحدة في جوهرها ، وأن اختلف مظهرها ، فتراوحت بين الوقوف على الحياد والوفاء للالتزامات ، إلى عدم إمكانية التوسط ، أو أن

(*) انتهزت النمسا والمجر قيام ثورة الإتحاديين في تركيا فضمت إقليمي البوسنة والهرسك من الدولة العثمانية في شهر أكتوبر 1908م.

(15) نفس المصدر ، ص27 -29

القضية من خصوصيات الأتراك والإيطاليين ، ووقفت الدول الكبرى متفرجة ، ومكتوفة الأيدي بما في ذلك ألمانيا الصديقة الكبرى للدولة العثمانية.

وهكذا تتأكد لنا حقيقة هامة ، وهي أن قضية ليبيا كانت جزءاً من مساومات دولية كبرى ، كانت تجري حول تركة الرجل المريض (الدولة العثمانية) ويبطل الزعم الذي تردد عند إندلاع الحرب ، بأنها كانت مفاجأة للدول الكبرى ، فقد اتصلت إيطاليا بها جميعها ، سواء ما كان منها صديقاً لتركيا أو عدواً لها ، أو مدعياً الحياد ، وأبلغت الجميع بنواياها ، ودخلت مع الجميع في مزايدة ومساومات في هذا الخصوص حتى نجحت في مهمتها.

وعلى سبيل المثال لا الحصر أن إنجلترا التي أدعت الحياد في الحرب الإيطالية – التركية قد عمدت إلى التشاور والتفاوض مع إيطاليا ، بخصوص الحدود الشرقية لليبيا التي تفصل بينها وبين مصر قبل سنوات من وقوع الاحتلال الفعلي ، وذلك للحصول على ثمن السكوت مقدماً.

أما عن الجانب التركي فقد تم تضليله من أصدقائه الألمان ، بالإضافة إلى تآمر أعداء تركيا عليها ، الأمر الذي مكن إيطاليا من تركيا وهي في أضعف حالاتها الدفاعية مع الظروف الصعبة التي كانت تجتازها تركيا بالإضافة إلى الإنخداع والضعف اللذين ظهرا في الموقف العسكري المتخاذل ، وفي الحلول المعروضة للصلح ، والتي كانت تهدف كلها إلى مجرد حفظ لماء الوجه ، وإيجاد المخرج اللائق من هذه الورطة أمام العالم الإسلامي والوطن العربي دون التعرض لهزات تذهب بالبقية الباقية من حكم رجال الإتحاد والترقي ، وهو مما يتضح أكثر في مفاوضات الصلح ومعاهدة الصلح ، وتصريح السلطان.

و لم يكن يهم الدول الكبرى آنذاك التي وافقت على العدوان الإيطالي إلا مراعاة الشرط الأساسي وهو ضرورة جعل الحرب محلية ، وحصرها في النطاق الليبي من البحر المتوسط ، والمحافظة على الوضع القائم في البلقان ، وعدم فتح ملف المسألة الشرقية ، ومستقبل الدولة العثمانية.[16]

---

[16] نفس المصدر ، ص29 ، 30

وحين فرغ جيوليتي من حملته الدبلوماسية على الصعيد الخارجي بنجاح كبير ، واصل جهوده الحثيثة لتصعيد العمل الداخلي لوضع البلاد في مستوى الحدث المرتقب حيث الدعوة إلى الغزو ودق طبول الحرب ، ثم انصرف إلى مرحلة الإعداد الحربي السريع ، وقد قامت تقديراته في هذا المجال على الأسس التالية التي كان لها الأثر الحاسم في عملية الإسراع بالعمليات الحربية وهي:

(1) عدم توفر التحصينات القوية في السواحل الليبية.

(2) ضعف الحاميات التركية وضآلة شأنها وعددها.

(3) الوضع العام للسكان الذين يتميزون بترعتهم الحربية وروحهم النضالية.

(4) ضعف الأسطول العثماني في البحر المتوسط.

(5) الخوف من أن تأجيل الحملة قد يؤدي إلى إعادة بناء الفعالية الحربية التركية التي كانت موضع اهتمام حينذاك.

(6) توقع وصول الأسلحة التركية إلى الليبيين وقيام حالة من التوتر والاستعداد الحربي لديهم.

(7) ضرورة إنهاء الحرب في أقصر الأوقات ، وذلك باحتلال النقاط الرئيسية على الساحل الليبي ، وخاصة المواقع القريبة من الحدود الغربية والشرقية منعاً للمضاعفات الدولية ووقوفا في وجه احتمالات توسع الدولتين المجاورتين – يقصد بهما فرنسا وانجلترا – ومنعا للتهريب.

(8) إعلان الحرب في فصل الشتاء لعزل العمل الحربي في ليبيا بقدر الإمكان ، ومنع انعكاساته على البلقان التي تبين الخبرة والتجربة ضعف احتمال نشوب الحرب في البلقان في فصل الشتاء ، حيث يعوق فصل الشتاء القاسي البرودة ، ونزول الثلوج على المناطق

الجبلية قيام الحركات العسكرية ، بل ويعوق حتى الغارات البسيطة التي قد تشنها العصابات المسلحة.

(9) تشكيل قوات الحملة الإيطالية من أفواج كبيرة وأعداد تمثل أضعافاً مضاعفة للحاميات التركية حتى تنتهي هذه (النزهة البحرية والمغامرة الجميلة) – حسب زعمهم – في أقصر الأوقات. [17]

وقد انتهجت إيطاليا أساليب سياسية أخرى علاوة على التغلغل السلمي ، والتمهيد الدبلوماسي ، والإعداد العسكري ، قصدت منها إضعاف الدولة العثمانية وتمثل ذلك فيما يلي:

أ- معادة الوضع الجديد في تركيا الذي تولاه الأتراك الاتحاديون.

ب- مساندة الحركات الانفصالية عن الدولة العثمانية في البلقان وشبه الجزيرة العربية لتمزيق أوصال الدولة العثمانية.

ج- ممارسة الضغوط لتغيير الولاة الأتراك الذين يعرقلون مصالحها في ليبيا ، وقد نجحت فعلاً في إقصاء آخر الولاة (إبراهيم باشا) حتى أنه وقع الغزو الإيطالي عام 1911م على ليبيا ، ولم يكن بها وال معتمد.

د- التسلل إلى مراكز السلطة والنفوذ في اسطنبول ، واستعمال بعض الشخصيات العميلة في خدمة أغراض وأهداف السياسة الإيطالية ، ومن هؤلاء (حقي باشا) – الذي كان سفيراً لبلاده تركيا في روما – ثم وصل إلى رئاسة الوزارة التركية فتغاضى على المصالح الإيطالية ، وأهمل شئون ولاية طرابلس وبرقة ، وسهل مهمة الإيطاليين في احتلالها. [18]

---

[17] نفس المصدر ، ص31 ، 32

[18] نفس المصدر ، ص17 ، 18

قائمة المصادر والمراجع:

1- ارحومة ، مصطفى حامد ، **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي:1911-1912م** ، طرابلس : مركز جهاد الليبيين 1988م.

2- جيولتي ، جيوفاني ، **مذكرات جيولتي: الأسرار العسكرية والسياسية لحرب ليبيا 1911-1912م** ، ترجمة: خليفة التليسي ، طرابلس: الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1967م.

3- غرسو ، ماريو ، **التسلسل الزمني لأحداث المستعمرات الإيطالية** ، ترجمة:شمس الدين عرابي عمران ، طرابلس: مركز جهاد الليبيين 1989م.

4- ماكولا ، فرنسيس **الغزاة** ، تعريب: عبد الحميد شقلوف ، طرابلس : الشركة العامة للنشر والتوزيع والإعلان ، 1979م.

5- مالتيزي ، باولو ، **ليبيا أرض الميعاد** ، ترجمة: عبد الرحمن العجيلي ، ط2 ، طرابلس: مركز جهاد الليبين ، 1982م.

6- ماجيري ، فرانشيسكو ، **الحرب الليبية 1911-1912م** ، تعريب: وهبي البوري ، ليبيا – تونس: الدار العربية للكتاب ، 1988م.

7- ياخيموفتش ، زيناند بافلوننا ، **الحرب التركية الإيطالية:1911-1912م** ، ترجمة: هاشم التكريتي ، بيروت: منشورات الجامعة الليبية ، كلية الآداب ، 1977م.

الحجر في الوعي الشعري الجاهلي
(الماهية الرمزية وحضارة المعنى)

□ د. هلال محمد الجهاد

قسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم - جامعة المرج

ملخص البحث

يحلل البحث ظاهرة الحجر في الوعي الشعري الجاهلي والأوجه المتنوعة لماهيتها الرمزية التي تؤلف في النهاية الرؤية الجاهلية للعالم ، وقد توصل إلى نتيجة أساسية هي أن الحجر بوصفه مكوناً تشكيلياً مهماً في القصيدة العربية ما هو إلا معادل موضوعي للوجود الإنساني الحر الساعي إلى تأسيس الذات في العالم وقيمتها وتنمية العالم بها لكي يصنع نزوعها إلى المستقبل الحضاري ، ذلك الذي تحقق في الإسلام.

The stone in Pre-Islamic Poetic Consciousness (The symbolic essence and the civilization of meaning)

This paper analyzes the phenomenon of stone in pre-Islamic poetic consciousness and the varied aspects of its symbolic essence which, in the end, consists the pre-Islamic vision of the world as it is system of meaning. The basic conclusion of this paper is that the stone, as it's an important formational gredient of the pre-Islamic poem, is not but an objective equivalent of the human existence which tends to established the subject in the world by them to make the civilized future which will be realized with Islam.

1 - إناسة الحجر: البنية والتناص الرمزي:

الحجر في حدود واقعيته ، موجود طبيعي غفل يتصف بالصلادة والقسوة والتماسك والصلابة ، وهي صفات دفعت الإنسان منذ القدم إلى تكييفه وتوظيفه في مجالات متعددة ، فقد صنع منه الأدوات والأسلحة ، واستخدمهم في البناء لمختلف الأغراض ... وكل هذه التوظيفات تعني أن الحجر كان عنصراً تكوينياً أساسياً في بنية الحضارة الإنسانية وبؤرة يتكثف فيها جدل الطبيعة - الثقافة ، وتكتنز - لذلك - أبعاداً ودلالات مشتقة من ماهيته الطبيعية ، غير أن هذه الدلالات والأبعاد يمكن أن تنتظم في نسق بنيوي لتؤلف ما هو أهم وأعمق ، أعني الماهية الرمزية التي تتعدد أوجهها وتتأصل في عمق الإناسة (الانثروبولوجيا) الثقافية والفلسفية ، متظاهرة في الأساطير والأديان والأدب فضلاً عن القصص والمعتقدات الشعبية.

لقد انبثقت الماهية الرمزية للحجر من صلابته ، ومن ثم ، دواميته التي أثارت الإنسان ودفعته إلى التفكير في مصدر هذه القدرة التي تمنحه البقاء والاستمرار كما هو صامداً بوجه كل التغيرات ، وواضح أن ذلك يصدر عن وعي بالزمن ، بوصفه محوراً لدورة الحياة العضوية التي تشمل الإنسان بقانونها الحتمي (الولادة – النمو – النضج – الاندثار – الموت) ، وقد كان تأويل الإنسان لهذه القدرة الخارقة التي تحرره من قانون الحتمية – الزمن ، أن الحجر ينطوي على روح (حية) خالدة مستمرة ، على الرغم من ماديته ، وهذا يفرض مقارنته بما للإنسان من حياة نسبية مقيدة محدودة.

إن هذا يعني أن الماهية للحجر ترتبط جذرياً بأعمق الأفكار الإنسانية وأكثرها جوهرية ، وهي فكرة (الوجود) التي استنبطها الإنسان – وأسقطها على الحجر – اشتقاقاً من صراعه من أجل البقاء ومن سؤاله عن المعنى وبحثه الدائم عنه في نفسه وفي كل شيء ، ومن فكرة الوجود هذه تأسست الماهية الرمزية للحجر فيه وفي الوعي الإنساني.

إن فكرة الوجود هي التي جعلت الحجر يرتبط بقوة الخلق وأصل الحياة والطاقة التي تكمن فيها ومن هنا أصبح (رمز الوجود ومنحوته الحركة الجوهرية والشكل الصلد الأول لإيقاع الخلق) [1] ولعل ذلك ما جعله يتأصل بعمق في الشعور الديني عند الإنسان وفي فكرة (الإله) عموماً بوصفه الروح الكبرى والطاقة الأصلية التي أوجدت كل شيء ، وهذا ما جعل الحجر علامة على الإله وتجسداً مادياً له ، غير أن هذه المادية مطلقة في روحيتها ، فالحجر/ الإله ذوا بنية واحدة هي بنية الوجود المطلق الكلي.

ويحفل تاريخ الأديان بهذا التوحد بين الإله والحجر بنيوياً ، فالأغريق لديهم الكثير من الحجارة (أو النيازك) التي كانت ترمز لألهتهم ، لعل أشهرها ذلك الحجر النيزكي الذي يتوسط معبد (دلفي) رمزاً للإله (ابولو) ، وعند الرومان ازدهرت أديان متعددة تقدس حجارة رموزاً لألهتها منها الحجر الأسود الذي أتى به الفريجيون ويجسد روح الإله الأم الكبرى (سيبيل) وقد

(1) Cirlot, J.E. A Dictionary of symbols (1967). P299

ازدادت مكانته وأهميته لارتباط مجيئة بانتصار روما في الحرب البونية (الفينيقية بقيادة هانيبـــال) ومنها حجر (ايلاجابال) الأسود الذي جلبه الإمبراطور الفتى (باسيان) من حمص ليعبد في روما.

ومن هذا التوحد أصبح بإمكان الحجر أن يلد الإله ، فالوجود المطلق يلد أو يولـــد مـــن نفسه ، كما عرف عن أشهر آلهة العالم القديم (ميثرا) الذي انطلقت عبادته من إيران إلى أوروبـا وآيا وأفريقيا.

وفي هذا الإطار كان من الطبيعي أن يرتبط الحجر بأصل العالم وبـــدء الخليقـــة ، ففـــي أسطورة الخلق المصرية نجد الحجر سابقاً لكل موجود ، فقد صعد الإله (رع –أتوم) على صخرة ليبدأ خلق الكون. وفي أسطورة الخلق أو التكوين البابلية (أينوما أيليش) ، كان أول شيء فعلـــه الإله الأكبر (مردوخ) بعد قلته لإلهة الفوضى (تعامت) أن استحوذ على ألواح – حجارة القـدر ، فمالك بذلك السلطة المطلقة على الإلهة وليبدأ خلق الكون ويحكمه وينظمه ويحدد المصـــائر. إن الحجر – لأنه يمثل روح الوجود – فلا ينطوي على قانونه أيضاً ، ولأن الحجر وجـــد قبـــل أي شيء ، أصبح من الممكن أن يكون أصلاً للإنسان – كما كان أصلاً للآلهة – ففـــي أســـطورة الطوفان الأغريقية مثلاً ، يولد الجيل الجديد من البشر الذين عمروا الأرض بعد خرابها إنســـاناً ، وصار من الممكن لذلك ، أن يتحول الإنسان إلى حجر أيضاً – يعود إلى أصلـــه – والأســـاطير الأغريقية والرومانية كثيراً ما تردد هذه الفكرة ولدينا أشهر مثال على ذلك وهو (الميدوزا) تلـــك المخلوقة البشعة التي تحول البشر إلى حجارة بنظراتها ، إنها (تجمد) وجودهم عن الفعل والتأثـــير والممارسة ، أي تسلبه ما هيته الإنسانية الحية ، وتعيده إلى الأصل ، إلى الوجود المحض المكثف في الحجر.

ولعل كلا من التحولين يؤشر تناظراً تناسخياً بين الذات الإنسانية وما تنطوي عليه مـــن طاقة للحياة مشكلة إنساناً ، وبين الحجر المادة وما ينطوي عليه من روح الوجـــود ، وبذلـــك يمكن تفسير السبب في تصور الحجارة مسكناً لأرواح الأسلاف. فالسلف ، إذ يموت ، إنما يتحـد مع أو يعود إلى الروح التي توجد في الحجر وتوجده حراً طليقاً ، هكـــذا يســـتمر الســـلف في

الحضور والفعل واعتقد أن هذا ما رسخ طقساً دينياً شائعاً بين البشر ، وهو (التمسح) بالحجر ، فهذه العملية تحقق نوعاً من التواصل والتوافق بين روحه وروح الإنسان بين الأصل وامتداده وبين الوجود المطلق والنسبي ، وربما كان في ذلك تفسير لتلك الرغبة التي لا تقاوم والتي ما زلنا نشعر بها ، في التقاط أي حجر غريب الشكل واللون نتحسسه ونتأمله ، إن اللاوعي الجمعي للإنسان ما زال ممتلئاً بأصداء تردد الإحساس الغامض بروح الحجر والحرص على التواصل معها واستمداد طاقة الحياة منها.

إن كون الحجر بؤرة يتكثف فيها الوجود المطلق الحي الكلي مكنه من أن ينطوي في ذاته على العلاقة بين الإله والإنسان ، وفي ذلك يكمن تفسير (الوثنية) تلك الديانة الشائعة في تاريخ البشر ، غير أننا نخطئ إذا اعتبرنا أن أساسها مرتبط بمرحلة تاريخية معينة ، ذلك أن كل الأديان حتى السماوية منها تتبنى في جانب منها على هذه العلاقة العميقة الراسخة في عمق بنية الوعي الحضاري للإنسان ، إلا أن ما ينبغي التنبه إليه أن الأديان السماوية عمقت الماهية الرمزية للحجر ، فجعلته علامة على معتقدات جوهرية فيها ، أي أن البعد الرمزي للحجر أصبح أكثر تجريداً مع هذه الأديان.

ففي اليهودية كان الحجر ذا وظيفة جديدة تتأصل في رمزيته ، وهي الاحتفاظ بتعاليم (يهوه) إله اليهود التوراتي إذ نقشت نار السماء وصاياه العشر على الألواح الحجرية ترميزاً لخلودها ومطلقيتها ودوامها ، وفي التراث اليهودي – الصهيوني يصبح الهيكل الذي بناه النبي سليمان رمزاً لهيكل يهوه القائم في السماء ، وأما (صخرة بيت المقدس) [2] فهي رمز للعهد الذي

---

[2] لصخرة بيت المقدس هذه مكانة خاصة عند المسلمين ، فقد بني عليها المسجد الأقصى (أولى القبلتين وثالث الحرمين) وقد صلى عندها النبي صلى الله عليه وسلم قبل عروجه إلى السماء ، وثمة أحاديث نسبت إلى النبي تؤكد أن هذه الصخرة أنزلت من الجنة ، وأن الأنهار الأربعة العظيمة (النيل والفرات وسيحان وجيحان) تنبع من تحتها ، وكذلك رياح العالم الأربعة ، وأن إسرافيل سيصعد لينفخ في الصور بأمر الله للبعث ، وأن الله سيضع عرشه عليها يوم القيامة ... ينظر ابن الجوزي ، تاريخ بيت المقدم (1989) /: 53-55 وواضح أن هناك عوامل دينية وسياسية معقدة ساهمت عبر الزمن الملئ بالصراعات في تنمية مكانة هذه الصخرة الرمز.

قطعه يهوه لإبراهام حين هم بذبح إسحاق عليه كما يزعم اليهود.

ويتظاهر البعد الرمزي للحجر في العهد القديم بأشكال أكثر تجريدا ، فهناك تفسير النبي دانيال لحلم (نبو خذ نصر) حول ذلك الحجر الذي لم تقطعه يد وانطلق ليحكم التمثال المصنوع من معادن مختلفة ، بأنه رمز لملكوت الرب القادم ليحطم كل الممالك ويحل محلها إلى الأبد (دانيال2: 31-36) كما نجد نبؤة للنبي داوود عن ذلك الحجر الذي أهمله البناؤون ولكنه سيصبح حجر الزاوية لبيت الرب (المزمور 118: 22-23) وهو رمز للنبي – المسيح الذي سيأتي ويحول أنبياء بني اسرائيل إلى حجارة حية تبني بيت الرب وهيكله القادم.

أما في الديانة المسيحية فإن رمزية الحجر ستتعمق أكثر ، فالمسيح يصبح هو حجر الزاوية المذكور في نبوءة داود (متى 21: 42-44) وكل من سيقع على هذا الحجر سيتحطم وكل من سيقع عليه الحجر سيسحقه سحقا ، والمسيح نفسه هو الحجر الحي الذي سيتخذ المؤمنون به ليصبحوا حجارة حية تبني بيت الرب وبذلك يكسبون الحياة الأبدية (بطرس2: 4-8) هذا فضلا عن تعميد المسيح لتلميذه سمعان بن يونا باسم بطرس (أي الصخرة) (متى 18:16) ليكون الأساس الراسخ للديانة الجديدة.

ونجد في الإسلام بنية مشابهة وإن اختلفت في مظهرها جذريا ، فهناك الكعبة ذلك البناء الحجري المربع الذي يمثل أعظم رموز الإسلام بوصفه (بيت الله) الذي بناه إبراهيم (عليه السلام) أبو الأنبياء بنفسه في مكه ، وإليه يتوجه المسلمون في صلاقم ويحجون كل عام ، ويقوم في ركنها الحجر الأسود الذي أتى به جبريل من الجنة وأنزله على جبل أبي قبيس في مكة وهو الذي يستلمه المسلم في طوافه حول الكعبة.

وينبغي أن نؤكد – هنا – حقيقة مهمة هي أن الماهية الرمزية للحجر تبقى تمارس فاعليتها بنشاط في عمق البنية الروحية ، والعملية للأديان ، بغض النظر عما يمكن أن تختلف فيه من تفسيرات. هذا يعني أن الذي كان يحدث دائما هو تغير في عناصر وجود هذه الماهية وأسلوبها في الوجود لا في نسقها البنيوي الأساس. فكون الحجر بؤرة يتكثف فيها الإلهي/الإنساني المطلق تظل

تتظاهر في أشكال تختلف بإختلاف المجال الذي تظهر فيه ، وتتغير وتنمو بنمو الوعي الروحي للإنسان ، كما تتنوع بتنوع ممارسته الثقافية. هذا ما يمكن أن نسميه التناص الرمزي للحجر ، فبنيته ذات نسق واحد ثابت كوحدة وثبات الوجود المطلق وتتغير ، كما تتغير أوجهه وتتعدد.

إن هذا التناص يفكك العناصر ويدمجها في النسق وبذلك يمكن أن يفسر لنا كل تظاهرات الحجر في ثقافة الإنسان وفي مجالاتها المختلفة ، فعلى سبيل المثال فإن المعتقدات الشعبية – وهي بقايا الديانات القديمة – ما زالت تنسب لما يسمى الأحجار الكريمة قوى سحرية وإشفائية من منطلق أنها عدت (أشكالاً مكثفة للجوهر الإلهي)[3] ولهذه الفكرة وجه آخر ما دعي بـ (حجر الفلسفة والحكمة الذي أعتقد أنه يمتلك القدرة على منح الشباب الدائم ، وتحويل المعادن الخسيسة إلى ذهب ، وقد أفنى الفلاسفة والكيميائيون القدامي أعمارهم في البحث عنه ، أو تخليقه من عناصر مختلفة ، وليس هذا سوى الحجر – المثال الذي تصوره الخيال الإنساني ، الحجر الذي يكتنز الوجود المحض وتمتزج فيه المتضادات (مستحيلة الامتزاج والاتحاد). وهذا هو سر قدرته الخارقة في إعادة كل تغير (مرض أو شيخوخه) إلى أصله وبدايته ، وفي تخليص الجوهر الصافي من كل ما يلتبس به من أعراض تشوه صفاءه وماهيته ، إنه الحجر الذي تجتمع وتتكثف فيه كل روح الوجود من حيث هو كذلك. وتظهر القصص الشعبية اهتماماً خاصاً وواسعاً بالحجر في إطار مدلول التناص الرمزي. بحيث يصعب حصر مظاهره ، نذكر منها حجر هيلين الذي يترف دماً وحجر لندن وحجر سكون وكلها لها صلة بالسلطة الملكية وشرعتها ، إذ تمد الملوك بأحقية الجلوس على العرش ، أو تشهد لهم بذلك فعلياً ، وهذه الشهادة تمنح لمن يكون (ابنا) شرعياً للحجر – إذا صح التعبير – أو مجسداً لسلطته من حيث انطواؤه على روح الوجود – الحق (وما زال العرش البريطاني مثلاً يقوم على حجر) ، وفي هذا الإطار يأتي الحجر الذي احتفظ بالسيف (رمز القوة والسلطة الشرعية) للملك آرثر وامتنع عن تسليمه لغيره. وثمة أشكال أخرى لرمزية الحجر في القصص ، لعل أشهرها حجر سيزيف الذي يرمز للعذاب الدائم ،

---

(3) Vries, Ad de, Dictionary of symbols and Imagery (1979), 443

(تكمن رمزية الحجر هنا في أنه يجسد سطوة القوة الإلهية التي ينبغي الخضوع لها وتحملها) فضلاً عن حجارة الشفاء والقرابين والتعويذات والرقي ، والولادة والخصب .. إلى جانب أعظم المخترعات الإنسانية القديمة (النار) فعلى امتداد العالم نجد الأساطير والقصص الشعبية تجعل النار الأولى – أو روحها – تختبئ في الحجر إلى أن جاء الإنسان واستخرجها.

إن هذه التظاهرات الإنسانية للحجر في الموروثات الثقافية تؤكد حقيقة واحدة هي أنه تحول إلى رمز ينطوي على الوجود المطلق بوجهيه الميتافيزيقي والطبيعي ولذلك تعددت واختلفت لتعدد واختلاف أوجه الحياة في سعيها للتجدد والدوام. ذلك أن الحجر حي ، بالإله وبالإنسان الذي فيه ، أي أنه يؤسس فكرة الخلود الذاتي ، والمهم أن هذه الفكرة اسقاط إنساني – حضاري ولعل ذلك ما جعل الحجر مناظراً لوجود الذات الإنسانية ولذاتيتها المحضة ولفاعليتها ووعيها بوجودها وممارستها له.

بكلمة أخرى ، إنه (رمز التوافق المتناغم مع الذات ، وعندما يكون كلا يصبح رمزاً للوحدة والتضام ، وعندما يتحطم يكون علامة على الانفصال والتهشم النفسي والضعف والموت والزوال) [4] ، بمعنى أن الماهية الرمزية للحجر ما هي إلا معادل موضوعي لما يريد أن يؤسسه الإنسان – من حيث هو ذات – وينميه ، أعني ذاته المستمرة الدائمة عبر الزمن ، إن الحجر تناسخ وجودي لإنسانية الإنسان ، وهي تعاني المعرفة والحضارة والحياة في خضم الموت والفناء والعدم ، وأعتقد أن هذا ما يفسر تلك الفكرة العميقة التي وضحها كارل يونغ.

بهذا الصدد إذ يقول: يرتبط الحجر بالنفس الإنسانية بسبب طبيعة الـ (هكذا أنا وكفى) وبسبب كونه يمثل التجربة الأبسط والأعمق لذلك الشيء الأبدي الخالد الذي يمكن أن يحس به الإنسان في تلك اللحظات أن يشعر فيها أنه خالد لا يحول ولا يزول)[5].

---

(4) Cirlot, A Dictioary of Symbols, P299

(5) يونغ كارل غ. (د.ت) ، الإنسان ورموزه ، ص 178.

2- الحجر الجاهلي: بين الوثنية ووعي الوجود – للدهر

يتميز الحجر في الموروث الثقافي الجاهلي بقيمة مشابهة لما بينته ، في إطار التناص الأنثروبولوجي لماهيته إذ ينطوي على ذلك الجوهر الروحي المستمد من الوجود المطلق لكنه يتجذر عميقا في الذات العربية الجاهلية ليكون أحد أهم العناصر البنيوية لمجمل رؤيتها لذاتها وللعالم.

لقد كان الحجر – كما يبدو من بقايا موروث الجاهلين – مقدسا لذاته ، أي لمجرد كونه حجرا ينطوي على تلك الروح الخالدة التي تمكنه من البقاء والدوام في وجه التغيرات الكارثية التي يأتي بها الوجود في الزمن ففي أمثالهم نجد قولهم (أبقى من حجر) [6] ليؤشر هذه الحقيقة كما يؤشرها ما نجده في مأثوراتهم الشعبية من تعبير عن عجبهم - المشوب بالإكبار والمرارة – من الحجارة التي (لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها)[7] وهذه الملاحظة ربما كانت الأصل في تقديسهم للحجارة عموما ، وهو أمر شائع فيهم كما يؤكد د. جواد علي إذ كانوا يتقربون إليها ويقيمون لها بيوتا للعبادة [8] غير أن أهم ما يؤشره هذه التقديس هو أن هذا الوعي العميق والحاد بالوجود في الزمن. أو بالزمن ، سيتحول إلى وعي مأساوي فاجع ، كما سنرى لاحقا.

لقد كانت أهم الآلهة الجاهلية المعبودة عبارة عن حجارة طبيعية غريبة الشكل أو اللون و لم تكن تماثيل منحوتة ، فاللات كانت صخرة مربعة بيضاء [9] ، والعزى حجر أبيض [10] ومناة صخرة على ساحل البحر [11] وتأليه الحجارة عند الجاهليين مبني على فهم أسطوري ، فالصخرة البيضاء (اللات) – حسب رواية ابن الكلبي ، كانت مسكونة بالالهة ، أو الإله فقد

---

[6] الدوسي ، مؤرخ بن عمرو كتاب الأمثال (1971) ص 65.

[7] الألوسي ، محمود شكري (د. ت) ، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ج1 ص 339.

[8] على د. جواد ، 1970 المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، ج6 ، ص 437.

[9] ابن الكلى ، كتاب الأصنام (1924) ، ص 16.

[10] المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (م.س) ، ج6 ص 315.

[11] م.ن. ، ج6 ص 247.

قيل أن عمرو بن لحي – الذي ينسب إليه إدخال الشرك والوثنية إلى الجزيرة العربية – قال: إن ربكم قد دخل هذا الحجرة فعبدوه [12] ومن المؤكد أن فكرة حلول الإله في الحجر فكرة أساسية في كل الأديان الوثنية وهي الدافع لتقديس الأصنام والأوثان أيضا. إلى جانب أنها قد تمتد إلى المرحلة الأنيمية (الأرواحية) وتقديس أرواح الأسلاف.

وثمة إشارة لابد من التنبيه إليها هنا ، هي أن عبادة الجاهليين لحجارة بيضاء اللون أحيانا ، ربما يؤشر ارتباطها بأهم الألهة الجاهلية: القمر (المقه ، ود ، كهلن) الإله الأب ، فثمة نوع من الحجر الأبيض عندهم يسمى المهو ، وله تسمية أخرى ذات دلالة عميقة هي (بصاق القمر) [13] ، كما قد يرتب بالإلهة الأم ، الشمس (اللات) فهم يسمون الحجر الشفاف أو البلوري المهاة (نوع من الغزلان) والغزال رمز للشمس عندهم كما هو معروف.

ويأتي في هذا السياق ما ذكره ابن الكلبي أيضا من أن الرجل كان إذا سافر فنزل أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فأتخذه ربا ، وجعل ثلاثا أثافي لقدره [14]. وهذا ، وإن كان يربط عادة بتقديس العرب للبيت الحرام وللأصنام التي فيه ، إلا أنه يوضح بنية هذا السلوك الوثني المتأصلة في الماهية الرمزية للحجر بوصفه حاملا لروح الوجود. إن الجاهلي يرى هذه الروح في كل حجر يراه. وإن إلهه وإن كان قد حل في حجر معين يعرفه ، فإنه قد حل في كل حجر ، ولذلك فهو يلتقطه من كل مكان يكون فيه ليتواصل معه ويستمد منه وجوده ، وبقاءه ، ولعل ذلك ما يفسر لنا حجارة الشفاء عند الجاهلين كالسلمانة التي توضع في يد الملسوع والملدوغ. والسلوانة التي تغمر بالماء ويسقى للعاشق ليسلو.

ولعل أشهر الأحجار في الموروث الجاهلي هو الحجر الأسود الموجود في ركن الكعبة ، وإذا كنا لا نعرف ، على وجه اليقين ، تفاصيل مكانته عندهم ، إلا أنه كما يبدو ذو قدسية

---

(12) كتاب الأصنام (م.س) ص 16.

(13) الثعالبي ، أبو منصور عبد الملك ، فقه اللغة وسر العربية 1998 ، ص 315.

(14) كتاب الأصنام (م.س) ، ص33

فائقة ، ربما تفوق قدسية الكعبة نفسها عندهم ، وهذا ما نستدل عليه من تلك الحادثة المشـــهورة في كتب السيرة النبوية ، فعندما أرادت قريش أن تعيد بناء الكعبة ، لم يختلف أحد من بيوتها على بناء حجارة البيت ، لكنهم كادوا يقتتلون على (شرف) وضع الحجر في مكانه من البيت حـــتى جاء النبي صلي الله عليه وسلم وحل النزاع بأن وضعه في ثوب ورفعه ممثلو الأسر القرشية مـــن أطرافه ليتناوله النبي ويضعه في مكانه من البناء.

وقد ذهب بعض المستشرقين إلى أن الكعبة بنيت قبل الإسلام من أجل الحجر الأسـود [15] وهو رأي مرفوض من وجهة النظر الإسلامية ، غير أنه قد يكون صحيحا مـــن وجهـــة نظـــر الجاهليين ، إذ ربما عمدوا إلى إعادة بناء الكعبة مرات عديدة انطلاقا من هـــذا التصـــور. أي أن تقديسهم للحجر الأسود استمد من تقديسهم للكعبة ، ثم امتزج بها حتى غلب عليها.

إننا نجد في العرب الجاهليين من كان يدعى بـــ (عبد الحجر) [16] ، وربما كان المقصـــود هو الحجر الأسود ، أو أي حجر مقدس أخر ، أو (الحجر) بصورة عامة – ولهذا أيضا يـــرد في أسمائهم حجر وصخر وفهر وجندل ... ويمكن تفسير هذه الأسماء بالتيمن أو التـــبرك بـــالذات الحجرية التي تبقى وتدوم وتحمل روحا هي روح الوجود نفسه بكل ماله من حرية وكلية.

وإن كانوا قد فسروا هذه الروح بالألوهية ، فما ذلك إلا لأن الآلهية كانت دائما تجســـد كل ما ينقص الإنسان من إمكانات فهي ذات وجود خارق خالد حر مسيطر وذلك بالضبط مـــا يحتاجه الإنسان عادة ويسعى إليه. والتسمى بالحجر محاولة للتواصل مع هذه القدرة وإحتيازهـــا والاحتماء بها من الزمن.

هنا ينفتح الموضوع على رؤية الإنسان الجاهلي لعالمه ولموقعة فيه. فتميز الحجـــر بالبقـــاء والخلود إنما هو معنى أسسه الوعي الجاهلي فيه لتلك الحاجة المأساوية التي تنبثق من وجود العـــربي وهو يواجه ما هو أكثر من قسوة الظروف الحياتية في الصحراء ، أعنى فناءه وزواله ، ولقد عـــبر

(15) الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (م.س) ، ج6 ص 450.

(16) القالي ، أبو علي ، كتاب الأمالي ، (د.ت) ج1 ص157.

الوعي الشعري عن هذه الفكرة أو صاغها ، وترددت عند كثير من الشعراء الجاهليين ، فهذا عبيد بن الأبرص مثلا ، يرى الصحراء أرضا يمتلكها الموت ويتوارثها مستلبا من الإنسان كل شيء – وجوده – إذ يقول: [17]

أَرْضٌ تَوارَثُها شَعُوبُ ... فَكُلُّ مَنْ حَلَّها مَحْرُوبُ
إِمَّا قَتِيلاً وإِمَّا هَالِكاً ... والشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ

وهي فكرة يؤكدها الأعشى إذ يرى الصحراء أرضا مقفرة لا سكنها سوى الموت (الآجال) ، فيقول [18] :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَغُولُ بِالسَّفْـ ـرِ قَفَارٍ إِلَّا مِنَ الآجَالِ

ولما كانت الصحراء فضاء لا يسكنه إلا الموت ، ولما كان الزمن جوهر هذا الفضاء ، فقد تجسدت في (الدهر) تلك القوة الهائلة الغامضة التي تمثل جوهر الرؤية الجاهلية للعالم. وعليها ترتب أن الإنسان يوجد من أجل أن يموت ، أو هو موجود لفاعل الموت ، الدهر.

إننا هنا ، في مواجهة فكرة تشبه فكرة (الوجود للموت) عند هيدجر (Heddiger) لكنها ذات طابع أكثر عمقا ، ومأساوية ، فالمعنى الذي تأسس في الحجر بقاء وخلودا مشتق من ما يمكن أن نسميه (الوجود – للدهر) وليس للموت فقط.

والوجود للدهر مفهوم ذو أهمية قصوى في فهم الذات العربية وفاعليتها الحضارية لأنه يمثل محور وعيها الذي تأسس في الصحراء وبها ، ولعله – هذا المفهوم – ما زال يعلن عن نفسه إلى اليوم ولأهميته هذه لنحاول البحث في ماهيته.

تقوم فكرة الدهر على الكينونة المادية للإنسان العربي ، وعلاقته المباشرة بالبيئة الطبيعية ، هذه الصحراء الشحيحة التي تحاصره بامتدادها اللانهائي ، والمليئة بالتغيرات الكارثية العنيفة العنيفة لظواهر الطبيعة فضلا عن التغيرات الرتيبة للحياة العضوية الفقيرة المحاصرة بقسوة الظروف

---

[17] ديوان عبيد الأبرص ، تحقيق نصار ، 1977 ، ص11.

(18) ديوان الأعشى الكبير ، تحقيق محمد محمد حسين (د.ت): ص5.

المناخية ، في دورة لا تنتهي ، وكل هذه التغيرات تتحرك حول محور الزمن في امتداده وتدفقه ، أي أن الزمن هو جوجرها وفاعلها. غير أن الزمن في وعي العربي ليست فكرة مجردة ، بل هو وجود حي يتجسد في العالم ويحايثه فعلا ، وهذا الوجود هو الدهر (اسم الزمن عند العرب) تلك القوة التي لها ما للقضاء والقدر من بطش وسطوة وحتمية وغموض ولا سببية ، حتى جعلت الإنسان يشعر إزاءها بهامشية وجوده الذاتي ، وإنه وعالمه مح وهم زائل في فضاء الدهر – الصحراء التي لا يبقى فيها سوى الدهر ، بوصفها مالكها ، والموت بوصفه فعلا له. ومن هنا ، كان الإنسان يدرك أنه يحيا ويوجد للدهر ، لا لذاته.

لنلاحظ هنا ، الأهمية الحاسمة للبعد التبيئي (الإيكولوجي) في تأسيس هذا المفهوم فضيق المجال الحيوي أمام الإنسان وشحة الإمكانات المادية التي تقدمها الصحراء وتناقصها وتبددها ، كل ذلك جعل ممكناته حبيسة حدود تضيق باستمرار ، وتجبره على التكيف السلبي معها ، ولعل أول وأهم تظاهرات الوجود للدهر في الواقع الجاهلي هو النظام الاقتصادي – الاجتماعي الذي استقر بصورة عامة عند نمط البداوة بما يقوم عليه من اقتصاد رعوي جمعي – مع وجود الزراعة في حدود ضيقة ومن بناء اجتماعي قائم على وحدة الدم والقرابة ، وهو نمط مغلق على نفسه سكوني يتخذ من انغلاقه وسكونيته وسيلة لحماية ذاته الجماعية ، هذا إلى جانب الدين الجاهلي ،فالآلهة كلها مشتقة بصورة ما من فكرة الوجود للدهر ، وتؤدي وظائفها من خلاله ، ولعل ما يؤيد ذلك اتفاق العرب جميعا على تقديس (مناة) إلهة القدر والموت على الرغم من اختلاف معبوداتهم. وهي أيضا أقدم الآلهة العربية.[19] أما التظاهر الآخر للوجود للدهر فهو تلك الصراعات الدامية بين القبائل على حيازة الأرض وموارد المياه أو مناطق النفوذ ، بكل ما تحمله هذه الصراعات من أبعاد مأساوية عميقة لا تلبث أن تستمر وتتجدد كل حين لتزيد من وطأة الشعور بالزوال ووهمية الوجود الذاتي وهامشيته. إن هذه الصراعات لم تكن تحقق شيئا من أهدافها في الحقيقة ، لكنها تجسد للدهر. فالإنسان – يائسا من وجوده – يندفع من أجل أن

---

[19] الحوت ، محمد سليم ، في طريق الميثولوجيا عند العرب (1961) ، ص 65

يحقق للدهر وجوده في الموت والفناء العبثي.

أن أية نظرة في المتن الشعري الجاهلي توضح عمق فكرة الوجود للدهر في وعي الإنسان العربي ورسوخها في بنيته ، فهناك عشرات النماذج الشعرية التي تؤكد أن الدهر فضاء مأساوي وقوة غاشمة لا حول للإنسان أمامها تبطش به متى تريد ، وتهوي به في هوة الفناء ، حتى أن حياته لا قيمة لها ، يملكها الدهر ، ولذلك فهي غريبة عنه وشيء خارجي يرتديه كالثوب المستعار (من الدهر) وعليه في أي لحظة أن يعيدها لصاحبها. وأن الدهر فضاء كوني وسجن لا خلاص منه ولو بالطيران المستحيل في السماء. ولذلك فإن اللاجدوى من السعي والكفاح تحاصر الإنسان الجاهلي أبدا.

من هنا يتضح مقدار التأزم والتوتر الذي كانت الذات العربية تحياه وتعاني منه ، فكل تظاهرات الوجود للدهر تمارس تشييئا مستمرا على ذاتية الذات الإنسانية ، واستلابا قمعيا لكل ممكناها التي لا تلبث أن تنتهي مع الهرم والإندثار البدني. غير أن أهم ما تؤشره هذه النماذج الشعرية أن رؤية الوعي الشعري الجاهلي لعالمه قائمة على هذه المعادلة: إن وجود الدهر يساوي فناء الإنسان وإن الوجود للدهر هو ما يعطيه كل تلك السطوة المتجبرة القاهرة المطلقة. ومن ثم فإن كل النماذج الشعرية التي تشكل هذه الرؤية وتصدر عنها تنطوي على احتجاج صارخ على مأساوية العالم الجاهلي ، وعلى رغبة ضارية في الخلاص وفي تأسيس ما يبقى.

إن الوجود للدهر في الرؤية الجاهلية الواقعية والشعرية يختلف جوهريا عن فكرة (الوجود للموت) كما قدمتها الفلسفة الهيدجرية التي تقرر إن الذات وجود زماني ، أي أنها وعي بالزمان ولما كانت هذه الذات تستطيع استباق وجودها وممكناته ، أصبح بإمكانها أن تعي أن (هناك ليس بعد) ينتظرها (الموت الذي تقف عنده كل الممكنات) ومن ها هنا يصبح الوجود في الزمن وجودا للموت ، وهما دائما بما لم يتحقق من الممكنات ، استباقا للموت. وهذا يعني أن فكرة (الوجود للموت) فكرة إيجابية تضع الإنسان في مواجهة حريته وسؤاله عن الإرادة والفعل.[20]

---

[20] ينظر: هيدجر ، مارتن ، نداء الحقيقة ، ترجمة وتقديم ودراسة د.عبد الغفار مكاوي (1977): 130. وما بعدها.

لكن الوجود للدهر ذو طابع مأساوي عميق ، فالوعي الجاهلي لا يرى الوجود الإنساني وجودا في الزمن ، بل في الأزمن بمعنى أن الوجود ليس هما بما يكمن أن يتحقق من الممكنات بل بالضرورة والحتمية واللاجدوى التي يؤسسها الدهر ، وإن ما يؤسسه الدهر هو اللامعنى والاستلاب والقمع.

من جهة أخرى ، فإن الوجود للدهر يعني إلغاء ذاتية الذات وفرديتها العميقة لحساب الذات الجماعية ، وهذا فرق دقيق بينه وبين الوجود – للموت وما ينطوي عليه من هم بتحقيق الممكنات والذي يتطلب ضرورة وعيا عميقا بذاتية الذات . وليس ذلك ما كانت عليه الذات الجاهلية الفردية من هنا كان على الوعي الذاتي الجاهلي أن يمارس كفاحا مزدوجا ، أن ينتزع زمنه من اللا زمن في امتداده المطلق ، وأن يشتق المعنى من اللا معنى وبه ، وأن يؤسس ذاتيه الذات معا ، ومن أجل تحقيق ذلك كان عليه أن يتعمق في هذا المعنى ويكشف عن ما هيته ويحيله بكل مأساويته ، أولا قبل أن يتحول إلى الخطوة الأخرى في تأسيس ما يبقى لذاته وبها ، وبهذا نفهم لماذا كان الوعي الشعري الجاهلي يلح على الكشف عن مايهة الدهر وما هية الوجود له بكل رعبها وفجائعيتها. إن ذلك هو الخطوة الأولى إلى المعنى وإلى وجود الذات الشعرية لذاتها وجودا حرا فاعلا.

3- الحجر الشعري الجاهلي: الرؤية والتشكيل الجمالي:

في هذا الإطار تأتي الرؤية الشعرية للحجر لتعيد تشكيل فكرة الوجود للدهر وتحولها إلى منطلق لتأسيس ذاتية الذات العربية ، وتفتح أمامها الطريق للفعل الحضاري ، وقد تضمن ذلك أوجها متعددة ، أولها هو التعمق في مأساوية الوجود للدهر مقارنة مع وجود الحجر لذاته والكشف عن ذلك من خلال التضاد بين الوجودين ومن ذلك مثلا قول عمر وبن ملقط [21]:

مَنْ مُبلغٌ عمْرًوا بأنَّ المرْءَ لم يُخلقْ صُبَارَهْ
وحَوادثُ الأيَامِ لاَ يَبْقَى لها إلاَّ الحِجَارَهْ

[21] أبو عبيدة معمر بن المثنى ، كتاب النقائض (د. ت) ص 653.

ويؤكد عمرو بن وداع الأعمى هذه الفكرة بقوله [22]

أرى الأيام لا يبقى عليها سوى الأحجار والرمل الدقاق

إن تعبير (حوادث الأيام ، الأيام ..) يحمل في طياته – وما زال – شعورا حادا بمأساوية الوجود للدهر والخضوع لسطوة الزمن في خارجيته المتدفقة إلى المضي والزوال والفناء والتبديد الدائم لممكنات الذات الإنسانية. والحجر يبقى عليها – أو على الرغم منها ، لأن زمنه يتكثف في ذاته أنا مستمرا أي أن الحجر يوجد لذاته لا للدهر ، بينما الإنسان فإن زائل متبدد لأن زمنه يتبدد من ذاته وهو أصلا ليس ملكا لها. وهذا ما يبددها في فضاء الدهر اللانهائي ، هكذا يبدو الوجود الذاتي لوعيه توترا متوهما في أن يمضي فقط مفعما بالبلي والفناء. تقول الخنساء عاقدة هذه المقارنة بين وجودها للدهر ذاتا فرديا وجماعية وبين وجود الحجر ، أو ما هو من حجر لذاته[23]:

بلينا وما تبلى تعار ، ولا ترى على حدث الأيام إلا كما هيه

إن هذه المقارنة الممضة تظهر على نحو صارخ ضعف الإنسان وتلاشيه وهامشيته في فضاء الدهر بإزاء الحجر ، أو الوجود الحجري. وفي ظل ذلك يعيد الوعي الشعري الجاهلي اكتشاف أبعاد هذا المأزق الفاجع الذي يحاصر الذاتية ويتعمق فيه ويقف أمامه وجها لوجه ، يقول تميم بن أبي بن مقبل:[24]

إن ينقص الدهر مني فالفتى غرض للدهر من عوده واف ومثلوم
وإن يكن ذاك مقدارا أصبت به فسيرة الدهر تعويج وتقويم
لا يحرز المرء أنصار ورابية تأبى الهوان إذا عد الجراثيم
لا تمنع المرء أحجاء البلاد ولا تبنى له في السماوات السلاليم

---

[22] قصائد جاهلية نادرة ، تحقيق د. يحيى الجبوري (1982) ، ص 63.

[23] ديوان الخنساء ، بشرح أبي العباس ثعلب ، تحقيق د. أنور أبو سويلم (1988) ، ص 61.

[24] ديوان ابن مقبل ، تحقيق د. عزة حسن (1962) ، ص 272-273.

مَا أَطْيَبَ العَيْشَ لَوْ أَنَّ الفَتَى حَجَرٌ تَنبُو الحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومُ

إن ذات الإنسان في إطار وجوده للدهر هدف للدهر مشرع لسطوته ، يقصدها ويرميها فيصيبها بالفناء ويئسها بذلك من كفاحها من أجل البقاء والنمو ، لأنه يقطع ما ينمو منها ويتقلب بها ثم يبطش بها ، ولا شئ – على الإطلاق – يمكن أن يحميها أو ينقذها من مصيرها هذا ، لا الأهل ولا الأنصار (الذات الجماعية) ولا الخروج المستحيل من فضاء الدهر زمانا ومكانا.

ومن هذه الفجيعة والرعب تنطلق تلك الأمنية المفعمة باليأس والأسى ، المتشبثة بالحجر وبما يمتاز به من قدرة مطلقة على البقاء لذاته رغم الدهر ، إن الشاعر يتمنى لو كان حجرا ليتخلص من مصيره الفاجع ، ولكن هذه الأمنية هي الأخرى مستحيلة ، فليس الإنسان حجرا ولا يمكن أن يكون كذلك واقعيا وهذا ما يؤكده الشاعر عمرو بن قميئة الذي يعلن استسلامه للدهر لأنه ليس حجرا ولا حديدا يقول وهو يواجه فناءه واندثاره بفعل ارتهان ذاته للدهر وللمصير المحتوم:[25]

كَبُرْتُ وفارَقَني الأقربُونَ ... وأيقنتُ النفسُ إلّا خُلُودا

وَبَانَ الأحبَّةُ حتى فَنَوْا ... ولم يَتْرُكِ الدهرُ منهُمْ عَمِيدَا

فيا دَهْرُ قَدْكَ فأسْجِحْ بِنَا ... فلسْنَا بِصَخْرٍ ولَسْنَا حَدِيدَا

إن استسلام الذات العربية للدهر أمر لا مفر منه لأنها محاصرة بتناقص ممكناتها خلال الزمن ، هكذا تصبح الحياة سجنا ، والوعي بالمصير يملؤها بالرعب ، ولاسبيل للخلاص سوى بتمنى استباقها أو التحول إلى حجر ، وكلاهما مستحيل ، يقوم النمر بن تولب العكلي [26]:

أَلَا يَا لَيْتَنِي حَجَرُ بَوَادٍ ... أَقَامَ وَلَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي

وكل من المستحيلين ، التحول إلى حجر ، والعودة إلى ما قبل الولادة والوجود يعني شيئا

---

[25] ديوان عمرو بن قميئة ، تحقيق خليل إبراهيم العطية (1972) : ص 51.

[26] شعر النمر بن تولب ، صفحة د. نوري حمودي القيسي (1969): 118.

واحدا ، عدم الدخول في فضاء الدهر أو التحرر منه ، هكذا يرتبط الحجر شعريا بالحرية في الوعي الشعري الجاهلي. فهذه الأمنية الأليمة تنطوي في أعماقها على تطلع ضار إلى الخلاص ، والوعي يريد بذلك أن يتحرك خارج حدود الدهر ، وأن يمنح ذاته وجودا ، وأنا مطلقا يتكشف فيها كالذي للحجر تماما.

إن الطريق إلى ذلك هو تحويل الذات إلى حجر شعري ، أو إكسابها ماهية حجرية على مستوى الوعي ، بتوظيف ذلك التناظر الذي ذكرته آنفا بين الذات انسانية والحجر ، (وهي الفكرة التي اقتبسناها آنفا من كارل يونغ) فضلا عن تلك القيمة الرمزية التي يتميز بها الحجر حتى جعل علامة على كل ما يريد الإنسان أن يمنحه وجودا كليا مطلقا ، وذلك الارتباط الصميم بما هو روحي مقدس ولما كان ذلك ينطوي على أبعاد حضارية ، فإن الماهية الحجرية إذ تنعكس على الذات الإنسانية تعني تحولها إلى علامة على الوجود والبقاء والإنطواء على أساس كل حضارة ، أعني المعنى المطلق الذي يمكن استعادته وتنميته لدوامه في الحجر – الذات. بكلمة أخرى ، إسقاط ما هية الحجر على الذات الإنسانية يحولها إلى فاعل حضاري يؤسس ما يبقى ويتأسس فيه. ولكن كيف يمكن تحقيق ذلك واقعيا وما الذي يمكن أن يبقى ويتأسس في فضاء الدهر سوى الموت والفناء؟

إن الماهية الحجرية للذات الإنسانية يمكن أن تتحقق عبر ابتكار وجود يكتنز المعنى ويحفظه ويجمع بين ما هو إنساني وما هو حجري ، أو بين المادي المتغير والروحي الثابت ، وليس ثمة وجود له هذه الماهية المزدوجة غير اللغة والشعر بوصفه وجودا لغويا . وفي هذا الإطار تحرك الوعي الشعري الجاهلي ليخلد الذات عبر الزمن ويحررها من سطوة الدهر ، ومن الوجود له ، لتوجد لذاتها ، وبها ، ولعل ما يؤكد ذلك أن الشاعر العربي كان يدرك أن الشعر يمكن أن يبقى ويخلد بعد موت قائله ، أي أنه يقهر الموت ، وفاعله ، يقول كعب بن زهير مثلا :[27]

وأدركت ما قال قبلي لدهره زهير وإن يهلك تخلد نواطقه

---

[27] شرح ديوان زهير بن أبي سلمى (ومعه شرح ديوان كعب بن زهير) للسكري ، (د.ت): ص190

والفكرة التي يتضمنها هذا البيت أن الشعر خالد لأنه إبداع للمعنى وتأسيس له بفاعلية الوعي الذي يظل بباطنه ، لأنه إنجاز لغوي – واللغة دائما تنطوي على الوعي – ومن ثم فهو قابل للحفظ والتداول والاستعادة. هذا ومن جهة أخرى ، فإن خلود الشعر متأت من كونه خطابا للدهر ، ولكنه خطاب مضاد ، فما يقوله الابداع الشعري للدهر هو الوجود الذاتي الراسخ في عمق اللغة ، ذلك أن اللغة مستقر الوجود الإنساني تكشف عنه وتجعله يمارس ذاته حتى بعد الموت. وأن الشعر ليخلد لأنه ينطوي على الفعل – المعنى والفاعل – الوعي – الذات ، أو بكلمة واحدة لأنه ينطوي على الوجود ، تماما كما الحجر ، ولهذا يتناظر الشعر مرة أخرى مع الحجر في وعي كعب إذ يقول عن شعر أبيه [28]:

أتى العجم والأفاق منه قصائد بقين بقاء الوحي في الحجر الأصم

إن ما يوضحه هذا البيت أن الشاعر يرى في الفضاء اللغوي الشعري فضاء حجريا ولذلك فإن له وجودا مطلقا يمتلك القدرة على الخلود والبقاء والدوام. بمعنى أن الشعر يقتحم فضاء الدهر ويقهره بهذا الفضاء المضاد. والفضل في ذلك راجع إلى فاعلية الوعي وطابعه الإبداعي. فزهير إذ أسس – بتفوق وعيه وعمقه – المعنى الفريد وحفظه في هذا التشكيل اللغوي الجمالي ، إنما أكتسب بذلك وجودا متجددا لا يستطيع الدهر أن يبدده كما يعجز عن تبديد وجود الحجر. وهذا يعني أن الشعر أصبح في الوعي الجاهلي ذا أن مطلق يوجد لذاته لا للدهر. وإذا استكشفنا المتن الشعري الجاهلي فإننا سنجد هذا التناظر والتداخل بين ما هية الحجر وما هية الشعر حتى أنهما تصبحان ماهية واحدة ، وإن لهذا التناظر أوجها جمالية متعددة يشتق بعضها من بعض ويقوم عليه ، وتنطوي على أبعاد تؤسس رمزيتها أعني تحولها إلى مكون جوهري لعالم المعنى – الحضارة.

أ- الحجر – الشعر والوجود الذاتي:

أول هذه الأوجه هو تمثل الشعر حجرا ، أي أن الشاعر الجاهلي كان يرى في ذاته

---

[28] المصدر نفسه : ص 64.

الشعرية التي يستنسخها من ذاته بفاعلية وعيه ، حجراً حقيقياً له ما للحجر الطبيعي من صفات وما للحجر الرمزي من قيمة روحية إنسانية ، فهذا النابغة يعبر عن ذلك بقوله: (29)

أَلَكِنِّي يَا عُيَيْنُ إِلَيْكِ قَوْلاً ... سَأُهْدِيكِ إِلَيْكِ ، إِلَيْكِ عَنِّي

قَوَافِيَ كَالسَّلَامِ إِذَا اسْتَمَرَّتْ ... فَلَيْسَ يَرُدُّ مَذْهَبَهَا التَّظَنِّي

أن تحول القصائد في وعي النابغة إلى سلام (وهو نوع من الحجارة الصلبة) ليس لقسوتها بوصفها قصائد هجاء ، فحسب بل لخلودها وبقائها واستمرار فاعليتها إذ تحفظ المعنى والقيمة ، وهي فكرة نجدها عند ابن مقبل أيضاً ، إذ يقول متمثلاً إحدى قصائده رداة (حجر صلب يسحق به) (30)

وَقَافِيَةً مِثْلَ حَدِّ الرِّدَا ... ةِ لَمْ تَتْرُكْ لِمُجِيبٍ مَقَالاً

وكذلك يفعل خفاف بن ندبة السلمي إذ يقول: (31)

وَإِنَّ قَصِيدَةً شَنْعَاءَ مِنِّي ... إِذَا حَضَرَتْ كَثَالِثَةِ الأَثَافِي

وقوله (كثالثة الأثافي) يعني الداهية العظيمة ، لكن هذا المعنى مشتق من أن الأثافي حجارة ، والقصيدة تتحول إلى داهية – حجر بثقل وطأتها وتأثيرها المستمر الدائم بما تحمله من معنى متجذر ، فضلاً عن بقائها في حالة فعل ووجود.

لكن ينبغي التنبيه دائماً إلى العلاقة التي تربط بين الحجر والقصيدة في الوعي الشعري الجاهلي أنها ليست التأثير والفاعلية فحسب ، بل كونها شعراً (*) ، أي كياناً لغوياً يمكنه اكتساب ماهية الوجود الكلي الخارج عن حتمية الزمن والدهر ، على الرغم من أنه فعل زمني

---

(29) ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم (1977): ص 165.

(30) ديوان ابن مقبل (م.ص.) 231

(31) شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمع وتحقيق د. نوري حمودي القيسي (1967): ص134.

(*) معروف عند العرب أنهم إذا أرادوا أن يصفوا شعراً بقوة تأثيره ، وجزالته وقيمته الفنية العالية شبهوه بالصخرة أو الحجر ، فقد قيل عن شعر النابغة الذبياني أنه (صخرة لو رديت بهما الجبال لازالتها). ينظر كتاب الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق: د. عبد بن سليمان الجربوع ، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين (1991): ص

متظاهر في اللغة ، وما يمكنه من ذلك هو انطواؤه على المعنى ، أي القيمة الإنسانية التي تنظم العالم ، وتنميه.

من هنا تنبه بعض الشعراء إلى قدرة الكلمة (المعنى – القيمة) على البقاء والخلود. فهذا عروة بن الورد وهو يعي فناء الذاتي في فضاء الدهر يريد أن يشتري لذاته وجوداً لغوياً خالداً فيقول: [32]

ذريني ونفسي . أم حسان إنني بها قبل إلا أملك البيع مشتر
أحاديث تبقى والفتى غير خالد إذا هو أمسى هامة فوق صير

إن وعي الشاعر يدرك ن وجود أناه في فضاء الدهر قصير وهامشي لا يلبث أن يفنى ، ولذلك فهو يريد أن يسابق موته والدهر ، ويلقى بذاته في خضم الممكنات لكي تؤسس ما يبقى ، الكلمات (الأحاديث) وذلك بتحويل الذات إلى كيان لغوي يبني وعي الأخر ويستمر فيه بما يتضمنه أو يدل عليه من فاعلية الذات وقيمتها الإيجابية ، وهذا يعني أنها قد حققت أعظم إنجازاتها.

إن الوعي الشعري قد تحرر من سطوة الدهر ، وقهر فضاءه بفضاء اللغة فتحقيق بذلك خلوده وحريته هذا يعني تحولاً جذرياً في رؤية الإنسان العربي لذاته وعالمه ، فتأمل هذا الوجه يكشف عن ندية العلاقة بين الفضاء الشعري وفضاء الدهر ، فتحول الذات إلى وجود لغوي يعني في الوقت نفسه أنها قد تحولت إلى فعل محض وقيمة معرفية مطلقة يفني فاعلها ، غير أن وعيه يبقى مباطناً لها في داخليته العميقة ، أي أن ما بقى في الكلمات ويتأسس في عمقها هو الوعي المحض وقد أصبح فعلاً شعرياً ذا قيمة رمزية وجمالية بحد ذاته ، وبذلك يبدأ العالم والمعرفة والتاريخ ، فالتفاعل بين الفضائين بدأ يغذي الوعي الحضاري للإنسان العربي قبل الإسلام إذ ينظم العالم ويملؤه بالمعنى.

---

[32] ديوان عروة بن الورد ، تحقق عبد الدين الملوحي (1966): ص 66-67.

ب- الحجر الإنسان الشعري:

الوجه الثاني لتماهي الحجر والشعر هو توظيفه في التشكيل الجمالي للذات الشعرية أو للأنا الفردية والجماعية ، وثمة نماذج شعرية جاهلية عديدة تمارس هذا التوظيف بطريقة أو بأخرى مؤسسة معنى ما يستمد من ماهية الحجر ومن رؤية الشعراء لذواتهم وما تمثله من قيم. فهذا مالك بن خلاوة العدوي يشكل ذاته الفردية والجماعية تشكيلاً جمالياً فريداً فيقول: [33]

إنّي عَلَى مَا قد علِمت ، وإننا إنسٌ خلقنا من لحاءِ الجندلِ

فهذا التشكيل يؤسس الفاعلية الإنسانية العنيدة مستمداً إياها من الحجر وصلابته وقسوته وقدرته المطلقة على الوجود.

ولنلاحظ هنا ، التماهي بين ذات الحجارة وذات الإنسان حتى يتحول الحجر إلى إنسان حي أو العكس.

وهذه المعادلة تنقل الحجر إلى المقام في الواقع ، المؤثر فيه بإيجابية بناءه وهي فكرة نجد ما يشابهها بنائه عند الشاعر أنس بن مدركة الختعمي حيث يتمثل الحجر في ذاته: [34]

كَمْ مِنْ أخٍ لي كـريمٍ فُجِعْتُ به ثمّ بَقِيتُ كأني بعْـدَه حَجَـرُ
لا أسْتَكِينُ على رَيبِ الزّمانِ ولا أغضي عَلَى الأمْرِ يأتِي دُونَهُ العُذْرُ
مردي حروب أجيل الرأي مقتدراً إذ بعضهم لأمـور تعتري جـزر

ففي هذا التشكيل يستمد الشاعر من ماهية الحجر الطبيعية والرمزية ما هية وجوده الذاتي وقدرته المطلقة على الفعل الإيجابي الذي لا يخضع لسطوة الوجود للدهر ، ويسعى باستمرار للتحرر منها وإنجاز ذاته ، حتى أن فداحة الخسائر والتضحيات تزيد من حجرية الذات ومن فاعليتها ومن عمق وعيها بمسؤوليتها تجاه القيم.

غير أن هذا التشكيل إذ يخيل الحجر في الذات ، إنما يؤسس جلالها ، فمطلقية الوجود

---

[33] أبو تمام ، كاتب الوحشيات (الحماسة الصغرى) . تحقيق عبد العزيز الميمني (1970): ص21

[34] حماسة البحتري: 192

وحرية الفعل وتأسيس القيم وبناء العالم يؤشر تضخماً معنوياً للذات الإنسانية يا إشتقت بالتجاوز حدود الواقع وفقره وضغوطه وتحدياته ، وهذا ما يعبر عنه شاعر يدعي رفيع بن أديل إذ يشكل ذاته وجوداً حجرياً غاية في الضخامة ، أن جلاله الذاتي يتحول إلى جبل بما ينطوي عليه من قدرة خارقة على الفعل ، يقول: [35]

إني أنا ابن جلا إن كنت تنكرني ... فاهرب بشخصك أو صمم على فلل
معود السبق في الضمرات أجمعها ... وللمواحيد سباق على المهل
نسيج وحدي فلا وان ولا خرع ... تنبو الفؤوس إذا استكرهن عن جبلي

إن الشاعر يكثف جلاله الذاتي في جبل راسخ شديد الصلابة وهو تشكيل جمالي يقوم على تضخم مطلق للذات بفاعليتها وتفوقها على الآخرين كلياً ، ولنلاحظ مرة أخرى ، إلى أي مدى تحولت رؤية الشاعر العربي لذاته ، من ذلك الخضوع السلبي للوجود للدهر ، إلى التعالي المتمرد الذي يطلق العنان لممكنات الفعل والوعي لاختراق الحدود والمعوقات والحتميات.

وهذا التحول مستمد من ماهية الحجر ومن قيمته ، حتى أصبح عنصراً أساسياً في التشكيل الجمالي للذات العربي ، كما أصبح تأويلاً لمحدودية الوجود وتجاوزاً له ، ويؤكد ذلك النظار الفقعسي حين يتعالى على ضآلة جسمه أو قصره ونحافته بتأويله حجراً أو حصاة من حيث الماهية والفعل والإمكانات ، فيقول: [36]

فإن تر في بدني خفة ... فسوف تصادف حلمي رزينا
وتعجم مني عند الحفاظ ... حصاة تفل شبا العاجمينا

إن هذا التشكيل الجمالي للذات البدنية الضئيلة حصاة (والحصى غاية في الصلابة) يتضمن جديداً في رؤية الذات لذاتها ، إنه يستمد من الحجر القدرة على الرفض والتعالي ، بل الوجود المطلق المجسد في الفعل الإيجابي المطلق المتجاوز للحدود الواقعية ، ومن هذا وبه ، يمكن أن نفهم

---

[35] م.ن.: ص 6

[36] كتاب الأمالي (م. س): ج1 ، ص 207

ذلك التشكيل الجمالي الفريد الذي يأتي به النابغة لممدوحه إذ يقول: [37]

تَخِفُّ الأرضُ إما بنتَ عنها وتحيا ما حَيِيتَ بها ثقيلاً
رَسَتْ أوتادُها بكَ فاستقرتْ وتمنع جانبيها أن يميلاً

إن مطلقية الوجود هنا ، ترادف الثقل والصلابة وتستمد من ماهية الحجر ، بمعنى أن الإنسان الممدوح بوصفه قيمة أو مجموعة من القيم المثالية يشتق من هذه الماهية ، أولا ، ثم يتضخم إلى حدود هائلة حتى أنه يحفظ توازن الأرض كلها ويمنحها الاستقرار ، ولكن ليس هناك فرق حقيقي بين الحصاة الصغيرة في التشكيل السابق وبين هذا الحجر المجرد ، لأن كليهما علامة على الوجود المطلق.

هكذا يصبح الإنسان الشعري إنسانا كاملا من قدرته على الفعل إلى ما لا نهاية ومن هذا التصور أو التحول في الرؤية تمكن الوعي الشعري الجاهلي من قهر الموت والفناء ، لقد صار الإنسان قادرا على إستلاب الموت قدرته على الإفناء ، حتى أصبح هو الموت نفسه ، يقول عنترة: [38]

وأنا المنيةُ في المواطنِ كلِها والطعنُ مني سابقُ الآجالِ

وهي فكرة يؤكدها رويشد بن كثير الطائي أيضا [39]

إن الوعي الشعري يعيد تشكيل الرؤية إلى الموت جذريا ، إنه يستلب وجوده ومعناه ويسبغه على الذات الإنسانية ، فيكسبها بذلك تعاليها وقدرتها على الفعل وتأسيس المعنى ، حتى صارت موتا للموت تطوعه وفقا لإرادتها.

وهذا يعني أن الموت لم يعد حاجزا أمام الذات لتحقيق ممكناتها ، بل أصبح حافزا لها على

---

[37] ديوان النابغة الذبياني (م.س) ص 208

[38] ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولى (د. ت) ، ص 133

[39] أبو تمام ، ديوان الحماسة ، تحقيق د. عبد المنعم أحمد صالح (1980) ، ص55؟

ذلك ، وهذا ما يؤكد قيس بن الخطيم إذ يقول: [40]

مَتَى يأتِ هذا الموتُ لا تُلفَ حاجَةٌ لِنفسي إلا قد قضَيتُ قضاءَها

وكذلك يفعل أبو الطحمان القيني: [41]

مَتَى تأتني الدنيا بيومي فجاءة تجدني وقد قضيت منها مآربي

وهذا يؤشر تحولا هائلا طرأ على رؤية الوعي الشعري لذات ، من الاستلاب المطلق أمام الموت والدهر ، إلى تأسيس تعاليها في الموت وبالموت ، وهو انتقال ليس من السلبية إلى الإيجابية حسب ، بل إلى التاريخ والحضارة ، أو على الأقل إلى التروع الحضاري.

إن تطويع الموت تأسيس للمعنى ولما يبقى ويستمر ، أي الذات في ذاتيتها العميقة الراسخة في العالم و، والمتحررة من خوفها من الموت ، وهذه فكرة يجسدها أبو قلابة الهذلي: [42]

لا تَأمَنَنْ وإنْ أمسيتَ في حَرَمٍ إنَّ المَنايا يجنّي كلَّ إنسانِ
فأسلُكْ طريقَكَ تمشي غيرَ مختشعٍ حتى تلاقي الذي مِنْ لَكَ المَاني

لنلاحظ هنا كيف يُشكل الشاعر وجود الموت ، إنه لا يوجد في الخارج (فضاء الدهر) إنما هو لعمق رسوخه في بنية الوعي الجاهلي ، يسكن الإنسان ويمارس وجوده في أعماق ذاته ، ولكن ذلك بالضبط ما ينبغي له أن يدفع إلى الإيجابية ويحفز على تأسيس المعنى والقيمة إلى ما لا نهاية.

هكذا تصبح الذات قوية بموتها إلى الدرجة التي يمكنها أن تواجهه وتتجاوز حالة الكينونة الضيقة إلى الوجود المنفتح ، الذي يساور التحرر ، يقول المتلمس الضبعي: [43]

أعاذِلَ إنَّ المرءَ رهنُ منيةٍ صريعٌ لعافي الطيرِ أو سوفَ يُرمَسُ

---

[40] ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق د. ناصر الدين الأسد (1962) ، ص 49.

[41] قصائد جاهلية نادرة (م.س) ص 220.

[42] ديوان شعر المتلمس الضبعي ، تحقيق حسن كامل الصيرفي (1970) : ص110-112.

[43] ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال (1975): ص32.

فَلا تقبَلنْ ضيماً مخافةَ ميتةٍ ومُوتَن بها حُراً وجلدُك أملسُ

وما البأسُ إلا حمل نفس على السرى وما العجز إلا نومة وتشمس

وهذه رؤية إيجابية لحياة الإنسان في فضاء الدهر ، فالموت قدر لا مفر منه ، لكنه لا يعني أن على الإنسان الاستسلام والخضوع ، بل أن يعيش حريته ويخترق المجهول والممكن المعرفي ، بإرادته ووعيه ، إنه بذلك ، ينتزع من الموت والدهر زمام المبادرة ، ويبادر الموت بالموت ، وتلك فكرة يرددها طرفة بإصرار: (44)

ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذاتِ هل أنت مخلدي

فإنْ كنتَ لا تستطيعُ دفع منيتي فدعني أبادرها بما ملكت يدي

إن الموت في الوعي الشعري الجاهلي ، صار يؤسس الحرية ، وأصبح بذلك قيمة جمالية بذاتها – يقول تأبط شرا: (45)

وأجمَلُ موتِ المرءِ إن كان ميتاً ولابدّ يوماً ، موتُه وهُوَ صابرُ

ج- الحجر الناقة الشعرية: – رحلة الشاعر على الناقة

الوجه الثالث لتماهي الذات والحجر في الوعي الشعري الجاهلي يتظاهر في تشكيل القصيدة الجاهلية وبنائها الفني ، والذي يشتق من رؤية الشاعر لعالمه ويجسدها في آن معا ، ولعل أهم وحدات هذا التشكيل هي وحدة الناقة والرحلة عليها.

وأول ما نلاحظه على هذه الوحدة التشكيلية الأساسية أنها تأتي مباشرة بعد ما عرف بالمفتتح الطللي ، ولهذا دلالته المهمة التي سأوضحها لاحقا ، والملاحظة الثانية أن رحلة الشاعر على ناقته غالبا ما لا تكون إلى غاية معينة أي كأن الرحلة مقصودة لذاتها ، أما الملاحظة الثالثة والأكثر أهمية ، فهي اتصاف الناقة بصفات مشتقة من الحجر مثل : (عرمس ، عنس ، حرف ، عنتريس ، عذافرة ....) إلى غير ذلك مما نجده شائعا في القصائد الجاهلية ، وكلها صفات أو

---

(44) ديوان الهذليين (1965): ج3 ، ص 39.

(45) شعر تأبط شرا ، دراسة وتحقيق سلمان داوود القرة على وجبار تعبان جاسم (1973): ص86

أسماء تحيل إلى الحجر وقوته وصلابته وهذه الملاحظات ذات ترابط جوهري لأنها تنبثق من رؤية معينة للعالم وتتأثر بها ، ولكي نفهم هذا الترابط ودلالاته لابد من إلقاء الضوء على ما هية التشكيل الجمالي والفني للقصيدة.

لقد قيل الكثير في تفسير المفتتح الطللي في القصيدة الجاهلية ، لكن من الضروري أن نفهمه بكونه البؤرة التشكيلية الأساس التي تنبثق منها القصيدة ككل.

إن بؤرة الطلل تتميز بصفات تكاد تكون موحدة ومتشابهة كما يراها ويشكلها الوعي الشعري الجاهلي ، وكل هذه الصفات تحيل إلى ، أو تشتق من الاندثار الذي يكون إطار دلاليا عاما لماهية الطلل من حيث هو تجسيد واقعي لفضاء الدهر ولوجود الإنسان – الذات الجماعية للدهر هكذا يصبح الطلل ترميزا تشكيليا للوجود في فضاء الدهر للدهر.

إن الوعي الشعري يدرك إذ يشكل ذاته أنها مرتبطة بالذات الجماعية الراحلة المندثرة التي خلفت طللا أو سلسلة من الإطلال التي لا تنتهي ، ذلك أن خضوعها للدهر بوصفها زمنا متدفقا نحو المضي يجعلها تدور على نفسها ولذلك لم يكن لها تاريخ أو وجود حقيقي وارتباط للذات الشعرية بالذات الجماعية يعني أنها يمكن أن تواجه المصير نفسه ، وهذا يعني أن بؤرة الطلل ستنطوي دائما على توتر وتأزم حاد (يجسده البكاء والحزن المضض في هذا الموقف) ومن هذا التأزم تنبثق الناقة لكي تواجه هذا الفضاء ، وتخترقه بفضاء جديد تمارس فيه الذاتية وجودها وتؤسسه في العالم ، لكن ينبغي أن نتنبه إلى أن الناقة هنا ، اشتقاق من ذات الشاعر التي تعاني التأزم أمام الطلل ، أو استنساخ وجودي لها ، وهذا ما يوضح وظيفتها في حركة التشكيل وتناميه ، إن الناقة تمثل انفتاح فضاء الوعي والذات مقابل إنغلاق فضاء الدهر والطلل ، والعلاقة بين الفضاءين علاقة تضاد جدلي ، ومن هنا فإن وظيفة الناقة هي أن تكون أداة ومعبرا لتحقيق الممكنات الخاصة بالذات الشعرية وهي تعاني اندثار الممكنات الإنسانية في الطلل ، وهي في الوقت نفسه ، الذات الشعرية التي يقودها الوعي المتطلع إلى الآتي. ولهذا كان على الوعي الشعري أن يمنحها ما يمكنه أن يحفظ فعلها ووجودها ويحميها من هذا المصير ، وهنا تأتي ماهية

الحجر لتسبغ على الناقة.

ولعل أشهر تشكيل شعري جاهلي للناقة ذلك الذي يرد في معلقة طرفة بن العبد ويمكننا اعتماده لبيان ما نحن بصدده هنا. إن طرفة يشكل ناقته تشكيلا فريدا متنوع العناصر ، غير أن الحجر كان أظهر العناصر التشكيلية وأهمها ، ولنلاحظ هذه الأبيات: [46]

لها فَخِذان أكملَ النحضُ فيهما ... كأنهما بابا منيفٍ ممرَّدِ

كقنطرة الرومي أقسمَ ربُّها ... لتكتنفنْ حتى تشادَ بقرمدِ

أمرَّتْ يداها فتل شزرٍ وأجنحتْ ... لها عضداها في سقيفٍ مُسندِ

كأنَّ عُلوب النسْع في دأياتها ... مواردُ من خلقاءَ في ظهر قردد

وجمجمة مثل العلاة كأنما ... وعي الملتقي منها إلى حرفٍ مبرَّدِ

وعينان كالماويتين استكنتا ... بكهفيْ حجاجي صخرة قلتْ موردِ

وأروعُ نباضُ أحذ ململم ... كمرادة صخرٍ من صفيحٍ مصمَّدِ

إن هذه الأبيات تجسد الناقة كيانا حجريا بحتا ، فقوائمها من الحجر يتمثلها الشاعر أعمدة تقيم بناء مرتفعا محكم الصنعة ، وأضلاعها إطار لجسد حجري في خددته السيور كما تخدد مجاري الماء صخرة مستوية ، ورأسها سندان ، (أو حجر صلب يطرق عليه) شديد التماسك والقوة وعيناها مرآتان يراهما الشاعر حفرتين صغيرتين في صخرة اجتمع فيها الماء الصافي ، وأخيرا يأتي قلبهما حجرا غاية في الصلابة ليكمن في جسدها الحجري المتضام ومن اجتماع هذه المكونات تنبثق حجرا حيا بكل ما في هذا التعبير من معنى وتنطلق لخرق فضاء الدهر.

إن وعي الشاعر يستغل ما هية الحجر بكل ما تتضمنه من قيم مادية ومعنوية ، لكنه يعيد تشكيلها وصياغتها فهذه الناقة – الذات – الحجر وجود مطلق لكنه مكيف بوعي الشاعر ومتداخل فيه ومحمول جماليا إلى حيث يصبح مكونا لنظام المعنى والعالم وتلك هي دلالة البناء والتشييد وتحول الناقة إلى قصر مبني ، أي أن مطلقة الوجود قد وحدت بين الحجر والناقة

---

[46] ينظر ديوان طرفة بن العبد (م.س): ص15-25

والوعي الذي يقودها ، أي المعرفة ستقهر المجهول وبذلك يتم استيعاب الصحراء ومنعها من الاتساع ، ثم تقليصها.

إن رحلة الناقة تدفع الصحراء أمام الوجود الإنساني وهذه هي دلالة كون الرحلة لا غاية لها ، وأن المطلق الجمالي الذاتي ممثلا بالناقة يتأسس قسرا في المطلق الخارجي ويقهره بالحيوية والفعل وهذه هي دلالة تشكيل الناقة حجرا ، إن الناقة الحجرية وجود يشتق من ذاتية الذات ليكون سكنها وبيتها الذي يحفظها وينميها في فضاء الدهر.

د- الحجر – الحصان الشعري:

تعزيزا لهذه الفكرة التي تضرب بجذورها عميقا في بنية الذات العربية التي شكلها ونماها الوعي الشعري ، واشتقاقا منها ، تأتي تلك الوحدة التشكيلية في القصيدة الجاهلية وهي وحدة الحصان ، التي لا تقل أهمية عن الناقة ، وإن كانت أقل شيوعا منها.

والملاحظ أن الحجر بماهيته ، يدخل في أحيان كثيرة ، في التشكيل الجمالي للحصان الشعري مما يؤكد رسوخ هذه الماهية في وعي الشاعر الجاهلي بكل ما تنطوي عليه من أبعاد. وقمة نماذج عديدة في الشعر الجاهلي توظف هذه الأبعاد تشكيكا ، وتكاد تجمع على عناصر تشكيلية ذات وظيفة دلالية لوحدة الحصان ، فهو عادة ما يوصف بالهيكل ، وهي مفردة تحيل دلاليا إلى البناء المرتفع. وذلك أو التظاهرات العامة للحجر فيه ، وثانيها أنه يقترن بالماء أو السيل وثالثها أنه يستخدم لصيد الحيوانات البرية ولارتياد الأماكن المخصبة الخطرة البعيدة ، ورابعها أنه وسيلة لمواجهة الأعداء وتحقيق البطولات ، وأخيرا فإن السياق الذي يأتي فيه تشكيل الحصان يشتق من تذكر عصر الفتوة والشباب في اللحظات التي يدرك فيها الشاعر اندثار ذاته بالشيخوخة والهرم.

إن هذه التظاهرات والسياق الذي تشتق منه ذات ترابط وظيفي جوهري فكل واحد منهما يحيل إلى الآخر وتأويلها يتأصل في الماهية الرمزية للحجر مرة أخرى ، كما لاحظنا في تأويل تشكيل الناقة. غير أن الأمر ها هنا يختلف قليلا لأن للحصان وظيفة ما هوية غير التي

للناقة.

إن وصف الحصان بالهيكل يمكن أن يشير إلى تلك الرغبة الجامحة في تأسيس ما يبقى ببنائه من الحجر ، والحصان الذي يشكله الشاعر ويستدمجه في ذاته يجب أن ينطوي على ما هو بأمس الحاجة إليه ، القوة اللاهائية مع الصلابة المطلقة لكي يتمكن من احتياز مقومات البقاء ومن ثم الانتصار على الدهر والخلاص من الوجود له وبهذا نفهم قول عنترة مثلا: [47]

ولَرُبَّ مُشْعلةٍ وَزَعْتُ رِعَالَها بمقلص هَدِ المَرَاكل هَيْكَل
هَدِ القَطَاةِ كأنه من صَخْرَةٍ مَلْسَاءَ يغشاها المَسِيلُ بِجَحْفَل
وله حَوَافِرُ مُوثَقٌ تركيبُهَا صُمَّ النسُّور كأنها من جَنْدَل
فعليه اقتحم الهياج تقحما فيها وأنقض انقضاض الأجدل

وكذلك قول امرئ القيس: [48]

وقد اغتدي والطَّيْرُ في وَكَناتِها بمنجردٍ قَيْدِ الأوابِدِ هَيْكَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقبلٍ مُدبرٍ معًا كجلمودِ صَخْرٍ حطَّهُ السَّيْلُ من عَلِ
كُمَيْتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَن حَالِ مَتْنِه كَمَا زَلَّتِ الصفواءُ بالمتنزَّلِ

وقول أبي سلمى الضبي: [49]

وخَيْلٍ تَلافَيْتُ رَيْعَانَها بعجلزةٍ جَمْزَى المَذَكِّرْ
سبوحٍ إذا اعْتَرَضَتْ بالعنانِ مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالحجرْ

وواضح أن هذه التشكيلات ذات بؤرة واحدة ، وامتدادات متناظرة ، إن الحصان هنا ليس حجرا حسب ، بل بناء مما يشير إلى أنه – الحجر – الحصان مكيف بوعي الإنسان.

ويؤشر العلاقة بين الطبيعي – الثقافي ، وهذه العلاقة سوف تتفتح على وظيفة هذا

---

[47] ديوان عنترة (م.س) ص 259-262.

[48] ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم (1969) ، ص 19-20

[49] ديوان الحماسة لأبي تمام (م.س) ، ص 157.

التشكيل فالحصان إذ يوظف بما هيته هذه لصيد الحيوانات البرية ، ولاستكشاف الخصب إنما هو فعل يدل على الرغبة في إمتلاك الطبيعي المتوحش من فضاء الدهر ، وتطويعه لبناء العالم وتوسيعه بالثقافة ، واستصحاب الحصان -- الحجر للماء يعني تحوله إلى وسيلة لامتلاك المقوم الجوهري للوجود والنمو في فضاء الدهر – الصحراء ، وأما مواجهة الأعداء واختراقهم به فهو علامة على حرص الذات على حماية مقوم وجودها من عوامل فنائه.

لنلاحظ هنا هذا الترابط العميق بين هذه الوظائف ، مما يؤكد وحدة بنيتها في وعي الشاعر العربي وكونها ترميزات شعرية لرؤية محددة للعالم ، إن حجرية الحصان تؤسس بطولة الشاعر العربي بوظائفها وقيمها الأخلاقية التي تتمحور حول حماية مقومات الوجود وافتدائها وتنميتها وها هنا يكمن مفتاح التأويل العميق لصورة الفارس العربي الجاهلي [50] الذي يمتطي فرسا مائيا أو ممطرا ، ويرتدي درعا مائيا ، ويقود جيشا مطرا أو سيلا ليغرق به فضاء الدهر ويقوض بنية الموت الذي ينطوي عليه ، ببنية الحياة ، إن هذا الفارس صورة مستنسخة من الإله القمر (ود) الذي وصفه ابن الكلبي وكان على هيئة رجل ضخم مسلح بالسيف والحربة والقوس والسهام ومعروف أن القمر عند العرب يتحكم بالأنواء الممطرة أو كأنه إله المطر والماء.

هكذا تدور بنا بنية الحجر الرمزية لتعود إلى النقطة نفسها مما يؤكد أن كل تظاهراتها ما هي إلا تنويعات مختلفة لما هية واحدة تتأصل في عمق الوعي الشعري الجاهلي وتؤشر نزوعا إلى الوجود وبناء العالم وملئه بالمعنى . أو بكلمة أخرى التروع إلى الحضارة.

إن الحجر الشعري الجاهلي ينطوي على الإنسان العربي الذي تأسس فيه وأسس فيه وجوده ومعاناته وتطلعاته الواعية أو اللاواعية إلى المستقبل.

---

(50) هذه الصورة بتفصيلاتها التي ذكرتها شائعة في الشعر الجاهلي كثيرة الورود خاصة في شعر الفرسان ووصاف الخيل ينظر مثلا : ديوان امرئ القيس (م.س.) ، ص 174 ، ديوان علقمة الفحل ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال (1969) ، ص 47 ديوان أوس بن حجر ، تحقيق محمد يوسف نجم (د.ت) ، ص 84 ، ديوان طرفة بن العبد ص 171 ... الخ

مصادر البحث ومراجعه

أ- **العربية:**

1- الإنسان ورموزه – سيكولوجيا العقل الباطن – كارل غ. يونغ وآخرون ، ترجمة: عبد الكريم ناصيف ، دار منارات للنشر ، عمان ، د. ت.

2- بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب ، محمود شكري الآلوسي ، تحقيق: محمد بهجت الأثري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 د.ت.

3- تاريخ بيت المقدس ، لأبن الجوزي (أبي الفرج علي بن محمد) ، تحقيق : د. محمد زينهم عزب ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة 1989.

4- الحماسة لأبي عبادة الوليد بن غيات البحتري ، ضبط وتعليق: كمال مصطفى ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة 1929.

5- ديوان ابن مقبل ، تحقيق: عزة حسن ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق 1962.

6- ديوان الأعشى ميمون بن قيس ، تحقيق: د. محمد محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، د.ت.

7- ديوان امرئ القيس ، تحقيق: محمد أبي الفضيل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط3 1969.

8- ديوان أوس بن حجر ، تحقيق: د. محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت ، ط2 ، د.ت.

9- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق: د.عبد المنعم أحمد صالح ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980.

10- ديوان الخنساء ، بشرح أبي العباس ثعلب ، تحقيق: د. أنور أبو سويلم ، دار عمان ، عمان ط1 ، 1988.

11- ديوان شعر المتلمس الضبعي ، تحقيق: حسن كامل الصيرفي . نشره معهد المخطوطات العربية 1970.

12- ديوان طرفة بن العبد ، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب ، مطبوعات مجمع اللغة العربية ، دمشق ، 1975.

13- ديوان عبيد بن الأرض ، تحقيق: د. حسين نصار ، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط1 1957.

14- ديوان علقمة الفحل ، تحقيق: لطفي الصقال ودرية الخطيب ، دار الكتاب العربي ، حلب ط1 ، 1969.

15- ديوان عمرو قمينة ، تحقيق: خليل إبراهيم العطية ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، 1972.

16- ديوان عنترة ، تحقيق ودراسة : محمد سعيد مولوي ، المكتب الإسلامي ، القاهرة ، د.ت.

17- ديوان قيس بن الخطيم ، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد ، مكتبة الدار العربية ، القاهرة ، ط1 ، 1962.

18- ديوان الهذليين ، (طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1965.

19- ديوان النابغة الذبياني ، تحقيق الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، 1977.

20- شرح ديوان كعب بن زهير ، ضمن شرح ديوان زهير ابن أبي سلمى (طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب المصربة) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.

21- شعر خفاف بن ندبة السلمي ، جمع وتحقيق: . نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، د.ت.

22- شعر النمر بن تولب ، صنعة: . نوري حمودي القيسي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1969.

23- فقه اللغة وسر العربية ، لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق: أملين نسيب ،

دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1998.

24- في طريق الميثولوجيا عند العرب ، محمود سليم الحوت ، دار النهار للنشر ، بيروت ، 1961.

25- قصائد جاهلية نادرة – من كتاب منتهى الطلب لميمون بن المبارك – تحقيق: د. يحيى الجبوري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1982.

26- كتاب الأصنام لأبن الكلبي ، تحقيق: أحمد زكي (الطبعة مصورة عن نشرة دار الكتب المصرية 1924) الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، د.ت.

27- كتاب الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (طبعة مصورة عن نشرة الكتب المصرية) دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت.

28- كتاب الأمتثال ، لمؤرخ بن عمرو الدوسي ، تحقيق: د. رمضان عبد التواب ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة 1971.

29- كتاب الديباج لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، تحقيق: عبد بن سليمان الجربوع وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين مكتبة الخانجي.

30- كتاب النقائض (نقائض جرير والفرزدق) لأبي عبيدة معمر بن المثنى ، (طبعة مصورة عن نشرة المستشرق بيفان) مكتبة المثنى ، بغداد ، د.ت.

31- كتاب الوحشيات (الحماسة الصغرى) لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي ، تحقيق: د. عبد العزيز الميمني الراجوكوتي ، دار المعارف بمصر ، ط2 ، 1970.

32- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، د. جواد علي ، دار العلم للملايين بيروت – مكتبة النهضة ، بغداد (عشرة أجزاء) ، ج6 ، 1970.

ب- المصادر الأجنبية:

1. A Dictionary of symbols, J.E. Cirlot, translated by: J. Sage, Routledge & Kegan paul, London, 1967.
2. A Dicitonary of Symbols and Imagery, Ad de Varies, North-Holland Co. Amsterdam – London, 1976.

الشيخ زكريا الإنصاري وكتابه بلوغ الأدب بشرح شذوذ الذهب (دراسة نحوية)

□ د. عبد الإله إبراهيم عبد الله البدري

جامعة المرج – قسم اللغة العربية

هذا البحث يهدف إلى التعريف بأحد الأعلام الموصوفين بالعلم ، والتقوى، والزهد، والعفاف من سلفنا الصالح. مع دراسة أحد شروح شذور الذهب لابن هشام الأنصاري.

اسمه: هو الشيخ قاضي القضاة أبو يحيى زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري الأزهري الشافعي السنيكي[1]، المولود في سنيكة سنة (826هـ). وسنيكة بليدة من شرقية مصر التي حدد ياقوت موضعها (بين بلبيس والعباسية)[2]. ونشأ القاضي في بلدته التي ولد فيها فحفظ القرآن الكريم، وعمدة الأحكام وبعض مختصر التبريزي.

ولأنه من أسرة فقيرة امتهنت الزراعة فقد قاسى بعد وفاة أبيه العوز والفاقة، فقصد القاهرة وأقام في الجامع الأزهر، وحفظ هناك الكثير من العلوم والمتون مثل (الألفية النحوية) و (الشاطبية) و (ألفية الحديث) و (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد)، لابن مالك، وغيرها من المطولات والمختصرات، ملماً بعلوم عصره المعروفة آنذاك، مثل: أصول الفقه، والقراءات، والنحو، والبلاغة، والفرائض، والسيرة النبوية، والتاريخ، والتصوف والمنطق والعقائد وغير ذلك.

لقد وهبه الله ذاكرة قوية، وحافظة واعية تستوعب ما قرأ. ودرس على يد شيوخه الموصوفين بالعلم، حتى أصبح بارعاً في العلوم المعروفة في زمانه، فأجازه شيوخه بالتدريس في حياتهم[3]، واجتمع حوله مريدوه، والعارفون فضله، وعلا نجمه عند الأمراء، وولي مناصب كثيرة مثل: إسناد التدريس له في مقام الشافعي وهو من المناصب الرفيعة في زمانه فضلاً عن الإفتاء الذي أهله لزعامة الشافعية [4] وحين وجد القائمون على العلم وأهله ماله من مكانه في العلم

---

[1] من موارد ترجمته: الضوء اللامع للسخاوي 234/2-238، وحسن المحاضرة للسيوطي 182، وبدائع الزهور 370/5-237، والكواكب السائرة للغزي 196/1-207، وشذرات الذهب لابن عماد الحنبلي 136/8-136، ومقدمة تحفة نجباء العصر 6-31.

[2] معجم البلدان 270/2.

[3] الكواكب السائرة 197/1-198

[4] الكواكب السائرة 198/1.

والتجرد، رقي إلى منصب قاضي القضاة في رجب 886 هـ بعد تعفف وامتناع واستمر بهذا المنصب عشرين سنة حتى عزل سنة 908 هـ بعد إصابته بالعمى.

عاصر الشيخ زكريا الأنصاري دولة المماليك الجراكسة وعاصر خمسة من سلاطينها[5]، وكان عصر هؤلاء مزدهراً بالعلوم وروائع الفن وعجائب الآثار وأنتجت قرائح العلماء فيه الكثير من النتاج الضخم نحو مؤلفات جلال الدين السيوطي والسخاوي ومن عاصرهما[6].

وبعد عمر مديد جاوز المائة قضاه بالتدريس والإفتاء والتصنيف توفي رحمه الله يوم الجمعة رابع ذي الحجة بالقاهرة سنة 926هـ ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي بعد أن قضى قرناً كاملاً بحسن السيرة وجودة التصنيف والحمد المؤثل.

شيوخه:

تلمذ الشيخ زكريا الأنصاري لمجموعة من مشايخ ممن عرف بالعلم والصلاح قراءة وسماعاً ومشافهة زاد عددهم على مائة وخمسين شيخاً[7] فيهم المقرئ والفقيه الأصولي والمحدث والنحوي والمتصوف، لذلك كانت مصنفات الأنصاري متنوعة لتنوع موارده. وكثرة العلوم وتنوعها عند شيوخه وإخلاصه للعلم، والرغبة في الاستزادة فيه وإنه ليصعب علينا إيراد ثبت بأسماء هؤلاء العلماء جميعاً لذلك سنكتفي بذكر طائفة منهم:

فمن شيوخه في القراءات:

1. الشيخ زين الدين رضوان العقبي.
2. الشيخ نوري علي بن محمد المخزومي البلبيسي الشافعي.
3. زين الدين طاهر النويري المالكي.

---

[5] الكواكب السائرة 5/370-371.

[6] مقدمة تحفة نجباء العصر 11-12 د. محيي هلال السرحان.

[7] الكواكب السائرة 1/198.

ومن شيوخه في الحديث:

1. ابن حجر العسقلاني.
2. أبو اسحق إبراهيم بن صدفة الحنبلي.
3. أبو أسحق الصالحي.

ومن شيوخه في الفقه:

1. شرف الدين موسى بن أحمد السبكي.
2. شهاب الدين أحمد بن محمد الغزي.
3. علم الدين صالح بن شيخ الإسلام البلقيني.
4. شمس الدين بن محمد الحجازي.
5. شمس الدين محمد بن إسماعيل الوفائي.

ومن شيوخه في النحو والأدب والأصول:

1. محي الدين الكافيجي.
2. تقي الدين الحصفكي.
3. شمس الدين الشرواني.
4. العز عبد السلام البغدادي.

ومن شيوخه في التصوف:

1. الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الأنكاوي.
2. الشيخ أحمد بن علي الدمياطي.
3. الشيخ زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن التميمي.
4. محمد بن عمر الواسطي القمري الشافعي.

تلاميذه:

ظل الشيخ زكريا الأنصاري مقصد طلبة العلم في مصر والحجاز والشام حتى رأى تلاميذه وتلاميذ تلاميذه كما قال النجم الغزي[8] بسبب امتداد عمره وتدريسه في مدارس القاهرة الكثيرة وتصديه للإفتاء نحوا من ثمانين سنة[9].

وقد أورد النجم الغزي من أعيان تلامذته نحوا من عشرين فيهم من رزق حظوة كبيرة في المكانة والإفتاء، وفيهم أحد أولاده وهو جمال الدين يوسف بن زكريا الأنصاري.

فمن أشهر تلامذته الإمام جمال الدين عبد الله الصافي ونور الدين الملي والشيخ الفقيه عميرة البرلسي وكمال الدين بن حمزة لدمشقي وشهاب الدين الحمصي وعبد الوهاب الشعراوي ومفتي الحجاز شهاب الدين بن حجر الهيثمي وغيرهم كثير.

مصنفاته:

ليس بالإمكان إيراد مصنفات الشيخ زكريا الأنصاري كلها لكثرتها، وتنوع موضوعتها، فبعضها حواش على رسائل وكتب، فيها الرسالة الصغيرة ومنها المؤلف من مجلدات لذلك كان همي متجها لما طبع وما مخطوط وما أمكنني رصده والاتصال بخبره وموضوعه وقد أفدت من المصادر والمراجع التي أعانتني في ذلك[10].

أ. **المطبوع من مصنفاته:**

1- تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة- دراسة وتحقيق د. محي هلال السرحان بغداد 1986م.

2- أحكام الدلالة على تحرير الرسالة وهو شرح للرسالة القشرية، طبع بمجلدين في القاهرة.

---

[8] الكواكب السائرة 199/1.

[9] نفسه 198/1.

[10] أنظر كشف الظنون (مواضع مختلفة) وهدية العارفين 374/1 ومعجم المطبوعات العربية 483/1-488 ومقدمة الدقائق المحكمة في لاشرح المقدمة الجزرية 17 مقدمة تحفة نجباء العصر 25-29 والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع 56/1-60.

3- أسنى المطالب في شرح الطالب طبع في أربعة أجزاء بمصر 1313هـ.

4- أضواء البهجة في إبراز دقائق المنفرجة. طبع بمصر في مطبعة التقدم 1323هـ.

5- الإعلام والاهتمام بجميع فتاوى شيخ الإسلام. طبع بدمشق 1355 بتحقيق أحمد عبيد.

6- تحفة الطلاب لشرح تنقيح اللباب. في الفقه الشافعي طبع في بولاق بمصر 1292هـ والمطبعة الميمنية بمصر 1331 هـ.

7- تحرير تنقيح اللباب في الفقه طبع مع تحفة الطلاب في بولاق 1292هـ و 1331هـ في الميمنية.

8- تحفة الباري في صحيح البخاري، طبع مع إرشاد الساري للقسطلاني بمصر 1325هـ في ستة أجزاء.

9- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية طبع في المطبعة الميمنية بمصر 1308هـ كما طبع بدمشق بتحقيق الدكتور نسيب نشادي 1400هـ/1980م.

10- غاية الوصول، شرح لب الأصول، طبع بمصر سنة 1310هـ.

11- الغرر البهية في شرح البهجة الوردية، طبع بالمطبعة الميمنية بمصر 1315هـ في خمسة أجزاء.

12- فتح رب البرية في شرح القصيدة الخزرجية طبع بهامش "العيون الغامرة للدماميني" مصر 1303هـ.

13- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن طبع بطبعتين: بولاق 299هـ، بيروت عالم الكتب 1405هـ/1985م.

14- فتح الرحمن بشرح رسالة المولى رسلان (في علم التوحيد) طبع في كتاب (حل الرموز ومفاتيح الكنوز) للعز بن عبد السلام مصر 1317هـ.

15- فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (في الفقه الشسافعي) المطبعة الميمنة مصر 1332هـ.

16- فتوح مترل المباني بشرح أقصى الأماني في البيان والبديع والمعاني. المطبعة الجمالية بمصر 1332هـ/1914م.

17- اللؤلؤ النظيم في ردم التعلم والتعليم. مطبعة الموسوعات 1319هـ.

18- لب الأصول (مختصر جمع الجوامع للسبكي). طبع مع غاية الوصول مصر 1310هـ.

19- المطلع شرح إيساغوجي (في المنطق) بولاق مصر 1282هـ.

20- المقصد لتخليص ما في المرشد في القراءات، مصر بولاق 1280هـ.

21- الملخص من تلخيص المفتاح في البلاغة بولاق مصر 1305هـ.

22- مناهج الكافية في شرح الشافية. طبع بمصر.

23- منهج الطلاب طبع مع شرح ببولاق 1285هـ، 1294هـ ومنه طبعة حجر بمصر 1287هـ، والجمالية 1329هـ وطبع بهامش منهاج الطالبين للنووي 1305هـ.

24- فتح الرحمن على متن لقطة العجلان، طبع بمصر في مطبعة النيل 1328هـ.

ب. **المخطوط من مصنفاته:**

أشار كارل بروكلمان[11] وبعض فهارس المخطوطات إلى بعض ما سلم من مصنفات الأنصاري من الضياع معظمها في القاهرة ودمشق وبغداد منها:

1- الآداب.

2- الإعلام بأحاديث الأحكام.

3- بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب (وهو موضوع حديث هذا البحث).

4- التحفة العلية في الخطب المنبرية.

5- تلخيص الأزهية في أحكام الأدعية الشرعية للزركشي.

6- الدرر السنية في شرح الألفية لابن مالك.

7- شرح الأربعين النووية.

---

[11] تاريخ العرب العربي (بالألمانية)-2-99-100 والملحق 2/117-118 وفهرس دار الكتب المصرية وفي مواضيع مختلفة.

8- شرح البسملة والحمدلة.

9- فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد.

10- فتح الجليل ببيان خفي أنوار التتريل للبيضاوي.

بلوغ الأدب:

أما مخطوطة الكتاب الذي نعرف به بحثنا ها فتحتفظ بها دار المخطوطات في بغداد تحت رقم (231572) لغة ونحو. وتتألف من (101) لوحة. وكتبت بخط واضح جميل يخلو من الضبط الإعرابي، نسخها محمد أمين عبد الرحمن أفندي زاده سنة 1282هـ[12].

وفي هامش النسخة تقييدات وتوضيحات نقلت من حاشية ياسين ومن كتاب المقاصد النحوية لبدر الدين العيني وبعضها مذيلة بكلمة شيخنا، ولم نوفق إلى معرفة الناسخ، وكل هذه التوضيحات والاستدراكات تزيد من نفاسة الكتاب وقيمته العلمية.

ويدخل (بلوغ الأرب) في كتب الحواشي، أراد الأنصاري من تصنيفه تقريب مسائله ونكته إلى الدارسين، فعلى الرغم من صغر حجم "شذور الذهب" لابن هشام الأنصاري المتوفي 761 هـ [13] فقد وضح الشيخ زكريا الأنصاري غامضه، وجلا متنه، ووقف على شواهده الشعرية، وقد علل الأنصاري سبب تأليفه الكتاب فقال: " التمس مني بعض الأعزة علي من الفضلاء المترددين إلي أن أضع عليه شرحاً (أراد شذور الذهب) يجلي ألفاظه ويبرز دقائقه، ويقيد مطلقه، ويفتح مغلقه، فأجبته بعد الاستخارة إلى ذلك راجياً العفو من القادر المالك وسميته بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب[14].

---

(12) لم نهتد إلى ترجمته أو معرفته فيما عدنا إليه من مصادر.

(13) انظر في ترجمة ابن هشام الأنصاري: الدر الكامنة 308/2 وحسن المحاضرة للسيوطي 247/1 ودائرة المعارف الإسلامية 265/1 ومقدمة شرح شذور الذهب لمحمد محي الدين عبد الحميد 6-10.

(14) بلوغ الأرب 1ب-12.

ولعل النص الذي أوردته كفيل بإماطة اللثام عن أسباب تصنيفه وطريقته المتبعة التي جعلها نصب عينيه وهو يشرح كتاب ابن هشام الأنصاري المعروف "شذور الذهب" قريب المتناول، سهل المراجعة، نافعا للدارسين، بما احتوى من فوائد نحوية ولغوية تقرب البعيد، وتجلو الغامض، فضلا عن اشتماله على مسائل في الإعراب واللغة تفصح عما وهب الله الأنصاري من علم غزير جارى فيه ابن هشام الأنصاري مصنف الكتاب المشروح.

منهج الكتاب:

أعد ابن هشام الأنصاري كتابه (شذور الذهب) للمبتدئين ليكون متنا يصلح للاستظهار والحفظ، ثم وجد من الفائدة أن يزيده شرحا وتوضيحا فصنف كتابا آخر وسمه بـ "شرح شذور الذهب" قال ابن هشام في مقدمة شرح شذور الذهب: "وبعد هذا كتاب شرحت به مختصري المسمى بـ "شذور الذهب في معرفة كلام العرب" تممت به شواهده، وجمعت به شوارده، ومكنت من اقتناص أوابده، قصدت فيه إيضاح العبارة، لا إلى إخفاء الإشارة، وعمدت فيه إلى لف المباني والأقسام لا على نشر القواعد والأحكام[15]

ويكاد يكون هذا الذي أورده ابن هشام هو صنيع زكريا الأنصاري أيضا مع الموازنة والمقارنة بين ما جاء لدى ابن هشام في الحدود وما إليها في هذا الكتاب أو ما في كتبه الأخرى فضلا عما أضاف إليه مما اقتضاه من المصادر التي كانت بين يديه مما سيرد ذكره عند حديثنا عن مصادره.

التزم الشيخ زكريا الأنصاري بترتيب شذور الذهب، فكان يسوق قول ابن هشام ثم يعقب على قوله شارحا وموضحا ومضيفا إلى القول ما يوضحه ويزيده إيضاحا أو مستدركا أو موازنا بين أقوال العلماء.

ولذلك فإن منهج "بلوغ الأرب" هو منهج ابن هشام في شذور الذهب، فقد ابتدأ به ابن هشام في الحديث عن الكلمة، وانتقل إلى القول وحد المفرد، وتقسيم الجملة إلى اسم وفعل

---

[15] شرح شذور الذهب 10.

وحرف، ثم انتقل إلى حدود الأسماء والأفعال والحروف وعلامة كل منها، ثم انتقل إلى الكلام لغة واصطلاحا، وحين استوفى ذلك انتقل إلى تقسيم الكلام إلى خبر وطلب وإنشاء. ولما كان الإعراب- موضوع النحو- فقد وضع الإعراب من حيث اللغة والاصطلاح وعالج العلامات الأصلية والفرعية عن طريق دراسة أبواب الإعراب السبعة وهي: الاسم الذي لا ينصرف وما جمع بالألف والتاء والأسماء الستة والمثنى وما ألحق به. وجمع المذكر السالم وما ألحق به، والأفعال الخمسة، وما تقدر فيه الحركات الثلاث، وأراد المقصود والمضاف للياء دارسا الإعراب التقديري وما تقدر فيه حركتان أو حركة واحدة.

وحيث فرغ من الإعراب انتقل إلى البناء وخص المبني على الفتح بسبعة أنواع. والمبني على الضم بأربعة أنواع. ثم انتقل إلى المعارف ووقف عند أنواعها الستة مفصلا الحديث عنها.

ثم ساق المرفوعات فالمنصوبات فالمجزومات وعندما استوفى ذلك انتقل إلى قضايا الفعل فدرس الأفعال وبيان صلتها بالمفعول ورأى أنها سبعة أنواع.

ثم انتقل إلى الأسماء التي تعمل عمل الفعل ووقف عند المشتقات ثم وقف عند القضايا التي تخص الفعل كالتنازع والاشتغال. ثم شرع في الحديث عن التوابع والتوكيد والنعت وعطف البيان والبدل وعطف النسق.

وخص الممنوع من الصرف بفصل والعدد بآخر وانتهى حديثه عن العدد بمعالجة الأعداد بالنسبة إلى التذكير والتأنيث في ثلاثة أقسام والتمييز بعدها على خمسة أقسام.

ذلك ترتيب الكتابين شذور الذهب وبلوغ الأرب فقد ظل الأنصاري يلاحق متن الشذور بالشرح والإبانة والتوضيح كما جاء في كتاب ابن هشام، تارة يورد عبارة، وتارة يورد فقرة، وأخرى يورد كلمة، ويفصل الحديث فيها كما فعل عند إيراده القول[16] مثلا.

وقد أبتدأ الأنصاري بكتابه بعد البسملة والحمدلة وبيان مسوغات التصنيف بالوقوف على توضيح معنى الشذور قال: "وشذور جمع شذرة بإسكان الذال المعجمة وهي ما يلتقط من المعدن

---

(16) بلوغ الأرب 3.

من غير إذابة" قال الجوهري[17] "ثم انتقل إلى تعريف النحو لغة واصطلاحا قال الأنصاري:" وأعلم قبل الشروع فيه أن النحو لغة: القصد كنحوت نحوك والجانب: كسرت إلى نحو دارك والمقدار كجاء القوم نحو ألف والمثل كرأيت رجلا نحوك، والبعض كأكلت نحو السمكة"[18]

واصطلاحا: علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناءا. وموضوعه الكلم من حيث يبحث فيها من الحركات الإعرابية والبنائية ومسائله والمطالب التي يبرهن عليها فيه كعلمنا بأن الفاعل مرفوع[19].

وسنورد في الآتي ذكره بعض الأمثلة من بلوغ الأرب ونقوم بتحليلها لنتبين منهجه:

أ. **قال الأنصاري:** "وهي أي المعرفة أنواع ستة: المضمر والعلم واسم الإشارة والموصول والمحلى بأل والمضاف إلى واحد منها وترك سابعا وهو المنادى المقصود وكأنه تركه لذكره له في مبحث المبنى على الضم وقد رتب المعارف على ما ذكرته وقد يفهم أنه يريد بها في التعريف كذلك وفي كلامه في الشرح مايشير إليه واختار ابن مالك في تسهيله أن أعرفها: ضمير المتكلم ثم ضمير المخاطب ثم العلم ثم ضمير الغائب السالم في الإبهام ثم الإشارة والمنادى في رتبة واحدة ثم الموصول وذو الأداة كذلك والمضاف في رتبة المضاف إليه..."[20].

يوضح الإقتباس الذي أوردناه منهج الأنصاري في الشرح والاستدراك فقد أورد أول الأمر أنواع المعارف لدى ابن هشام بحسب ترتيبه[21] وأكده بمراجعة (شرح شذور الذهب) وانتقل إلى بيان الرأي بالعودة إلى ابن مالك (في تسهيله) وعن كتابه: (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد).

---

[17] بلوغ الأرب 2. والصحاح (شذر).

[18] بلوغ الأرب 2.

[19] نفسه 2.

[20] نفسه 2.

[21] قارن بشرح شذور الذهب 177

ب. ووقف الأنصاري على النوع الثاني من المعارف وهو العلم فقال: "وهو نوعان لأنه إما شخصي إن عين مسماه مطلقا أي بلا قيد كزيد فخرج بتعيين مسماه النكرات فإنها لا تعين مسماها وبمطلقا بقيد المعارف فإنها إنما تعين مسماها بقيد كالمضاف إليها والمحلى بأل والضمير فإنها تعين مسماها بقيد الإضافة في الأول وبأل في الثاني والتكلم أو الخطاب أو العلم بالمرجع الثالث" [22].

ثم عقب على قوله ابن هشام بقوله: "ثم قلت: الثاني العلم، وهو شخصي إن عين مسماه مطلقا كزيد، وجنسي إن دل باته على ذي الماهية تارة وعلى الحاضر أخرى كأسامه"[23].

ج. وعن النوع الرابع من المعارف، الموصول قال الأنصاري "الموصول الأسمي وعرفه بالحد وبالعدد وبدأ بالحد فقال وهو ما افتقر إلى الوصول إما بجملة خبرية معهودة متأخرة عنه لكونها معرفة ومبنية له كـ (جاء الذي قام أبوه) بخلاف الإنشائية كـ (بعتكه) بقصد الإنشاء و (اضربه ولا تضربه) وبخلاف المبهمة إلا في مقام التهويل والتفخيم نحو: "فغشيهم من اليم ما غشيهم"[24] ونحو: "إذ يغشى السدرة مايغشى"[25] أو وصف لغير تفضيل صريح أي خالص من غلبة الأسمية ويختص به (أل) كضارب ومضروب كما سيأتي بخلاف ما غلبت عليه الأسمية كأبطح وأجرع[26].

لقد أورد الأنصاري تعقيبه وشرحه لقول ابن هشام في (شذور الذهب)[27] بقوله" ثم قلت: الرابع الموصول وهو ما افتقر إلى الوصل بجملة خبرية أو ظرفية أو مجرور تامين أو وصف

---

(22) بلوغ الأرب 24.

(23) بلوغ الأرب 24.

(24) طه 78.

(25) النجم 16.

(26) بلوغ الأرب 27.

(27) شرح شذور الذهب 185.

صريح وإلى عائد أوصلته" [28]. وحديث الأنصاري طويل شغل نحو أربع أوراق في مخطوطة الكتاب.

د. وفي باب المجزومات قال الأنصاري: "المجزومات هي الأفعال المضارعة دخل عليها جازم من الجوازم الخمسة عشر الآتية وهو ضربان: أحدهما جازم لفعل واحد وهو أربعة نحو: "لم يلد"[29]. ولما أختها وهي مركبه من لم وما نحو "لما يقض ما أمره"[30] ويشتركان في الحرفية والنفي والاختصاص بالمضارع وجزمه وقلبه ماضيا ويفترقان في أن النفي بلم لا يلزم اتصاله بالحال بل قد يكون منقطعا عنه نحو "هل أتى على الإنسان حين من الدهر لمن يكن شيئا مذكورا"[31] أي ثم كان بعد، وقد يكون مستمرا نحو "لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد"[32] ثم ظل يفصل القول بقضايا المجزومات على وفق منهجه.

وكل هذا شرح وتوضيح لما أورده ابن هشام في شذوره [33]، والملاحظ أنه يورد الآيات الكريمة دون الإشارة إلى أنها آية اتكالا على فطنة الدارس وفهمه ومعرفته بالقرآن الكريم، وهي سمة منهجية اتصف بها (بلوغ الأرب).

وللأنصاري عناية بإيراد مواضع الخلاف النحوي بين المدرستين البصرية والكوفية، فكثيرا ما يشير إلى رأي الكوفين وأعلامهم كالكسائي والفراء[34] والكوفيين[35] مطلقا فضلا عن

---

[28] بلوغ الأرب 27.

[29] الإخلاص 3.

[30] عبس 23.

[31] الإنسان1.

[32] بلوغ الأرب 68-69 والإخلاص 3-4.

[33] شرح شذور الذهب 403.

[34] بلوغ الأرب 19،28.

[35] بلوغ الأرب 21،33،54.

إشارته إلى آراء النحاة الآخرين مثل الأخفش والمبرد والفارسي وابن جني[36] والمتأخرين[37] كابن مالك وابن الحاجب.

ولعل خير ما يوضح عنايته بالخلاف النحوي إيراده مواضع الخلاف في المدرسة الواحدة كإشارته إلى رأي الخليل في (أل) ورأي سيبويه[38] والمبرد، فإن الفراهيدي يرى أن الهمزة أصلية وهي همزة قطع وتحولت إلى همزة وصل لكثرة الاستعمال، ويرى سيبويه أن التعريف يجري باللام وحدها فهي أداة التعريف أما المبرد فإنه يخالفهما معا لأنه يرى أن الهمزة وحدها هي أداة التعريف، ولئلا تختلط بهمزة الاستفهام جلبت اللام.

وقد وجدت رأي الخليل وسيبويه في كتاب سبيويه[39] ولم أجد رأي المبرد في كتاب (المقتضب) مما يدل على أنه عاد إلى كتاب آخر للمبرد فيه هذا الرأي الذي ساقه أما شواهد (بلوغ الأرب)، فتنتظم آيات القرآن الكريم، وقراءاته، والحديث والأثر، وشواهد الشعر.

أما (شذور الذهب)، فقليل الشواهد إذ جعله متنا يصلح- كما قدمنا- للاستظهار والحفظ، وقد أفاض ابن هشام في (شرح شذور الذهب) في الشواهد، وذكر جملة صالحة، كما يستبان ذلك من قراءته ومن فهارس محققة . وإذا عدنا إلى الكتاب موضوع هذه الدراسة (بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب)، للشيخ زكريا الأنصاري، فإننا نجد فيه شواهد غير قليلة لما جاء من الذكر الحكيم، وقراءات القرآن الكريم، والحديث الشريف، والشواهد الشعرية.

ويمكن أن نلحظ أن الأنصاري يحشد إمكاناته في الإشارة إلى القراءات القرآنية، ولكنه قلما يعزوها إلى المقرئين، ومن الأمثلة على ذلك ما أورده في حديثه عن المثنى، فقد ساق قوله

---

(36) نفسه 12.

(37) بلوغ الأرب 24.

(38) نفسه 29.

(39) الكتاب 324/3.

تعالى "كلتا الجنتين آتت آكلها " [40] فقال بعد ذلك: في المثنى لغة أخرى ، وهي لزوم الألف في الأحوال الثلاث وهي أحسن ما يخرج عليه قراءة " إن هذان لساحران" [41] [42]

وقد يورد الآية القرآنية دون نص على أنها آية اعتمادا على فهم قارئ كتابة. ومن ذلك حديثة عن (الموصول) قال: "أو اقترن به في عموم فصل بمن نحو" "والله خلق كل دابه من ماء فمنهم من يمشى على بطنه ، ومنهم من يمشى على رجلين ومن يمشي على أربع " [43] لاقترانها بالعالم في كل دابة ، وما لغيره ، أي لغير عالم ، نحو: "ما عندكم ينفذ وما عند الله باق" [44] وقد تأتي للعالم مع غيره ، نحو: "سبح لله ما في السموات وما في الأرض" [45] [46]

يتضح من النص المقتبس اكتفاء الأنصاري بإيراد الآيات الكريمة مسبوقة بـ (نحو) ، ولم يشر إلى أنها آية ، أو إيراد ما يدل على ذلك. وكان في بعض الأحيان يشير إلى أن الشاهد من القرآن الكريم ، كقوله "فالشرطية نحو (أيكم يقم أقم معه) ونحو قوله تعالى: أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى " [47] [48]

أما شواهده الشعرية فقلما يعزوها الأنصاري إلى قائليها ، فإنه كثير ما يوردها مسبوقة بكلمة (قوله) أو (قول الشاعر) ، أو أن يورد الشاهد الشعري من غير إشارة اعتمادا على فطنة الدارس وفهمه. ومن ذلك عند حديثه عن الفاعل ونائبه قال: "وقوله الشاعر:

---

[40] الكهف 33.

[41] طه 63.

[42] بلوغ الأرب 10.

[43] النور 45.

[44] النحل 96.

[45] الحديد.

[46] بلوغ الأرب 28.

[47] الإسراء 110.

[48] بلوغ الأرب 20.

ما برئت من ريبة وذم في حربنا إلا بنات العم " [49]

وأورد في حديثه عن كان وأخواتها: "والنهي نحو قوله

صاح شمر ولا تزل ذاكر المو ت فنسيانه ضلال مبين

والدعاء نحو قوله:

ألا يا أسلمي يا دار مي على البلا ولازال منهلا بجرعائك القطر " [50]

وقال في باب آخر: " وقد اجتمعا في قوله:

بأنك ربيع وغيث مريع وأنك هناك تكون الثمالا " [51].

إن صنيع الأنصاري مسوغ في عدم اهتمامه بنسبة الشواهد الشعرية إلى قائليها لأنها معروفة متداولة في كتب النحو الأخرى وهي تمثل المادة العلمية المطلوبة لمن يتعلم النحو ثم إن بعض الشواهد غفل من النسبة إلى قائليها في كتب النحو الأخرى ، وبعضها مختلف في نسبته إلى قائله ، لذلك لم يشأ أن يثقل على القارئ أو الدارس بالإفاضة في هذه القضية.

مصادر الكتاب:

تأتي أهمية كتاب (بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب) من أن مؤلفه تصدى إلى شرح أحد الكتب المهمة في النحو فأوضح غامضه ، وأضاء جوانبه المختلفة ، عن طريق حشد الأراء ، والشروح والتفصيلات ، لمتن مركز مكثف ، لذلك راجع كتبا ، وذكر أعلاما كثيرين من النحويين من الأوائل والمتأخرين.

---

[49] بلوغ الأرب 35

[50] نفسه 35

[51] نفسه 37

فمن النحويين الذين ورد ذكرهم في الكتاب من البصريين سيبويه [52] ، والأخفش [53] وابن جني [54] والزمخشري [55] و ابن مالك [56] وغيرهم ومن الكوفيين الكسائي والفراء [57] ، وغيرهم.

ولا شك أن الأنصاري اعتمد على محفوظة الغزير ، وعلى ثقافته الموسوعية البارزة المعالم عند مراجعة مؤلفاته ومصنفاته التي شملت علوم عصره.

إن كتاب (بلوغ الأرب بشرح شذور الذهب) من كتب النحو النافعة ، إلا أنه لا يمكن للدارس المتخصص الاكتفاء به وحده لدراسة النحو ومع ذلك كله فإنه كتاب غزير المادة ، واضح الأسلوب ، جليه ، فما أحرى المحققين بتحقيقه وتقديمه لأجيالنا الصاعدة خدمة للغة الضاد لغة القرآن الكريم. والله ولي التوفيق.

---

[52] بلوغ الآرب 10 ، 23 ، 29

[53] نفسه 17 ، 23 ، 32

[54] نفسه 3 ، 6 ، 56

[55] نفسه 56

[56] نفسه 92

[57] نفسه 92

المصادر والمراجع

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، ابن اياس الحنفي الطبعة الثانية ، تحقيق محمد مصطفى القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية 1380هـ - 1961م.
- البدر الطالع ، الشوكاني ، مطبعة السعادة بمصر 1348 هـ.
- بلوغ الأرب بشرح جذور الذهب/ زكريا الأنصاري ، مخطوطة دار المخطوطات بغداد ، لغة ونحو.
- تحفة نجباء العصر في أحكام النون الساكنة ، تحقيق د. محيى هلال السرحان ، مجلة كلية الشريعة ، بغداد ، 1986م
- حسن المحاضرة ، السيوطي ، القاهرة.
- الدقائق المحكمة في شرح المقدمة الجزرية ، زكريا الأنصاري ، تحقيق د. نسيب نشاوي ، دمشق 1400هـ - 1980م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، الحنبلي ، بيروت 1399هـ - 1979م.
- شرح شذور الذهب لابن هشام ، القاهرة 1969م.
- الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة.
- الكواكب السائرة لأعيان المائة العاشرة ، نجم الدين الغزي تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت 1979م.
- معجم البلدان ، ياقوت الحموي ، دار صادر بيروت.
- المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ، هلال ناجي ، القاهرة 1996.
- هدية العارفين لأسماء الكتب والمؤلفين ، إسماعيل البغدلادي ، 1339هـ ، استنبول.

شرح الخارق وجرح المارق
محمد بابا رسول البرزنجي
دراسة وتحقيق

□ د. جواد فقي علي

كلية الآداب والعلوم – جامعة المرج

المقدمة

الحمد لله رب العالمين في البدء والختام والصلاة والسلام على سيد الأنام وعلى آله وصحبه الميامين الكرام ، أما بعد: فلا يخفى على العالم بتأريخ الإسلام والمسلمين أنه وبعد انبثاق نور الدين المبين في ربوع شرق الجزيرة وشمالها ، اعتنقت أمم وشعوب الإسلام ، برحب الصدر وخدموه في العسر واليسر وفي كل دور من أدواره ، ومن هذه الأمم والشعوب ، الأمة الكردية ، فقد ساهم علماؤها في خدمة العلوم التي يتوقف عليها نشر التعاليم الإسلامية وجاءوا بما يسر الناظرين من التأليف والمأثر والمفاخر. [1]

وما يقدمه الباحث من خلال هذه الكتابة مثال من الأمثلة الكثيرة لما ذكر آنفا ، فالعالم الجليل الشيخ محمد بن الشيخ بابا رسول البرزنجي نموذج من انموذجات علماء الكرد ومساهماتهم في خدمة الإسلام.

نقدم في هذا البحث رسالة فريدة من نوعها للسيد البرزخي وهي رسالة (شرح الخارق وجرح المارق).

وتظهر لنا من خلال دراستنا لهذه الرسالة ومطالعتنا المخطوطة هذه جرأة شيخنا الكبير في قول الحق وشجاعته ، إنها رسالة مميزة لما تحويها من علوم ومعارف وآراء نادرة قل من نطقوا بها.

هذا وقد إرتأينا أن يكون عملنا في دراسة هذه المخطوطة وتحقيقها مقسماً على مبحثين:

المبحث الأول: في ترجمة المؤلف وآثاره ووصف المخطوطة.

المبحث الثاني: مخصص لعرض المخطوطة وتحقيقها ، وبما أن الرسالة محررة بيد مؤلفها الخطاط الشيخ – البرزنجي – كما يظهر لنا في آخرها لذلك نراها معتمدة ، موثوقة ، فالخط خط نسخ واضح والمحرر مؤلف الكتاب ، لكل ذلك اقتصر عملنا ومنهجنا في تحقيقها على ما يأتي:

---

[1] علماؤنا في خدمة العلم والدين: 3

1- ترجمة المؤلف وآثاره.

2- وصف المخطوطة وموضوعها وتأريخ تحريرها.

3- تخريج الآيات والأحاديث والأراء الواردة فيها بتوثيق النصوص من مصادرها ما وجدت إلى ذلك سبيلاً ، وما لم أجده ففي مصادر أخرى.

4- شرح ما لبس وغمض فهمه.

5- الإشارة إلى إهمال المؤلف لكابة الهمزة تسهيلاً وربما تقيداً منه بالرسم القرآني ولغة قريش.

6- التعريف بالأعلام والمؤلفين وكناهم.

نقدم هذا الجهد المتواضع على أمل أن يكون موضوع رضا القارئ وأن يحتل مكانة في المكتبة العربية الإسلامية ، وفقنا الله جميعاً لخدمة ديننا وأمتنا.

المطلب الأول: ترجمة المؤلف وآثاره:

نسبه: هو العالم الجليل الشيخ محمد بن الشيخ باب رسول[2] البرزنجي بن عبد السيد بن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد المتصل نسباً بالحسن بن علي بن أبي طالب [3] (رضي الله عنه)

شهرته: مشتهر بالشهر زوري [4] المدني الشافعي ذي الفضل والعلم والتقوى [5]

ولادته ونشأته: مولود في قرية برزنجة [6] في كردستان العراق عام ألف وأربعين للهجرة النبوية الشريفة الموافق لعام ألف وستمائة وثلاثين للميلاد [7].

نشأ البرزنجي بيشهر زور وقرأ القرآن وجوده على والده [8] وجماعة من العلماء الآجلاء ومفهم:الملا زيرحك والملا محمد شريف بن يوسف الصديقي الشاهوي الكوراني [9] والملا

---

[2] هدية العارفين: 302/2 ويجدر الإشارة إلى أن بعض المصادر يذكر أسم والده بعبد الرسول وليس بابا رسول والصحيح هو أنه معروف ببابا رسول إذ اشتهر بين قومه بهذا الاسم وكلمه (بابا) تعني الأب الروحي وقد أخذ هذا الاسم من شهرته واشتهاره بين الناس بالزهد والتصوف.

[3] سلك الدرر: 65/4.

[4] شهر زور: التسمية على منطقة في محافظة السليمانية في العراق وتشمل منخفضاً من الأرض يؤلف القسم الجنوبي لوادي تانجرو ويمدد هذا المنخفض من جنوب بلة عربت إلى خورمال وأطراف حليجة وتشمل على بعض قرى قضاء دربندي خان وتقدر مساحة سهل شهر زور بنحو 656 كم . كانت شهر زور مدنية تاريخية كبيرة وآثارها باقية ينظر أصول أسماء المدن والمواقع العراقية: 181/1.

[5] علماؤنا في خدمة العلم والدين: 493.

[6] برزنجة: قرية واقعة شرق السلمانية وتبعد عنها حوالي 60 كم ينظر أصول أسماء المدن والمواقع العراقية: 53/1

[7] إيضاح المكنون: 86/1 والشيخ معروف النودهي: 74

[8] السيد بابا رسول بن عبد السيد عبد الرسول بن قندر بن عبد السيد بن عيسى الأحد يرتقى نسبه إلى الشيخ عيسى البرزنجي مولود في برزنجة في حدود سنة تسعمائة وسبعين للهجرةو ينظر علماؤنا في خدمة العلم والدين: 108/107

[9] الملا محمد شريف بن يوسف بن القاضي محمد بن كمال الشهوي توفى في مدينة إب باليمن بتاريخ الثامن والعشرين من صفر عام ألف سبع وثمانين للهجرة. ينظر علماؤنا في خدمة العلم والدين: 490-491.

ابراهيم الكوراني [10] وقد لازم هذا الأخير وانتفع بصحبته.

رحلاته: دخل همدان وبغداد ودمشق وقسطنطنية ومصر فقد رحل إلى ماردين وأخذ عن أحمد السلاحي العلم فيها ، وبحلب عن أبي الوفاء القرضي ومحمد الكواكبي وبدمش عن عبد الباقي الحنبلي وعبد القادر الصفوري وببغداد عن الشيخ مدلج وبمصر عن محمد البابلي وعلى الشبراملسي وسلطان المزاحي ومحمد العناني وأحمد العجمي ثم قدم طيبة الغراء ونزل في ساحة جده أبي الزهراء وشرف وكرم وعظم وأخذ العلم عن الوافدين إليها كالشيخ إسحق بن عمان الزبيدي وعلى الربيعي وعلى العقيبي الثغري وعيسى الجعفري وعبد الملك السجلماني وغيرهم ممن توطن المدينة المنورة [11] واستوطن المدينة ولوفرة علمه حصل على مقام رفيع وصار من سراة أعيان طيبة المشار إليهم بالبنان وقد سلك طريق المتصوفة على يد الصفي أحمد بن محمد القشاش.[12]

تصدره للتدريس: وتصدر للتدريس في الروضة المطهرة وأينعت فيها أزهار فضائله الباهرة وأنتفع به الأنام من الخاص و العام فاستفاد المسلمون منه ونال منصب الأفتاء ويقال أنه كان إمام الحرمين الشريفين لسنوات وأفاد وأجاد وافتى ونشر الاحكام ، عرض عليه قضاء مصر فأباه زاهداً بالدنيا ورعاً ورغبة بالآخرة.[13]

فضائله وما عرف به: كان واحد العلماء بفضله وعلمه وحسن رأيه وفطانته وفهمه ، راسخ القدم ، طويل الباع غزير الفضل كثير الإطلاع غواصاً في دقائق العلوم مستخرجاً درر المنطوق

---

[10] إبراهيم بن حسن بن شهاب الشهراني الشهرزوري مولود في شهران من أعمال شهر زور من أعيان القرن الثاني عشر ، نزل المدينة المنورة له أكثر من مئة مؤلف توفي في المدينة يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني عام ألف ومئة وواحد للهجرة. ينظر علماؤنا في خدمة العلم والدين: 17 ، 18.

[11] مسلك الدرر: 65/4

[12] علماءونا في خدمة العلم والدين: 494

[13] سلك الدرر: 65/5

والمفهوم ناشراً مطويات عوارق المعارف ورايات البراعة ، ومالكاً سنام الفصاحة والبلاغة ، كريم الأخلاق ، جميل السيرة ، مهذب الطباع ، حسن السريرة ، قوي الجنان ، فصيح اللسان ، كما كان يتميز بالتواضع والهمة والحمية والوقوف مع الحدود الشرعية وخوف من الله في السر والإعلان وعلو مكانة ورفعة شأن لدى السلاطين والأمراء ، ففاح عبير فضله في الآفاق ووقع على جلالة قدرة الاتفاق. [14]

وقد قيل فيه شعراً منه:

حادي عشر قد كان برزنجي   مجدداً وشركة جلي [15]

وفاته: اختلفت الروايات عن وفاته فمنهم من قال أنه توفى غرة المحرم سنة ألف ومئة وثلاث عن عمر ناهز الثالثة والستين [16] ويقول مؤلف إيضاح المكنون أنه توفى سنة ألف ومئة وثلاث وعشرين[17] ، والراجح هو الرأي الأول ، وقد أخذ به كل من ترجم لحياته حتى أن مؤلف إيضاح المكنون قد عدل عن رأيه فقد أشار في كتابه الثاني (هدية العارفين) بأنه توفى سنة مئة وثلاث وألف للهجرة [18] ، وكانت وفاته ظهر يوم الاثنين بالمدينة المنورة ودفن بالبقيع بمقبرة السادة البرزنجية [19]

عائلته: خلف الشيخ البرزنجي أولادا منهم من بقي في المدينة [20] كالسيد جعفر البرزنجي ومنهم

[14] هدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 308/2.

[15] لم استطع نسبة القول إلى قائله. ينظر الشيخ معروف النودهي: 75.

[16] سلك الدرر: 66/4 والشيخ معروف النودهي: 75.

[17] إيضاح المكنون: 86/1

[18] هدية العارفين: 302/2

[19] المصدر نفسه: 2 310

[20] علماؤنا في خدمة العلم والدين: 495.

من رجع إلى كردستان كالسيد إبراهيم المحدث [21]

آثاره العلمية: كان الشيخ محمد البرزنجي موسوعة إسلامية إذ ألف في مختلف فنون العلوم الإسلامية كالتفسير والحديث والتوحيد واللغة والمنطق كما شرح وهمش لكثير من كتب العلوم الإسلامية [22] وكان يجيد فرض الشعر [23] ومن شعره في وصف أسرته العلمية:

جذعان فخري يشهدان بمجدي ... جذع هنا قد كان حن لجدي

ثان ببرزنجة بمسجدها الذي ... موسى [24] وعيسى [25] أسساه بمجد

جدي وعمي إمتد في أيديهما ... أعظم بخارق جذعنا الممتد

ومن لم يصدق فليس من هنا ... من أهل بلدتنا ليكسب ودي [26]

للعلامة الشهر زوري أكثر من ستين مؤلفاً في مختلف العلوم الشرعية والدينية فقد ذكر له مؤلف هدية العارفين في أسماء المؤلفين أكثر من ستين مؤلفاً [27] وأهمها

1- الإشاعة في أشراط الساعة فرغ من تأليفه في المدينة المنورة سنة ألف وست وسبعين

---

[21] ابراهيم بن السيد محمد المدني – مفتي المدينة المنورة ، ولد في المدينة وتخصص في علوم الحديث ، توفي في بلدة قلاحولان في ولاية كردستان (بابان) في حدود سنة 1150 هـ. ينظر علماؤنا في خدمة العلم والدين: 22

[22] سلك الدرر: 4 66 والإعلام: 6 203 ، 204

[23] الشيخ معروف النودهي: 75

[24] السيد موسى بن مكندر بن عبد السيد الحسيني البرزنجي من أعمام صاحب الترجمة

[25] السيد عيسى الأحدب ابن حسين من أجداد صاحب الترجمة

[26] يحكى أنه عندما كان القطب الرباني (السيد عيسى الكوراني) – الجد الثامن لصاحب الترجمة – وأخوه السيد موسى مشغولين ببناء مسجد في قريتهم برزنجة ظهر دما منقبة فيه جديرة بالذكر وهي أنه لما قصر عليها جذع من جذوعه أخذا بطرفيه وقالا بسم الله ومداد فامتد بأيديها بإذنه جل وعلا وفي ذلك يقول السيد محمد الآيات المذكور أعلاه ينظر – الأشاعة لأشراط الساعة: 310.

[27] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 2 302-304 وسلك الدرر: 6614

للهجرة.[28]

2- ارشاد الأواه إلى معنى حديث من قرأ حرفاً من كتاب الله.

3- إضاءة النبراس لإزاحة الوسواس.

4- أنهار السلسبيل لرياض أنوار التنزيل ومزاج الزنجبيل إلى رياض أسرار التأويل للبيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)

5- النواقض للروافض.

6- الجاذب العيني في حل مشكلات ابن العربي لمؤلفه السيد محمد مظفر البرزنجي – ترجمة عن الفارسية إلى العربية.

7- الترجيح والتصحيح لصلواة التسبيح.

8- تصقيل لوح الإيمان بتنزيه عرش الرحمن.

9- بغية الطالب لإيمان أبي طالب.

10- القول المختصر في ترجمة الحافظ ابن حجر.[29]

وله شروحات عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

1- شرحه لألفية مصطلح الحديث.

2- العافية في شرح الشافية.

---

[28] طبعت في مطبعة السعادة بالقاهرة عام 1325 هـ 1907 م كما قامت دار قتيبة بطبعها سنة 1459 هـ 1989م ولها نسخ محفوظة في مكتبات الأوقاف الفلورية ويعقوب سركيس في بغداد ومكتبة الأوقاف بالموصل في العراق.

[29] سلك الدرر: 4: 66

3- شرحه لخالص التلخيص. (مختصر تلخيص المفتاح)

4- رجل الطاوس في شرح الناموس للفيروز ابادي.

5- إيقاظ دوى الانتباه لفهم الاشتباه الواقع لابن نجيم في الأشباه (الأشباه والنظائر) [30]

كما كتب رسائل علمية في مختلف الفنون الإسلامية منها

1- رسالة في الجهر بالبسملة.

2- هداية الراشد إلى كفاية العابد.

3- المنياك في دخان التنباك.

4- المقامة السنية في توضيح اعتراض الجامي على الخمرية.

5- هدية المريد في التصرف -- لم تكمل – [31]

6- نفى الريب فيما ورد من ندب الاكتحال وكراهية نتف الشيب

7- قدح الزند في رد جهالات أهل سرهند. [32]

---

[30] هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 2 302-304

[31] إيضاح المكنون: 94 ، 99 ، 148 وهدية العارفين في اسماء المؤلفين وآثار المصنفين: 304.

[32] التسبح معروف النودهي: 75.

المطلب الثاني: في وصف المخطوطة وتأريخ تأليفها:

بينما كنت أطالع فهارس المخطوطات الموجودة في المكتبات العراقية ، ببغداد جلبت انتباهي مخطوطة نادرة من نوعها وهي – رسالة "شرح الخارج وجرح المارق" لمؤلفها السيد محمد بن بابا رسول الشهرزوري البرزنجي المدني. فبحثت عنها ووجدت لها نسخاً فوقع عليها اختياري لتحقيقها ودراستها.

وقد وجدت لها نسخة راقية محرر بيد مؤلفها ومحتفظة في مكتبة الشيخ عبد القادر الكيلاني في بغداد (سنشير إليها في ثنايا البحث بالحرف (أ) كما وجدت لها نسخة أخرى في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد محررة بيد السيد رجب بن حسين (سنشير إليها في ثنايا البحث بالحرف (ب))

وقد وصف الدكتور عماد الدين عبد السلام [33] النسخة الأولى من الكتاب (نسخة أ) بقوله: "شرح الخارق وجرح المارق – تأليف محمد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي الشهرزوري المدني المتوفى عام 1103 هـ ، أوضح فيه معنى الولاية الدينية ورد على مدعيها من المتشيخين ، ونقد أوضاعاً اجتماعية عامة ، ودعى إلى إصلاحها بوسائل منها: ترك البدع والقضاء على مدعي الولاية ونحوهم " [34] كما قدم الدكتور عبد الله الجبوري [35] النسخة الثانية من الكتاب (نسخة . ب) بقوله: "شرح الخارق وجرح المارق – وهو في علامات الوالي الصادق وعلامة الغوي المارق" [36] من خلال مطالعاتي في المخطوطة بدا لي أنها بمثابة دراسة

---

[33] د. عماد عبد السلام ، مؤلف كتاب الآثار الخطية في المكتبة القادرية ، ببغداد ، باحث عراقي له باع طويل في مجال تحقيق المخطوطات. (الباحث)

[34] الآثار الخطية في المكتبة القادرية: 2 478.

[35] د. عبد الله الجبوري: مؤلف كتاب المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد. باحث يراقي ، حقق عشرات المخطوطات العربية. (الباحث)

[36] الآثار الخطية في المكتبة القادرية: 2 478

نقدية ، دينية ، اجتماعية ، لأوضاع المجتمع في نهاية القرن (11) وبداية القرن (12) الهجريين وهي دراسة لما حلت إليه حال الإسلام والمسلمين في تلك الفترة ، وفيما يأتي بعض ملحوظاتي عن هذه المخطوطة ونسبتها وتأريخ تأليفها.

أولاً: تثبيت صحة نسبة المؤلف إلى مؤلفه:

لا يساور الباحث الشك في صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه وذلك للأسباب الآتية:

1- نسبت كتب التراجم والأعلام ومنها (كتاب هدية العارفين في أسماء المؤلفين وأثار المصنفين)[37] الكتاب إلى مؤلفه السيد البرزنجي.

2- اسم المؤلف مدون على الصفحة الأولى من الكتاب وبخط الناسخ نفسه.

3- ورد اسم الكتاب في ثنايا مقدمة الكتاب إذ يقول المؤلف "فشرعت في تأليفه بعون الله وسميته شرح الخارق وجرح المارق [38] "

4- ومما يؤكد صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه ما ورد على صفحته الأولى من تمليك الكتاب – بالإشارة إلى عنوانه ومؤلفه – من قبل السيد حمزة بن السيد يحيى الحسيني الحنفي الدمشقي في سنة 1165 هـ أي بعد وفاة المؤلف باثنتين وستين سنة.

5- أشار المؤلف في أخر كتابه إلى تاريخ إنجاز التأليف بقوله: "أنجز صحوة يوم السبت الخامس عشر من شهر جمادي الأول عام ثمان وتسعين وألف " يلحظ أن هذا التأريخ مشار إليه في المقدمة عندما يتحدث المؤلف عن دواعي تأليفه للكتاب"

---

[37] هدية العارفين في أسماء المؤلفين: 2 0 /

[38] النسخة المعتمدة هي نسخة مكتبة الشيخ عبد القادر الخيلاني تحمل الرقم 628 ف 627مر.

6- هناك تناسب وانسجام كامل بين محتوى الكتاب وعنوانه.

7- يظهر مما وارد في آخر الكتاب بأن هناك فرقاً زمنياً بين إنجاز التأليف وبين تحريره مبيضة فتأريخ إنجاز التأليف هو الخامس عشر من جمادي الأول عام ألف وثمانية وتسعين ، أما تأريخ تحريره مبيضة فهو الرابع والعشرون من ذي الحجة عام ألف وثمانية وتسعين ، إذ يقول المؤلف: "قد فرغ عصر يوم الأحد الرابع والعشرين من شهر ذي الحجة خاتمة سنة 1098هـ كما يلحظ أ، مكان الإنجاز هو غير مكان التحرير فقد أنجز الكتاب في بيته بزقاق القشاش خارج المدينة المنورة" بينما مكان تحريره هو رباط سيدنا علي (كرم الله وجه) بظاهر المدينة المنورة.

8- أن ناسخ النسخة التي نعتمدها هو مؤلف الكتاب.[39] وهو خطاط وليس في الكتاب أي تصحيف أو تحريف أو شطب أو نقص وقد كتبها بخط النسخ ، مع ملاحظة أن عناوين الفصول والبحوث مكتوبة بلون مغاير للكتابة الأصلية فقد كتب العناوين باللون الأحمر وحرر أصل الكتاب بالمداد الأسود كما وضع في أسفل كل صفحة الكلمة التي تبدأ بها الصفحة التي تليها.

فهي إذن أوثق النسخ لهذا الكتاب وقد حاولت – قدر الإمكان – معرفة فيما إذا كان هذا الكتاب محققاً أم لا وأستعنت بالكتب والنشريات والفهارس التي تتسر لي فلم أجده محققاً أو مطبوعاً.

ثانياً: وصف المخطوطة وزمن تأليفها ودواعيها تقع المخطوطة في (13) ثلاث عشرة ورقة وبواقع سبع وعشرين صفحة في كل صفحة خمسة وعشرون سطراً بحجم 19 × 12 سم.[40]

---

[39] النسخة المعتمدة هي نسخة مكتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني بحمل الرقم 628 نف 627س.

[40] هذه القياسات بالنسبة لنسخة مكتبة الشيخ عبد القادر الجيلاني والنسخة الأخرى للكتاب محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد وتحمل الرقم 3835/7 مجاميع مكرر وبخط رحب حسين.

يحتوي الكتاب على مقدمة لطيفة جميلة قدم فيها المؤلف الكتاب ودواعي تأليفه لـــه ، ولخصـــها بقوله: "فلما انتهى التاريخ إلى عام ثمان وتسعين [41] وألف ذهب الذين كانوا يأمرون بـــالمعروف ووصلت الفسوق والبدع إلى عدد أعوام التأريخ فصاعداً

واتسع الخرق على الراقع وصار منار الشرع متباعداً بحيث وقع الخلل في الجيوش والأجنـاد القائمين في نصر الدين والجهاد ودالت دولة الكفر في جميع الأقطار بذنوب العبـــاد فظـــهر بمـــا كسبوا في البر والبحر الفساد ..." [42]

ثم يستطرد قائلاً:

((وصدرت من كل أنواع ذلك وانتشرت البدع في جميع الممالك فالحكام منهم أنواع مـن ذلك وللعساكر وللخدام وللسرقة وللنساء ، وللعلماء .... الخ ... وهكذا ومن أعظمها ضـــرراً بدع المتفقهة والمتصوفة المتشيخين)) [43]

يبدو مما تقدم أن الشيخ نصب سهمه صوب المتصوفة المتشيخين (رغم شـــهرته بـــالزهد والتصوف) لأنه وكما يقول (دعوى هؤلاء هي الولاية ، وهي أمر خفـــي لا يطلـــع عليـــه إلا الخواص ممن صار يغتر بهم كثيراً من الناس) [44]

ويضيف البرزنجي

---

(41) يقع هذا التاريخ ضمن حكم السلطان محمد خان الرابع بن ابراهيم الأول 1648-1637 ينظر تاريخ الدولة العثمانية: 289.

(42) شرح الخارق وجرح المارق: 2 ، 3 والحوادث التي يشير إليها الشيخ قد تكون قتل الصدر قرة مصطفى باشا وما أعقب ذلك من تألب كل من النمسا وبولونيا والبندقية ورهبنة مالطة والبابا ومملكة بروسيا على محاربة الدولة الإسلامية الوحيدة لمحوها من الخريطة السياسية العالمية وقد تحالفت هذه الدول تحالفاً دينياً ضد دولة المسلمين وسموا تحالفهم بالتحالف المقدس وقد جاء التحالف أثر هزيمة المسلمين وخذلانهم في حصار مدينة ديانة عاصمة النمسا سنة 1683م ينظر تاريخ الدولة العليا العثمانية 289-301.

(43) شرح الخارق وجرح المارق: 3

(44) المصدر نفسه: 3

إلى ما تقدمت من دواعي تأليفه للكتاب سبب أخر وهو شعوره بمسئوليته تجاه الدين الحنيف وتكليف بعض أصدقائه منه ذلك فهو يقول: (فطلب بعض الأصدقاء الموافقين في القيام بنصر السنة وقمع البدعة أن أؤلف أوراقاً في بيان علامات الولي الصادق وعلامات الغوي المارق ، وإن أذكر فيها بيان أنواع الخارق. [45]) ومن هنا جاءت تسمية بشرح الخارق وجرح المارق.

ثالثاً: منهجه في التأليف

قسم المؤلف كتابه على مقامين اثنين: أولها: في بيان الخارق وفيه فصلان: الأول: في معنى الخارق والثاني في أقسام الخارق.

ثانيهما: في بيان الولاية والولي وفيه فصلان: الأول: في معنى الولاية لغة واصطلاحاً والثاني: عن الولي ومما جدير بالإشارة إليه هو رأيه في الخارق إذ يقول "إن الخارق فعل من أفعال الله تعالى يفعله على خلاف مادته المستمرة في خلفه " [46] هذا ويبدو للباحث أنه استمد أراءه من كتاب المواقف للأيجي وشرحه للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني ، ويقول عن إمكانية وقع الخارق "إن الوقوع يستلزم الإمكان فوقوع الخوارق في كل عصر يبطل دعوى الاستحالة ويثبت الإمكان فإن الوقوع وراء الامكان فبطل دعوى الاستحالة " [47]

وفي الفصل الثاني من المقام الأول تحدث عاشق الروضة المباركة عن أقسام الخارق مبيناً أنه على أنواع شتى ومنها: قد يكون الخارق المخالفة نفس الشخص لسائر القوى البشرية في الماهية. وتحدث في هذا الفصل عن حقيقة السحر وحكمه فهو يقول:- ((أجمع المسلمون على حقيقته

---

[45] يتوافق رأيه هذا مع رأي الإمام القشيري في دواعي كتابته لرسالته المشهور – الرسالة القشيرية – فهو يشير إلى حقيقة أن المحققين من المتصوفة انقرض اكثرهم و لم يبق في زمانه إلا أثرهم فيما يقوله بهذا الصدد: "حصلت الفترة في هذه الطريقة لابل اندرست الطريقة بالحقيقة ، مضى الشيوخ الذين كان بهم اهتداء ... الخ " ينظر الرسالة القشيرية: 3

[46] المصدر نفسه: 5

[47] المصدر نفسه: 8

وتأثيره ولكن اختلف الفقهاء في حكم الساحر ، فقال بعضهم يجب قتله [48] وقال أخرون هو كافر [49] ، وقال الشافعي إذا اعترف الساحر بأنه قتل شخصاً بسحره وبأن سحره مما يقتل غالباً وجب عليه القود)) [50]

كما تحدث عن الطلسم وتعريفه ونفى إتصال الطلسم بالخارق وخلص المؤلف في نهاية كلامه عن الخارق رأيه بأن الخارق لا يستلزم الأيمان فضلاً عن الولاية ومما يقوله بهذا الصدد ((فلا يجوز ان يحكم لمن ظهر خارق على يديه بالولاية بمجرد ذلك الخارق بل ولا بأسلامه)) [51]

وقد تحدث عن الولاية والولي في المقام الثاني فخصص الفصل الأول للحديث عن معنى الولاية في اللغة والاصطلاح مستدلاً على آرائه بآيات من الذكر الحكيم ، ثم بين أقسام الولاية وقال: إنها إما مطلقة وإما مقيدة ، ثم ذكر المقصود بهما [52] ومما يلفت النظر هنا رأي الشيخ الشهر زوري حول تفسير الآية الكريمة ((وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)) [53] إذ قيد المؤمن في الآية بمن قام بحق العبودية لله. [54]

وفي الفصل الثاني عرف لنا الولي قائلاً: ((إنه العارف بالله وبصفاته بقدر الطاقة البشرية ويكون تابعاً لنبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أو لنبي من الأنبياء المتبوعين قبل نسخ شريعته والمجتنب للمعاصي والمحرز عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة)) [55]

---

[48] هذا رأي الأمام أبي حنيفة ينظر (أحكام القرآن – الجصاص : 1/ 50 ، 58.

[49] هذا رأي الإمام مالك ينظر الجامع لأحكام القرآن – القرطبي : 2 ، 49

[50] شرح الخارق وجرح المارق: وينظر ايضاً الشافعي أحكام القرآن – الجصاص: 1/50 ، 58 وياتي تفاصيل ذلك في ثنايا المخطوطة وتحقيقها.

[51] شرح الخارق وجرح المارق: 12

[52] المصدر نفسه: 19 ، 23.

[53] الروم: 47.

[54] شرح الخارق وجرح المارق: 20.

[55] شرح الخارق وجرح المارق: 23.

ثم يبين لنا بأن ظهور الكرامات والخوارق ليس شرطاً في الولاية وأستدل على توجهه بأدلة منطقية ، علمية ، دقيقة منها نقله لكلام الأمام البوسعيدي حول الولي الصادق وصفاته ، وختم المؤلف هذا الفصل ببيان رأيه الصريح حول المتشيحين والمترزقين بالولاية والمشيخة. [56]

وختم المؤلف كتابه خاتمة جميلة فذكر لنا آيات وأحاديث حول الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كما نقل بعض أراء السلف الصالح ومآثرهم بهذا الصدد.

رابعاً: أهم مصادره:

يبدو للباحث ومن خلال دراسة الكتاب بأن المؤلف قد اعتمد في تأليفه على مصادر-أهمها:

1- القرآن الكريم.

2- سيرة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) وأحاديثه الشريفة.

3- كتاب المواقف للعلامة عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الايجي. [57]

4- شرح المواقف للسيد الشريف على بن محمد الجرجاني.

5- الحواشي المدونة على شرح المواقف ومنها حاشية "حسين الجلبي"

6- شرح المقاصد للتفتازاني.

7- فتح الباري في شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجز العسقلاني.

8- وصلة الزلفي للأمام البوسعيدي.

9- غربة الإسلام للشيخ على بن ميمون المغربي.

---

[56] المصدر نفسه: 26 ، 27.

[57] تأتي ترجمة الأعلام الواردة في هذا المطلب في ثنايا التحقيق.

10- القواعد (قواعد الأحكام في مصالح الأنام) لعز الدين بن عبد السلام المتوفي عام 660هـ.

11- كتب الأمام الغزالي وآرائه.

12- سيرة السلف الصالح ومنهم: أبي سفيان ، الشاذلي ، أبي مدين ، الجيلاني.

خامساً: أهميته العلمية:

يمكن إيجاز أهمية الكتاب العلمية بالفقرات الآتية:

1- نقل المؤلف عقيدة السلف الصالح المتمثلة بعقيدة أهل السنة والجماعة وغيرهم فأظهرها عقدة: صافية ، نقية ، لم تتعلق بها شوائب الخلو والتطرف ، والتعصب المذهبي.

2- رغم أن المؤلف كان واحداً من الزهاد العارفين نقد المنفقة والمتصوفة المشيخين إذ رأي برهان ربه في معاشرته لهم.

3- تناول موضوعاً – اجتماعياً دينياً ، وناقش الآراء والأفكار بصورة علمية ، دقيقة ، إذا سرد لآرائه أدلة نقلية من الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين.

4- تبدي المخطوطة مدى بعد نظر الشيخ ، فهو قد سبق الأحداث بقرون ونظر إلى مستقبل المسلمين نظرة ثقبة ، هادفة ، بناءة ووجد الحل – لما يعانيه المسلمون في العودة إلى النبع الصافي للإسلام المتمثل في القرآن – والسنة وترك البدع والقضاء على مدعي الولاية من المتشيخين والمترزقين بالتصوف. [58]

5- تظهر المخطوطة كثرة إطلاع المؤلف على العلوم العقلية والنقلية ، فهو كما وصفه

[58] الآثار الخطية في المكتبة القادرية: 2 478.

صاحب معجم المؤلفين: مفسر ، محدث ، أصولي ، أديب ، لغوي ، بياني ، صرفي ، فهو – ولا سيما – في هذه المخطوطة يحيل القارئ إلى أمهات كتب أصول الدين والتفسير والحديث والتصرف.

مصادر البحث

أولاً: المطبوعات:

القرآن الكريم

1- الآثار الخطية في المكتبة القادرية في جامع الشيخ عبد القادر الجيلاني – بغداد د. عماد عبد السلام ، دار الرسالة بغداد 1977م.

2- أحكام القرآن – أبو بكر أحمد بن علي الرازي- الجصاص – ت 370هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

3- الاشاعة في اشراطة الساعة – محمد بن بابا رسول البرزنجي المدني. ط/1 مطبعة السعادة مصر 1325هـ 1907 وطبعة دار قتيبة 1409 هـ 1989م.

4- أصول أسماء المدن والمواقع العراقية – جمال بابان – ط/2/بغداد مطبعة الاجيال. 1989م.

5- أصول الدين الإسلامي ، د.رشدي محمد عليان و د. تحطان عبد الرحمن الدوري ط/3/مطبعة الرشاد/ بغداد / 1986م.

6- الإعلام: خير الدين الزركلي / دار العلم للملايين بيروت ط/5/1980 و ط (6) 1984.

7- إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون/ اسماعيل باشا البابانى البغدادي/ ط13

المطبعة الإسلامية / طهران / 1947م.

8- تأريخ الدولة العلية العثمانية/ محمد فريد بك المحامي / تحقيق د. احسان حقـــي / ط/6 دار النفائس 1408هـ 1988م.

9- تأريخ الطرق الصوفية: يونس ابراهيم السامرائي/ مط / أسعد بغداد 1988م.

10- الجامع الصغير – الامام -- جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الســـيوطي ط 14 دار الكتب العلمية. بيروت لبنان.

11- الجامع لأحكام القرآن – أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي ط2 دار الكتـب المصرية 1373هـ 1954م.

12- جمهرة اللغة – أبو بكر محمد بن الحسين بن دريد تحقيق د. رمزي منير بعلبكـــي ط(1) دار العلم للملايين بيروت، 1988م

13- حاشية حسن الجلبي على شرح المواقف للشريف الجرجاني- دار الطباعة العامرة القـاهرة مصر 1311هـ

14- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء – الحافظ أبو نعيـــم الأصبـــهاني – ط 2 1967 دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

15- ختم الأولياء – الشيخ ابن عبد الله محمد علي بن الحسين الترمزي – تحقيـــق عثمـــان اسماعيل يحيى مطبعة الكاثوليكية – بيروت – لبنان.

16- دراسات في الفرق والعقائر الإسلامية – د. عرفان عبد الحميد ط 1 مطبعة أسعد بغـداد 1977.

17- ذخائر التراث العربي الإسلامي عبد الجبار عبد الرحمن ط1 مطبعة جامعة البصرة 1981م

18- الرسالة القشيرية مكتبة محمد علي صبيح وأولاده الأزهر 1367هـ 1957م.

19- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر محمد خليل المرادي مكتبة المثنى بغداد.

20- ابن ماجة القزويني – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر 1941م

21- سنن أبي داود – تقديم – محمد محي الدين عبد الحميد – دار أحياء التراث العربي – بيروت.

22- السيرة النبوية لابن هشام (ت 213 أو 218 هـ) إعداد عمر عبد السلام تدمري ط3 دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1410-1990م.

23- شرح الكرماني لصحيح البخاري – مط البهية – مصر 1356هـ 1937م.

24- شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين – التفتازاني – دار مطبعة الخلاقة 1277هـ

25- شرح المواقف للسيد الشريف الجرجاني – دار الطباعة العامرة القاهرة – مصر 1311هـ

26- الشيخ معروف النودهي البرزنجي – محمد الخال – دار مطبعة التمدن بغداد 1961م.

27- علماءنا في خدمة العلم والدين – عبد الكريم المدرس. ط/1/دار الحرية للطباعة/بغداد/1983م.

28- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ – أحمد بن يوسف بن عبد الكريم الحلبي

المعروف بالسمين ت(756) تحقيق عبد السلام أحمد التونجي ط/1/مكتب الاعلام والبحوث والنشر لجمعية الدعوة الإسلامية /بنغازي / ليبيا 1428 و. ر 1995م.

29- فتح الباري بشرح البخاري – ابن حجر العسقلاني /مط /مصطفى البابي الحلبي/1959م.

30- فرائد الأدب – المنجد في اللغة والاعلام – لويس معلوف/ ط27 بيروت.

31- فقه السيرة د. محمد سعيد رمضان البوطي ط/7 دار الفكرة 1398هـ 1978م.

32- فهرس مخطوطات الأوقاف العامة في الموصل – سالم عبد الرازق أحمد – مط/الأوقاف بغداد/1976م.

33- فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد د.عبد الله الجبوري/ مطبعة الأرشاد بغداد/ 1974م.

34- قاموس القرآن – أو – إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن – الحسين محمد الدامغاني/تحقيق – عبد العزيز سيد الأهل/ ط 4 دار العلم للملايين /بيروت 1983م.

35- القاموس المحيط – الفيروز آبادي – مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر – القاهرة/1306هـ

36- قواعد الأحكام في مصالح الأنام عبد العزيز عبد السلام الدمشقي / مراجعة طه عبد الرؤوف سعد / دار الشرق للطباعة.

37- قواعد التصرف – أبو العباس أحمد بن أحمد – تصحيح محمد زهري النجار / مط النهضة/ القاهرة / مخضر.

38- الكامل في التأريخ أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد أبي بكر بن بعد الواحد الشيباني – المعروف بابن الأير ت 630هـ تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري ط/12 دار الكتاب العربي بيروت /لبنان /1420هـ 1999م

39- الكشاف عن حقائق غوامض التتريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (تفسير الكشاف) للأمام محمود بن عمر الزمخشري ت (528) ضبط وتصحيح/مصطفى حسين أحمد / دار الكتاب العربي / بيروت لبنان.

40- لسان العرب – ابن المنظور (ت 712) طبعة بولاق – الدار المصرينة للتأليف والترجمة(مصر).

41- ماهو التصرف – الشيخ أمين الشيخ علاء الدين – ترجمة د. محمد شريف – طبع الدار العربية بغداد / العراق.

42- مختار الصحاح – محمد بن أبي بكر الرازي – دار الرسالة – الكويت 1983م.

43- مختار القاموس: طاهر أحمد الزاوي الطرابلسي /الدار العربية للكتاب ط/1/1383هـ 1964م ط /2/ 1397هـ 1977م.

44- مختصر شرح العقيدة الطحاوية – مطبوعات كلية الدراسات الاسلامية - /ط/1/دار النذير/ بغداد/1968م.

45- مختصر صحيح مسلم / الحافظ المنذري / تحقيق محمد ناصر الدين الألباني ط/2/المكتب الإسلامي/ بيروت / 1972م.

46- مسند الإمام أحمد بن حنبل – مط /الميمنة /مصر/ 1313هـ

47- معجم الأولمي عمر رضا كحالة – مكتبة المثنى – بيروت.

48- المواقف في علم الكلام – عضد الله الدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي – بيروت.

49- الموجز في علوم الحديث – د. مساعد مسلم آل جعفر – دار الرسالة للطباعة /بغداد/1979م.

50- نصوص ودروس في التصرف ، د. ألبير نصري نادار – المطبعة الكاثوليكية – بيروت/1960م.

51- هدية العارفين في أسماء المؤلفين واثار المصنفين – اسماعيل باشا البابانى البغدادي – مطبعة وكالة المعارف –اسطنبول /1955م.

ثانياً: المخطوطات

1- شرح الخارق وجرح المارق – السيد محمد بن بابا رسول البرزوجي نسخة المؤلف (أ) محفوظة في المكتبة القادرية بغداد برقم ف620 س 927.

2- شرح الخارق وجرح المارق – السيد محمد بن بابا رسول البرزنجي بخط رجب حسين – نسخة (ب) محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة برقم 13835/7 مجاميع مكرر.

3- الإشاعة في اشراط الساعة للسيد محمد بن بابا رسول البرزونجي نسخة المؤلف. محفوظة في مكتبة الأوقاف العامة / بغداد تحمل الرقم س/4873.

المبحث الثاني: النص المحقق:

شرح الخارق وجرح المارق

محمد بن بابا رسول البرزونجي [59]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله [60] الذي أعطى عبده محمداً (صلى الله عليه وسلم) العرفان ليكون للظـــالمين نذيراً[61] وأرسله رحمة للأنام [62] شاهداً ومبشراً ونذيراً [63] وداعياً لهم إلى الله تعـــالى بإذنـــه سراجاً منيراً [64] أمره أن يبشر المؤمنين به بأن لهم من الله فضلاً كبيراً [65] وأن ينـــذر الذيـــن لم يؤمنوا به و لم يتبعوه بأن مأواهم جهنم و ساءت مصيراً [66] أحمده على أن هدانا لسنته ونجانا من الجهل والغرور وبصرنا تبصراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً ، صمـداً ، سميعاً ، بصيراً.

وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كلـــه [67] ، وكفى بالله ظهيراً ونصيراً [68] وصلى الله عليه وعلى آله وصحبه وورثته وأنصار ســـنته ن

---

[59] العنوان واسم المؤلف منقولات كما هما على الصفحة الأولى للمخطوطة المعتمدة

[60] بدأ المؤلف مقدمته بقوله: الحمد لله الذي أعطى عبده محمداً (صلى الله عليه وسلم) العرفان ....) 1/ في النسختين أ و ب.

[61] تضمين لقوله تعالى: ((تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً)) الفرقان: 1

[62] تضمين لقوله تعالى: ((وما أنزلناه عليك الكتاب إلا لتتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون..)) النحل 64.

[63] تضمين لقوله تعالى: ((يا أيها النبي إنا إرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً)) الأحزاب: 45.

[64] تضمين لقوله تعالى: ((وداعياًإلأى الله بإذنه وسراجاً منيراً))

[65] تضمين لقوله تعالى: ((يبشر المؤمنين به بأن لهم من الله فضلاً كبيراً)) الأحزاب: 46

[66] تضمين لقوله تعالى: ((فأولئك مآواهم جهنم وساءت مصيراً)) النساء. 97.

[67] تضمين لقوله تعالى: ((هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)) التوبة 33.

[68] تضمين لقوله تعالى: ((.... وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً)) النساء 45.

وهداة ملته صلاة فائضة البركات وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد فلما بعد العهد بنور النبوة ، أظلمت زوايا بيت الاسلام وتناقص الدين وتفاهم الشرور والبدع كل عام بعد عام ، فلما أنتهى التأريخ إلى عام ثمان وتسعين وألف [69] ذهب الذين كانوا يأمرون بالمعروف وخلف بعدهم خلف ، ووصلت الفسوق والبدع إلى عدد أعوام التأريخ فصاعداً ، وأتسع الخرق على الراقع [70] ، وصار منار الشرع نائياً متباعداً ، بحيث وقع الخلل في الجيوش والأجناد القائمين في نصر الدين والجهاد ، ودالت دولة الكفر في جميع الأقطار [71]

بذنوب العباد فظهر بما كسبوا في البر والبحر والفساد وصدرت من كل صنف أنواع من ذلك وانتشرت البدع في جميع الممالك [72] فلحكام منهم أنواع وللعساكر وللخدام وللسوقة وللنساء وللعلماء والخطباء والمشايخ والمريدين وللدارسين وللمؤذنين والمكتبرين ، وهكذا.

ومن أعظمها ضرراً بدع المتفقهة والمتصوفة المتشيخين لكن المتفقهة لما كانت دعواهم العلم وكانت كتب العلم شاهدة عليهم ومكذبة لهم كان ضررهم مقصوراً على الجهلة والهمج [73] ، وأما المتصوفة فدعواهم الولاية وهي أمر خفي لا يطلع عليه إلا الخواص ، صاروا يغترهم

---

[69] للهجرة النبوية ، يقع هذا التأريخ ضمن حكم السلطان العثماني محمد خان الرابع ابن ابراهيم الأول : 1648-1687

[70] كناية عن استفحال الأمر وسوء تدبير الواقع ، بحيث زاد الفساد حتى فات التلافي . ينظر – فوائد الأدب: 1012.

[71] ما يشير إليه المؤلف من المؤلف من الحوادث المؤسفة – وكما ذكرنا سابقاً – قد تكون قتل الصدر قرة مصطفى باشا وما أعقب ذلك من تألب كل من النمسا وبولونيا والبندقية ورهينة مالكة والبابا ومملكتي بروسيا على محاربة الخلافة الإسلامية لخوفهم من الخارطة السياسية السائدة آنذاك ، وقد تحالفت هذه الدول تحالفاً دينياً ضد دولة المسلمين وسموا تحالفهم بالتحالف المقدس ، وقد جاء تحالفهم إثر هزيمة المسلمين وخذلانهم في حصار مدينة وينة عاصمة النمسا سنة 1683م . ينظر تأريخ الدولة العلية العثمانية: 289-301 وينظر هذا البحث: 12 م 1.

[72] بداية ص(2) على (ب)

[73] الهمج من الناس: من لا نظام لهم ، وقيل هم الحمقى من الناس ينظر: (جهرة اللغة 1/496 ، 497 ومختار الصحاح: 698)

كثير من الناس إلا ما شاء الله ، فقوى ضررهم وتطاير شررهم فأهم لما سمعوا باعتقاد النـــاس في الأولياء قام من كل حارة خامل ، ومن عند كل حارة هامل وأدعوا الولاية فأشير إليهم بالأنــامل ، فكل يرفع رأسه ويضيء بالأكذاب نبراسه ، فبعضهم يدعي أنه بصعد إلى العرش نهاراً وأنـــه يكلم رسول الله جهاراً ، وبعضهم يدعي التفوق على الأنبياء بل على أولى العزم مــــن الرســل الكبراً [74] وبعضهم يأتي جميع المحرمات ويزعم أنه من أهل الكرامات وبعضهم يدخل الحــرز [75] للسرقة فإذا اظفر به أدعى تلك الساعة أنه انقلب ولياً في حالة الظفر به في الحرز وقد جاء وهــو سارق وبعضهم يفعل كل منكر يدعي أنه ولي يتستر ومع ذلك فهو يصرح بدعـــوى الولايـة وبعضهم يتخذ أعلاماً ويسميها أعلام الهداية. وهي في الحقيقة إعلام بلوغه الكمال في الغوايــة. [76]

فطلب بعض الأصدقاء الموافقين في القيام بنصر السنة وقمع البدعة أن أو ألف أو راقـاً في بيان علامات الولي [77] الصادق وعلامات الغوي المارق ، [78] وأن اذكر فيــها بيــان أنــواع الخارق ، وليحذر الناس من مكايد أولئك ولاسيما في مهبط أنور الملائك – المدينة 0 شـرفها الله تعالى فكان الاعتناء بإزالة ذلك منها أشد وأحق والحاجة إليه أد وأدق ، والمعــين عليــه أظلــم وأعوق ، فإن من المعلوم أنه وإن كانت المحدثات المذكورة أكثرها موجودة في سائر بلاد الإســلام

---

[74] أولو العزم من الرسل هم سيدنا: نوح ، إبراهيم ، موسى ، عيسى ، محمد (صلوات الله عليهم وسلامه) ينظر: (مختصر شرح العقيدة الطحاوية: 166)

[75] الحرز: معروف وكل شيء ضم وحفظ فقد أحرزا حرازاً والشيء محرز ينظر (جمهرة اللغة: 1/ 510)

[76] غوى الرحل يغوى غياً من الغي وهو خلاف الرشد. والغواية والغي واحد . ينظر جمهرة اللغة: 244/1

[77] بداية ص:3 من (ب) وقد وردت كلمة الولي في القرآن الكريم بمعان عدة منها: الوالد والصاحب المولي القريــب ، الــرب تعالي ، المولي الولي ، الآلهة ، الموالي العصبات ، الولاية في الدين ، المولي المعتق ، المناصحة ، والمطلوب هنا هو معناه – المـــوالي والوالي – الواردة في قوله تعالى ((ذلك أن الله مولي الذين آمنوا)) وقوله تعالى : ((فإن الله هو مولاه)) أي وليــه في العــون والولي لدى علماء الكلام هو: العارف بالله وبصفاته المواظب على الطاعات المجنب عن المعاصي والمعرض عن الالهائي والملذات . ينظر (قاموس القرآن: 301)

[78] المارق: مصدر مرق السهم من الرمية إذا خرج – ينظر جمهرة اللغة: 2/ 799.

، ولكنها أولى بالتطهير لمكان ساكنها عليه أفضل الصلاة والسلام ، وقد قال (صلى الله عليه وسلم)) ((من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً)) [79]

وقال (صلى الله عليه وسلم): ((إذا ظهرت البدع وكتم العالم علمه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمين)) [80] فحملني ذلك على إجابة طلبه ولا سيما وقد وعد رسولا لله (صلى الله عليه وسلم) :- ((إن الله يجدد هذا الدين على رأس كل مأة)) [81]

وقد قربت المأة [82] ولابد من وقوع وعد الله فشرعت في تأليفه بعون الله تعالى وسميته (شرح الخارق [83] وجرح المارق [84])

فأقول [85] بالله التوفيق -- الكلام في مقامين: أحدهما في بيان الخارق والثاني: في بيان الولاية والولي.

المقام الأول: في بيان الخارق وفيه فصلان:

أحداهما: في بيان حقيقته واثباته.

---

[79] رواه قتيبة بن سعيد عن جرير عن الأعمش عن ابراهيم التيمي عن أبيه عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ينظر صحيح البخاري: 169/4

[80] الجامع الصغير: 31/1.

[81] رواه سليمان بن داود المهري عن أ[وهب عن سعيد بن أبي عن شر حبيل بن يزيد المعافري عن أبي علقمة عن أبي هريرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). ينظر: (سنن أبي داود: 156).

[82] لأنه ، وكما أرنا سابقاً أن المولف قد ألف كتابه عام 1098هـ أي في السنوات الأخيرة من القرن الحادي عشر ومقتبل القرن الثاني عشر المهجريين.

[83] الخارق: المعجز ، يأتي تعريفه في ثنايا البحث.

[84] انتهت مقدمة المولف.

[85] شرع المولف في أل الموضوع بقوله : ((فأقول: بالله التوفيق ....))

الثاني: في بيان أسامه.

الفصل الأول: في بيان حقيقة الخارق واثباته ، اعلم أن الخارق فعل من افعال الله تعالى يفعله على خلاف عادته المستمرة في خلقه.

قال في المواقف [86] ((فعل الله وما يقوم مقامه من التروك ، قال: وقولنا: وما يقوم مقامه ليتناول التعريف ما إذا قال[87]: أنا أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرون عليه ففعل وعجزوا فإنه لا فعل لله ثمة فإن عدم خلق القدرة فيهم على ذلك الوضع ليس فعلاً صادراً عنه تعالى ، بل هو عدم صرف ، ومن جعل الترك وجودياً بناء على أنه الكف حذفه لعدم الحاجة إليه[88] ... إنتهى))

قال شارحه الشريف الجرجاني [89] ((وفي كلام الأمدي إنه الخارق إن كان الترك عدماً كما هو أصل شيخنا ، فالخارق هنا هو عدم خلف القدرة ، فلا يكون فعلا وإن كان وجودياً كما ذهب إليه بعض أصحابنا ، فالخارق هذا هو خلق العجز فيهم فيكون فعلاً فلا حاجة إلأى قولنا أو يقوم مقامه[90] ، انتهى))

---

[86] المواقف في علم الكلام ، في اللغة عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الشيرازي ، المولود في إديج بنواج شيراز سنة 608هـ وتوفي مسجوناً سنة 701هـ وله مؤلفات عدة ، كان قاضي القضاة وشيخ العلماء ببلاده. ينظر (المواقف:21)

[87] ابداية ص(4) من نسخة (ب)

[88] المواقف: 339.

[89] الشريف الجرجاني: علي بن محمد بن علي المعروف بالشريف الجرجاني ، فيلسوف من كبار علماء العربية والاسلامية. مولود في تاكو (قرب استرأباد) عام 740 هـ درس في شيراز ، ولما دخلها تيمور سنة 781 هـ فر الجرجاني إلأى قند ثم عاد إلى شيراز بعد موت تيمور فأقام فيها إلى أن توفي عام 816 هـ ، له نحو خمسين صنفاً منها التعريفات وشرح المواقف للأيجي. ينظر: أعلام: 7/5.

[90] شرح المواقف: 177/3 ، 178.

أقول: ومن هنا عبر المحققون بقولهم: أمر[91] بدل فعل[92]، ثم نقول: أنكرم قـــوم[93] جواز خرق العادة وقالوا: إنه محال عقلاً ، وأن تجويزه سفسطة[94] ولو جوز ناه لجاز إنقـــلاب الجبل ذهباً وماء البحر دماً ودهناً ، وأواني البيت رجالاً ، وتولد هذا الشيخ مـــن غـــير أب وأم دفعة.

وكون من أن المعجزة غير من ادعى النبوة بأن ينعدم المدعي عقب دعواه ويوجد مثلـــه في آن إعدامه وأن يكون الشخص الذي يتقاضى الدين غير الذي عليه ولا يخفى ما فيه من الخبـــط والإخلال بالقواعد المتعلقة بالنبوة وأحكام الشريعة ويختل نظام المعاش والمعاد[95]

وأجاب عنه أئمتنا كما في المواقف[96] والمقاصد[97] وغيرهما من كتب الكلام بأن خرق العادة ليس بأعجب من أول خلق السموات والأرض وما بينهما[98]، وخلق أدم من غـــير أب وأم من اعدامها الذي نحن نقول به و الجزم بعدم وقوع بعضها لاينا في إمكانهـــا في أنفســـها

---

(91) الأمر: يقال باعتبار طلب الفعل ، ويطلق باعتبار الحال والبيان ، فيشمل ذلك الأقوال والأفعال ، ينظر: ((عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 182/1))

(92) الفعل: تأثير من جهة مؤثرة وهو عام لما كان بإجادة وغير إجادة ، ولما كان بعلم أو بغير علم بقصد أو بغير قصد ولما كان من الإنسان والحيوانات و الجمادات ، ينظر: (عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 2017/3)

(93) منهم القدرية ويأتي تفاصيل ذلك في الصفحات الآتية ... (الباحث)

(94) سفسطة: سفسطاني: كلمة يونانية الأصل تعني حكمة والسوفسطانيون جماعة من معلمي الحكمة ظهروا في القرن (5) ق.م. ويقصد به هنا أمر دون إحكام. ينظر (أصول الدين الإسلامي: 196)

(95) وردت العبارة في شرح المقاصد بالصيغة الآتية: ((قدح بعض المنكرين للنبوة في المعجزات بأن تجويز خوارق العادة سفسطة: إذ لو جازت لجاز أن ينقلب الجبل ذهباً والبحر دهناً)) ينظر: شرح المقاصد 2م131)

(96) شرح المواقف: 339.

(97) شرح المقاصد – شرح مقاصد الطالبين في علم أصول الدين للتفتازاني المتوفي في سمر قند عام 784هـ

(98) عبر التفتازاني عن هذا بقوله: (إن المراد بخوارق أمور ممكنه في نفسها ممتنعة في العادة بمعنى أنها لم تجـــر العـــادة بوقوعـــها كانقلاب العصاحية فأمكانها ضروري وإبداعها ليس أبعد من إبداء خلق الأرض والسموات ومـــا بينـــهما.)) ينظـــر شـــرح المقاصد:131/2.

وذلك كما في المحسوسات ، فأنا نجزم بأن حصول الجسم المعين في الحيز المعين لا يمنع فرض عدمه ، لذا يقع الجزم جزماً مطابقاً للواقع ثابتاً لا يتطرق إليه الشبهة للحس الشاهد به شهادة موثوقاص بها والعادة أحد طرق العلم كالحس فجاز أن يجزم ذلك الجزم بشيء في جهة العادة مع إمكان نقيضه في نفسه ثم أن خرق العادة إعجاز للأنبياء وكرامة للأولياء إعادة مستمرة توجد في كل عصر وأوان فلا يمكن للعاقل المنصف إنكاره إذ لا يكون حينئذ خرقاً للعادة بل أمراً عادياً.)) [99]

انتهى ما جاب به أئمتنا من هذه الشبهة وأقول من المعلوم المقرر أن الوقوع يستلزم الأمكان فوقوع الخوارق في كل عصر يبطل دعوى الاستحالة ويثبت الأمكان ، فإن الوقوع وراء الإمكان فبطل دعواهم الاستحالة وأن الأمكان لا يستلزم الوقوع لعدم وقوع الممكنات بأسرها فلا يلزم من إمكان الخوارق ثبوت الاحتمالات التي أوردوها في لزوم الإخلال بقواعد الشريعة لأن الأصل بقاؤها على منوال العادة وعدم تغيرها استناداً إلى العادة المستمرة ، فلا يترك ذلك الأل بمجرد الاحتمال الناشئ عن القول بالأمكان ، فتجويز الاختلال بمجرد الاحتمال سفسطة في المقال وبالله التوفيق الملك المتعال.

الفصل الثاني: في بيان أقسامه:

أعلم الخارق يكون على أنواع شتى [100] ، قال في المواقف وغيره: ((قد يكون الخارق لمخالفة نفس الشخص لسائر النفوس البشرية في الماهية ، كما ذهب إليه جماعة ، فيجوز حينئذ أن يصدر عن بعضها مالاً يقدر عليه بعض آخر ، وقد تكون لمزاح خاص في بدنه هو أقوى من أمزحة أقرانه ، فيقوى به على فعل لا يقدر عليه غيره ، وإن توافقا في الماهية ، وقد يكون لكونه

[99] شرح المقاصد: 2/ 131 والمواقف في علم الكلام: 339.

[100] شرع المؤلف في بيان أنواع المعجزات

ساحراً ماهراً في السحر [101] وقد أجمع المسلمون على حقيقته أي على كونه [102] مؤثراً في أمور غريبة [103])) كما دل عليه الكتاب قال تعالى: ((ويتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)) [104] والسنة كقصة لبيدبن الأعصم مع النبي (صلى الله عليه وسلم) [105]

قال الشريف في شرح المواقف: ((ومن أنكره من القدرية [106] فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله ، وإجماع الأمة أيضاً [107] إذ ما من عصر من عهد الصحابة إلى ظهور المخالفين إلا وكان الناس يتفاوضون . فيه في أمر السحر وتأثيراته ، حتى أختلف الفقهاء في حكم

---

[101] السحر: أصله التمويه بالحيل والتخاييل ، وهو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني فيخيل للمسحور أنها بخلاف ما هي به كالذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء ، وللسحر قواعد تكتسب بالتعليم يقتدر بها على أفعال غريبة. ينظر تفسير القرطبي 43/2 وأصول الدين الإسلامي : 305)

[102] بداية ص:6 من ب

[103] اختلف العلماء في حقيقة السحر فقال المعتزلة وأبو اسحاق الاستراآبادي من أصحاب الشافعي أن السحر لا حقيقة له بل هو خداع لا أصل له ويسوسه وأمراض بينما ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة وأصله طلسم يبنى على تأثير خصائص الكواكب كتأثير الشمس في زئبق عصر فرون أو تعظيم الشياطين ليسهلوا له ما عسر فالسحر على رأي الجمهور حق وله حقيقة يخلق الله عنده ما يشاء – ينظر: تفسير القرطبي: 44/2 ، 46 وأحكام القرآن – الجصاص : 50/1 والمواقف: 345 ، 346)

[104] البقرة: 102.

[105] خلاصة قصد لبيد هي أنه روى أنه سحر النبي (صلى الله عليه وسلم) في إحدى عشرة عقدة وتردسة في بئر فمرض عليه السلام ، ونزلت المعوذتان الفلق والناس وأخبره جبريل – عليه السلام – بموقع السحر فأرسل علياً رضي الله عنه – فجاء به فقرأهما عليه ، وكان كلما قرأ آية انحلت عقدة ن ووجد بعض الخفة. ينظر تفسير القرطبي: 2 46 وحاشية السيد حسن الجلبي علي شرح المواقف: 3/ 186 ، 187.

[106] يشير لفظ القدرية إلى مضمون مذهبهم – إنكار القدر المطلق أي إنكار فكرة الجبر . والقدرية سلف المعتزلة – ينظر (دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية: 103)

[107] يكمن رأ] القدرية في السحر في أنهم يعرفون بأنه إراءة مالاً حقيقة له كشعبذة التي يسميها خفة اليد واحتقار وجه الحيلة وأحتجوا بقوله تعالى في قصة موسى عليه السلام ((يخيل إلأيه من سحرهم أنها تسعى)) (ط66) وجب بجواز أن يكون سحرهم لوقوع ذلك التخيل وقد وقع ، ولو لم يسلم بكون أثره من تلك الصورة هو التخيل – لا يدل على أن لا حقيقة له – ينظر حاشية السيد حسن الجلبي على شرح المواقف: 186/3 ، 187)

الساحر[108]))

فقال بعضهم يجب قتله وقال أخرون هو كافر وقال الشافعي (رحمه الله) إذا اعترف الساحر بأنه قتل شخصاً بسحره وبأن سحره مما يقتل غالباً وجب عليه القود و لم ينكره أحد فكان إجماعاً ، هكذا ذكره الأمدي [109] انتهى كلام السيد وقد يكون لطلسم [110] اختص هو بمعرفته ولا مجال لإنكار الطلسمات الغريبة التي تؤثر تأثيرات عجيبة ، قالوا: الطلسم عبارة عن تمزيج القوى السماوية الفعالة بالقوى الأرضية المنفعلة وذلك أن القوى السماوية أسباب لحدوث الكائنات العنصرية ولحدوثها شرائط مخصوصة بها يتم استعداد القابل ، فمن عرف أحوال القابل والفاعل وقدر على الجميع بينهما عرف ظهور آثار مخصوصة غريبة ، وقد تكون لخاصة بعض المركبات إذ لا شك أن لبعض المركبات العنصرية خواص تستتبع أثار غريبة كالمغناطيس الجاذب للحديد والكهرباء الجاذب للتبن وكالحجر الباغض للخل فإنه إذا أرسل على إناء فيه حل لم يترل عليه بل انحرف عنه حتى يسقط خارجاً عن الاناء ، وكالحجر الطالب للمطر وهو مشهور فيما بين الاتراك) [111] قاله السيد.

وقد تكون لاستناده إلى بعض الملائكة فإنها قادرة على الآثار الغريبة وقد تكون لا ستناده

---

[108] يختلف حكم السحر باختلاف دين الساحر ، فإذا كان دمياً قيل يقتل ، وقال الأمام مالك لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ، ويضمن ما جنى ويقتل إن جاء فيه ما لم يعاهد عليه ، أما الحربي فلا يقتل إذا تاب وقال غيره يقتل لأنه نقض العهد ولا يرث الساحر ورثته لأنه كافر إلا أن يكون سحره لا يسمى كفراً ، أما إذا كان مسلماً فذهب الامام مالك إلى أنه إذا سحر بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته لأنه أم يستريه كالزنديق والزاني ولأن الله سمى السحر كفراً ، ويرى الأمام أحمد بن حنبل وأبوثور واسحاق والشافعي وأبو حنيفة قتل الساحر واستندوا في رأيهم على ما روى عن عمر وعثمان وابن عمر وحفظ أبي موسى وقيس ابن سعد وعن سبعة من التابعين أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (حد الساحر ضربة بالسيف) ينظر (أحكام القرآن – الجصاص: 50/1 ، 58 والجامع لأحكام القرآن – القرطبي: 2 47 ، 49 والكشاف عن حقائق غوامض الترتيل: الزمخشري: 1 / 173.

[109] شرح المواقف: 186 ، 187.

[110] الطلسم من كلام العرب مشتق من كرم وجهه كأنه يغير الشيء ، وينقله من حال إلى حال ينظر جمهرة اللغة: 1155/2

[111] شرح المواقف: 187.

[112] إلى الشياطين أي فأنها الموجودة عند أهل الشرع قادرة على أفعال غريبة كما دل عليه القرآن ((إنهم كانوا يعملون لسليمان ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات))[113]

وقد ورد في التفاسير تفاصيل تلك العجايب [114] وقد تكون لاتصالات كوكبية وحركات فلكية على ما جعلها الله تعالى أسباباص لذلك وربط بعضها ببعض وقد تكون شعبذة [115] من نحو السيميا [116] والنيرجة [117]

هذا وإن لم تكن خارقاً لكن في أخذه بأبصار الناظرين وعدم إدراكهم ذلك خرق للعادة وإذا علمت أن الخارق أنواع وأن لخرق العادة أسباباً علمت أن خرق العادة لا يستلزم الإيمان فضلاً عن الولاية عن أعلى مراتبها كالختمية والقطبية أو البدلية أو الصديقية أو غيرها. [118] فلا يجوز أن يحكم لمن ظهر خارق على يديه بالولاية بمجرد ذلك الخارق بل ولا بإسلامه فإن الدجال الحافر ومع ذلك فهو أكثر الناس خارقاً للعادة [119] بما هو مبسوط في الأحاديث الواردة

---

[112] بداية ص:7 في النسخة (ب)

[113] سبأ: 113.

[114] على سبيل المثال ينظر: الجامع لأحكام القرآن – القرطبي: 14-271 ، 277 والكشاف: 273/3

[115] شعبذة أي شعوذة: هي خفة في اليد وأخذ كالسحر يرى الشيء بغير ما عليه ينظر: لسان العرب: 2273/4 وأصول الدين الإسلامي: 305

[116] السيميا بالكسر – العلامة ، هي علامة ما يعلم بها الرجل في الحرب ، ينظر: القاموس المحيط: 133/4 وجمهرة اللغة: 1074/2.

[117] النيرجة: النيرج: جيدة يداس بها الطعام ، وهو الاختلاف إقبالاً وادباراً وفي الكلام النميمة والمشي بها ، لعلها النيرنج وهو أخذ كالسحر وليس به ، ينظر القاموس المحيط: 209/1 وجمهرة اللغة: 1169/2.

[118] الختمية والقطبية والبدلية والصديقية – مراتب لأعلى درجات الولاية ، حتى عرفت الصديقية بأنها مشاهدة علم المخبر من خلف حجاب الغيب بنور الكرم ، يعني قلب المؤمن. ينظر (ختم الأولياء: 249)

[119] تذخر كتب الحديث بأحاديث مروية عن الرسول (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال وفتنه ومنها قوله (صلى الله عليه وسلم): "... من فتن الدجال كذا... سأبين لكم بياناً لم يبينه نبي من قبلي أن الدجال أعور وأن ربكم ليس بأعور." ينظر :

في الفتن والملاحم وأشراط الساعة [120] قال الحافظ ابن حجر [121] في فتح الباري في غزوة الرجيع [122] بعد أن ذكر كرامات [123] الأولياء ما لفظه: ((ووراء ذلك كله أن الذي استقر عند العامة، أن خرق العادة يدل على أن من وقع له ذلك من أولياء وهو غلط ممن يقوله، فأن الخارق قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية الله تعالى إلى خارق وأولى ما ذكروه أن يختبر حال من وقع له فأن كان متمسكاً بالأوامر الشرعية والنواهي كان ذلك علامة ولايته ومن لافلا وبالله التوفيق.... [124])) انتهى كلام الحافظ ابن حجر.

وقال بعض الأولياء المحققين: ((أما [125] الكرامات فمن حيث هي كرامات هي للأولياء

صحيح البخاري: 231/4". جدير بالإشارة أن للشيخ محمد البرزنجي كتاب الإشاعة في أشراط الساعة ذكر فيها المؤلف علامات الساعة الكبرى والصغرى والكتاب مطبوع في مطبعة السعادة بمصر عام 1907 كما قامت دار قتيبة بطبعها عام 1409هـ 1989م.

(120) ابن حجر: هو الشيخ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني – أبو الفضل شهاب الدين- ابن حجر من آئمة العلم والتاريخ أصله من عسقلان بفلسطين ولد في القاهرة عام 773هـ 1372م وتوفي فيها عام 852هـ 1449م. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ واشتهر بين الناس واصبح حافظ الاسلام في عصره وولي قضاء مصر مرات ثم اعتزل، له مؤلفات كثيرة من أهمها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ولسان الميزان والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ينظر الاعلام 178/1، 179.

(121) ابن حجر: هو الشيخ أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني – أبو الفضل شهاب الدين – ابن حجر – من أئمة العلم والتأريخ أصله من عسقلان بفلسطين ولد في القاهرة عام 773هـ 1372م وتوفي فيها عام 852هـ 1449م. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرها لسماع الشيوخ واشتهر بين الناس وأصبح حافظ الإسلام في عصره وولي قضاء مصر مرات، ثم اعتزل، له مؤلفات كثيرة من أهمها: فتح الباري في شرح صحيح البخاري ولسان الميزان والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. ينظر الاعلام 178/1، 179.

(122) غزوة الرجيع حدثت في السنة الثالثة للهجرة في موقع يسمى فدفد ينظر (السيرة النبوية لابن هشام: 123/3، 136 وفقة السيرة 196)

(123) الكرامة: أمر خارق للعادة تظهر على يد الولي غير مقترنة بدعوى النبوة. ينظر أصول الدين الاسلامي 301.

(124) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: 186/8.

(125) بداية ص8 من النسخة (ب)

، ومن حيث خرق عوائد قدينا لها المكور به المستدرج [126])) فإذا وقعت لك خرق عادة فلا يحجبك عن نظرك في نفسك كيف هي مع الحد المشروع لك ، فإن كنت من أهل الاتباع وقام لك الوزن بين نفسك وما كلفت به وجربت مع الشارع بالأدب والامتثال حيث سلك فخذها كرامة في حقط وأشكر الله عليها وادعه وأساله أن لا يجعله حظ عملك وأن لا تكون من العاملين لها وأن رأيت نفسك حائدة عن السنن متعدية للحدود الظاهرة في الشرع فلا تنظرها كرامة في حقك وانظرها منبهة لك إن لزمت بعدها الاستقامة كابراهيم بن أدهم [127] حين نودي من قربوس سرجه وهو غير مستقيم في الحال فأستقام فانتهى ، ثم نرجع ونقول: وينقسم الخارق أيضاً باعتبار إلى أن يكون بغير واسطة مخلوق بل بمحض قدرة الله وفعله كشف القمر[128] وقلب العصا ثعباناً [129] وإحياء الأموات [130] وأكثر معجزات الأنبياء من هذا القبيل وإلى أن يكون بواسطة بعض المخلوقات من ملك أو شيطان أو غيرها مما مر قريباً.

والقسم الأول

من هذا التقسيم ينقسم إلأى أقسام لأنه: إما أن يظهر على يد محق أو على يد مبطل ، والأول: إما أن يكون مدعياً للنبوة أو للولاية أو لا يكون مدعياً لشيء منها وما يظهر على يد مدعي النبوة إما أن يظهر حال دعواه النبوة أو قبلها ، وما يظهر على يد مدعي الولاية إما أن

---

[126] الاستدراج: ما يظهر على يد فاسق أو كافر مكراً به واستدراجاً له ، ينظر (أصول الدين الإسلامي: 300)

[127] هو أبو اسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور من كورة بلخ بإيران ، كان من ابناء الملوك فخرج يوماً متصيداً فأروا أرنباً وهو ف طلبه هت به هاتف بابراهيم: لهذا خلقت أم بهذا أمرت؟ ثم هتف به أيضاً من قربوس السرج والله ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت ، فنزل عن دابته وصادف راعياً لأبيه ، فأخذ جبة الراعي من صوف ولبسها وأعطاه ترسه وما معه ثم أنه دخل البادية ، ثم دخل مكة وصحب بها سفيان الثوري والفضل بن عياش ودخل الشام ومات بها.)) ينظر نصوص ودروس في التصوف الإسلامي:20

[128] معجزة سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) كما قال تعالى: ((اقتربت الساعة وانشق القمر)) القمر: 1

[129] معجزة سيدنا موسى (عليه السلام) كما قال تعالى: ((فألقى عصاه فأذاهي ثعبان مبين)) الأعراف: 108

[130] معجزة سيدنا عيسى (عليه السلام) كما قال تعالى ((... وأبرئ الأكمة والأبرص وأحي الموت بإذن الله)) آل عمران:50

يكون مع اتصافه بالاستقامة وكمال متابعة السنة أولاً.

والثاني إما أن يعقبه الاستقامة أو يعقبة الاعجاب والغرور ورويــــة النفــس أولاً [131] ذا ولاذا. وما ظهر على يد المنصف بالاستقامة إما أن يظهر حال دعواه الولاية أو قبلها.

والثاني:

وهو ما يظهر على يد مبطل: إما أن يكون مدعياً للألوهية أو للنبوة أو للولايــــة أو غــير مدع لشيء من ذلك ، فما ظهر على يد محق مدع للنبوة سواء كان بتحد أو بدونـــه إذا كـــان موافقاً لمراده هو المعجزة ، وقد يعرف بأنه أمر خارق للعادة المشهور يظهر من نفس خيرة تدعــو إلى الخيرات مقروناً بدعوى النبوة على وفقها ، ويتعذر معارضته فالأمر يحتــم القــول والفعــل والترك [132] كالقران [133] وإجراء الماء وترك الطعام [134] مدة مديدة وتقيد بالمشـــهورة [135] لأنه تعتاد الخارق للأنبياء والأولياء لكنها عادة نادرة فلا تخرج عن كونه خارقاً وبالنفس الخـــيرة ليخرج خوارق مدعي الألوهية كالرجال لأنها من نفس شريرة ، وبتدعوا إلى الخيرات ليخـــرج الساحر إذ لا يتأتي للساحر الدعوة إلى الخيرات عادة وهو وإن خرج بحيرته النفس إلا أن شـريتها ربما لا يظهر بخلاق مدعي الألوهية ، فإن خوارقه معارضة بدلالة العقل القطعية على كبة لتـــتره الأله عن الجسم والجسمانيات ، ويقيد اقتران دعوة النبوة ليخرج الكرامات والارهاص [136]

---

[131] بداية ص 9 من النسخة (ب)

[132] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ: 182/1 و 2017/3

[133] القرآن الكريم المعجزة الخالدة خلود الدهر للرسول محمد (صلى الله عليه وسلم الباحث.

[134] من معجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم) ينظر: أصول الدين الإسلامي: 310.

[135] المشهورة ما اشتهرت بين الناس والمشهور من الحديث هو الذي يرويه أكثر من اثنين بحيث لا يصل عددهم إلى حد التواتر. ينظر (الموجز في علوم الحديث: 48)

[136] الأرهاص: الاثبات وهو ما كان قبل النبوة من الخوارق تأسيساً لها. ينظر أصول الدين الإسلامي: 305 ، ولسان العرب: 1752/2 ، 1753.

وبكونها على وفق[137] دعواه ما إذا كان على خلاف دعواه كخوارق المتنبي كاذباً ، ويتعذر المعارضة عما يستعان فيه بخواص الأشياء وبغلبة النوع كالسحر والطب وغير ذلك مما مر ، وما يظهر على مدعي النبوة قبل زمان دعوى النبوة فهو ارهاص على الأصح ، وقيل كرامة ، وقيل معجزة ، وما يظهر على يد مدعي الولاية مع إتصافه بالاستقامة ومتابعة السنة متابعة كاملة حال دعواه الولاية فهو كرامة ، فلا كرامة إلا مع كمال متابعة الشريعة ومن هنا قالوا: إن كل[138] كرامة لولي فهي معجزة لنبيه لأنه إنما نالها ببركة اتباعه. ومن هنا كان الأصح إن كل ما جاز أن يكون معجزة للنبي جاز أن يكون كرامة للمولى من غير استثناء[139] ، ومنهم من قال: إن الكرامة لا تبلغ لنحو الولادة من غير أب ، والأصح خلافة ، وما يظهر على يده قبل دعوى الولاية فهو أيضاً كرامتي ، وقيل منبهة لغيره ، وما من ظيهر على يد مدعي الولاية مع عدم الاستقامة والمتابعة الكاملة فهو مكر واستدراج ، وما يظهر على يد مؤمن غير مدع للولاية فمع الاستقامة كرامة وبدون الاستقامة إن عقبه الأنابة والاستقامة فمنبهة. وإيقاظ له وإن عقبه عدم الاستقامة فمكر واستدراج وما يظهر على يد مؤمن غير مستقيم ولا مدع للألوهية سواء وافق دعواه أم لا فهو فتنة للكفار وابتلاء للمؤمنين ، وقد يقال له الفتنة مطلقاً قال تعالى حكاية عن الرسول موسى (عليه الصلاة والسلام) : ((إن هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء))[140] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((من فتن الدجال كذا وكذا))[141]

---

[137] الوفق: بفتح الواو ، وفق الشيء مالا وقد وافقه موافقة ووفاقاً ، واتفق معه وتوافقا معه ، والموافقة الملائمة والمصادفة ، ينظر: (لسان العرب 262/12)

[138] بداية ص10 من النسخة (ب)

[139] مع ملاحظة فارق أساسي لابد منه وهو أن معجزة النبي تكون مقرونة بالتحدي ودعوى النبوة إما كرامة الأولياء والصالحين فتأتي لا عفواً دون أن تقارن بأي نوع من التحدي ينظر (فقه السيرة: 201)

[140] وردت الآية في قوله تعالى : ((واختار موسى قومه سبعين رجلاً لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي بها من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين)) الاعراف: 155

فسماها فتناً مطلقاً ولا يضر موافقة الخارق لدعواه لما مر ، لكن دلالة العقل القطعية قد عارضت خوارقه وما يظهر على يد مبطل مدع للنبوة ولا يكون إلا مخالفاً لدعواه لاستحالة تصديق الله الكاذب لاحتمال صدقه بحسب الظاهر قبل ظهورالخارق بخلاف المقالة لاستحالة صدقه فلا يحتاج إلى تكذيبه بمخالفة الخارق لدعواه كما وقع لمسيلمة الكذاب [142] من خوارقه الخالفة لدعواه فهو إهانة لأأنه الله تعالى أهانه بتكذيبه بإظهار [143] خوارقه مكذوبة له في دعواه ، وما يظهر على يد مبطل غير مدع للألوهية ولا النبوة فهو إما مكر به وإما ابتلاء لغيره.

وأما القسم الثاني:

وهو ما يكون بواسطة مخلوق ، فما كان لمخالفة نفس الشخص لسائر النفوس البشرية فهو خاصة النوع وما كان بقوة المزاج فهو خاصة المزاج ، وما يكون بالاستناد إلى الأسماء والأفعال فهو سحر وما بالاستناد إلى الشياطين فهو كهانة ، وما كان بالاستناد إلى تمزيج القوى السماوية والأرضية المنفعلة فهو طلسم وهكذا السيميا والنيرجة والاشعبة والوفق وغير ذلك كما تفصيلها فهذه تفصيل أقسامها.

ثم نقول:

فأما الفتنة والابتلاء فظاهر لإقترانه بدعوى الألوهية وقد بين صلى الله عليه وسلم بياناً واضحاً في الدجال فقال ((وسأبين لكم بياناً لم يبينه نبي من قبل ، إن الدجال أعور وإن ربكم ليس بأعور[144])) وذكر بقية أوصافه وأفعاله فأشار إلى أنه مع أنه كونه جسماً وجسمانياً

---

(141) جدير بالاشارة إلى أن أكثر كتب الحديث أفرد باباً أو فصلاً للأحاديث الواردة عن الدجال وأوصافه وفتنته. ينظر على سبيل المثال شرح الكرماني لصحيح البخاري : 185/24 ، 186.

(142) ما وقع له هو أنه حيث بصق في أعين أعور لتبرء عميت الصحيحة ويسمى ما وقع له اهانة. ينظر الكامل في التاريخ: 219/2 ، 214 وأصول الدين الإسلامي: 300 هـ.

(143) بداية ص 11 من النسخة (ب)

(144) صحيح البخاري – باب ذكر الدجال -: 231/4

يركب الحمار ويتحمل مشقة الأسفار . متصف بكمال العيب والنقص ، فإنه أعور ، وإنه كذاب ، وربنا سبحانه وتعالى متره عن كونه جسماً وجسمانياً ، ومقدس عن النقص والعيب فلا يشتبه على عاقل ، ومع ذلك فقد أخر الله له الخضر يثبت له ويكذبه ويقول: ما بربنا خفا ، كما ورد كل ذلك في الأحاديث الصحيحة ((الصريحة بالألفاظ النبوية الفصيحة)) وأما الارهاص والمعجزة فقد فرغ منها أيضاً.

لأنه لا نبي بعد نبينا (صلى الله عليه وسلم) ثبت ذلك بالكتاب [145] والسنة [146].

والاجماع القطعي [147] الضروري فكل من ادعى النبوة بعده (صلى الله عليه وسلم) وجب قتله[148] ولا يتوقف في شأنه ، وكل ما وجد من خارق على يد [149] مدع بالنبوة بعده (صلى الله عليه وسلم) بغرض وقوع ذلك فهو من قسم الاهانة ، وأما ما يظهر على يد مدعي الولاية مع عدم متابعته للسنة فهو مكر واستدراج وأملاء قال تعالى:

((ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين))[150] وقال تعالى: ((سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملي لهم إن كيدي متين)) [151] ولا كرامة بدون الإيمان وكمال متابعة الشريعة ، فإذا رأيت من يصدر عنه الخوارق غير مستقيم فذلك من تعلقه بالشيطان فإنه يعطي الخبيث الخوارق

---

[145] الدليل من الكتاب قوله تعالى: (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليماً) الأحزاب:40.

[146] الدليل من السنة قوله (صلى الله عليه وسلم) : (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ، قال فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ، ينظر (صحيح البخاري 225/4).

[147] أجمع المسلمون إجماعاً قطعياً على ذلك وبدون خلاف (الباحث)

[148] ينظر تفسير القرطبي: 176/14 ، 177

[149] بداية ص(12) من النسخة (ب)

[150] آل عمران: 54.

[151] الأعراف: 18

بإلحاقه بأفق الشياطين كما يعطيها الله الطاهر بإلحاقه بافق الملائكة.

ومثل هذا الخبيث لا يلتبس على عالم فلا ينبغي أن يرتاب فيه ولا يتوقف في أمـــره بـــل يضرب ويهان ويحبس ويشهد أمره ويؤدب أشد التأديب ويزجر بأنواع من الزجر حتى يـــتزجر ويكون الناس على بصيرة من أمره ولا يضل به عباد الله تعالى.

وبقى الألتباس بين الكرامة والمعونة فيميز بينهما بأختيار حال الشخص الذي وقـــع لـــه الخارق بكمال الاتباع للسنة ونقصه وبالسؤال عن بيان الحقائق والمعارف ، وبانطراحه في نفســه وتواضعه واخفائه حاله وبزهده في الدنيا أو بأضدادها كالزهو والغرور والتكبر والدعاوى وحبــه للدنيا وحرصه عليها وغير ذلك كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

المقام الثاني:

في بيان الولاية والولي ، وفيه فصلان:

الفصل الأول:

في بيان الولاية ، اعلم أن الولاية لغة النصرة [152] قال تعالى: (الله ولي الذين آمنـــوا)[153] ثم قال:- ((وكان حقاً علينا نصر المؤمنين))[154] وقال: ((إن تنصروا الله ينصركم))[155] وقـــال تعالى: ((واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير))[156] وقال تعالى: ((الله ولي الذيـــن آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت))[157] ولما [158] كـــان

---

[152] تأتي الكلمة بمعان عدة منها: القرب ، الدنو ، ضد العدو ، الناصر ، النصرة ، ينظر لسان العرب: 4920/6 4921 ومختار الصحاح: 7369

[153] البقرة: 257

[154] الروم: 47

[155] محمد: 7

[156] الحج: 78.

[157] البقرة: 257

الطاغوت عاجزاً ولا يقدر على النصر ، قال تعالى: ((وإن الكافرين لا مولي لهم))[159] وقال (صلى اله عليه وسلم) يوم أحد في جواب قول أبي سفيان إن لنا العزى ولا عزى لهم [160] قولوا له: ((الله مولانا ولا مولي لكم))[161] ثم أن الولاية قسمان: مطلقة ، ومقيدة

فالأول:

نعت إلهي عام التعلق ، وهو للعبد خلق لا تخلق وتعلقه من الطرفين عام ، وهكذا كل نعت إلهي لابد أن يكون عام التعلق ، وإن لم يكن كذلك فليس بنعت إلهي لكن بعض النعوت لا تشبه الله إلى نفسه إلا بتعلق خاص كأثباته ولايته للمؤمنين خاصة والصالحين من عباده وهو سبحانه ذو النصر العام في كل منصور ، فإن قلت مقتضى قوله تعالى:- (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)[162] أن لا يغلب كافر مؤمناً أبداً ، وإنا نشاهد كثيراً ما يغلب الكفرة المؤمنين بل وقع ذلك في الزمن النبوي [163] ، فالجواب أن الله تعالى: إنما جعل نصره واجباً عليه للمؤمنين إذا أقام بحق العبودية والوفاء بما أخذه الله عليه من الصدق ، فإذا أخلص المؤمن في إيمانه وثبت على ذلك نصر على قرنه بلا شك ، وأن طرأ عليه خلل و لم يمكن مصمت [164] الأيمان وتزلزل و لم يبق بما أخذه عليه خذله الحق سبحانه وما في نفسه قوة يقف بها لعدوه من أجل ذلك الخلل ،

---

[158] بداية ص 13 من النسخة (ب)

[159] محمد: 11

[160] الكامل في التاريخ: 49/2.

[161] صحيح البخاري: 20/3

[162] الروم: 47

[163] كما في غزوة أحد ابتداء ، ينظر : ((فقه السيرة: 184 ، 196)

[164] مصمت من أصمت وتركته بصحراء أصمت أي بحيث لا يدري ومصمت الايمان أي لم يكن على عقيدة راسخة ثابتة: ينظر: (جمهرة اللغة: 1 /400)

فانهزم فلما رآه عدوه منهزماً تبعه وظهرت الغلبة للعدو الكافر على الولي المؤمن ، ففي الحقيقة ما نصر الله الكافر وإنما خذل المؤمن لذلك الخلل الذي داخله فيما خذله لم يجد مؤيد يؤيده فانهزم فبالضرورة تبعه عدو الكافر فليس ذلك نصر للعدو وإنما هو خذلان للمؤمن وإليه يشير قوله تعالى:[165] ((قل هو من عند أنفسكم))[166] وهذا لسان العموم وأما لسان الخصوص فهو ما أشار إليه النبي (صلى الله عليه وسلم) لا تمنوا لقاء العدو فإنهم ينصرون كما تنصرون[167] وذلك إذا صدق في عبودية من زعمه إليها ، فإن الصدق ينتج النصر وتفصيل هذا في موضع غير هذا وبالله التوفيق.

وأما القسم الثاني:

فهو الولاية المقيدة ، وتكون بشرية وملكية ، والأول قسمان: ما هو لعوام المؤمنين ، وما هو لخواصهم ، والمقصود هنا الثاني ، فنقول الولاية المقيدة البشرية الخاصة هي ما لهم من النصرة الالهية في قبول بعض الأشياء ، إحكام الأسماء الالهية على غيرها من الأسماء الاخرة وانفصالها لهم بمجرد افعالهم ، وما يظهر في أكوانهم لكونهم قابلين لآثار الأسماء فيهم ببركة اتباعهم لنبيهم (صلى الله عليه وسلم) فيتزلون بهذه الولاية منازل الحقائق الالهية فيكون الحكم لهم مثلما هو الحكم للأسماء بما هم عليه من الاستعداد ، وهذه الولاية في أصحاب الأحوال[168] أظهر في

---

[165] بداية ص 14 من النسخة (ب)

[166] آل عمران: 165.

[167] صحيح البخاري: 58/3

[168] الحال: ما يعتري السالك في سلوكه والأحوال كثيرة منها: القبض ، البسط ، المحو والاثبات الصحو والسكر ، الغيبة والشهود ، الشوق ، الانس ، الوجد ، الجلال ، الجمالي ، الكمال ، المحبة ، اللوائح والطوالع ، الجذب ، الوارد ، ينظر: ما هو التصوف: 134 ، 152.

العامة من ظهورها في أصحاب المقامات [169] ، وهي في الخصوص أظهر من ظهورها من أصحاب الأحوال ، فإن صاحب الحال خارق للعادة فتمتد إليه الابصار وتقبل إليه النفوس وهو ثابت مدة طويلة على حالة واحدة ولا يتغير لتغيرها عليه ، ويحجبها عن معرفة ذلك حبه لسلطنته التي أعطاها الحال فهو على النقض من صاحب المقام ولو استشعر بنقصه في مرتبته لما رغب في الحال ، فإنه يدل على جهله وأما صاحب المقام فهو على العادة المستمرة وهو متغير في كل زمان مع كل نفس لأنه في كل نفيس في شأن إلهي لا علم لكل أحد به مع قيامه من حيث لا يشعر فلا يحمد عليه وصاحب الحال يحمد عليه لما مر ، ولصاحب المقام أحوال مختلفة منها حال الأمانة وحال الدنو [170] وحال القرب وحال الكشف وحال الجمع وحال اللطف وحال القوة وحال الحماسة وحال اللين وحال الطيب وحال النظافة وحال الأدب ، وله الستور والحجاب إذا قربتهم صائنهم وسترهم وحباهم فجهلوا ، وإذا عاقبهم أظهر عليم خرق العوائد فعرفوا فحجبوا بالخلق عن الله وهم مأمرون بدعواهم إلى الله تعالى ، فالحق لأصحاب المقامات من الأولياء مطيع ولكلامهم سميع له جميع المقامات والأحوال وهو ذكران الرجال لا يلحقهم عيب ولا يقوم بهم فيماهم فيه ريب لهم الآخرة مخلصة كما لله تعالى ، ولهم الدنيا ممتزجة كما لسيدهم (صلى الله عليه وسلم) فهم بصفات الحق ظاهرون ولذلك لم يعرفوا ثم نقول إن الولاية إما محمدية [171] وإما غير محمدية.

والمحمدية ثلاثة أقسام:

المتصوف في العالم الصوري والمعنوي ، أو في الصوري وحده أو في المعنوي وحده ، بيان

---

[169] المقام: يطلق في مصطلح التصوف على الدرجة التي ينالها السالك في طريق التصوف منهم من جعل الدرجات عشر إلا أن بعضهم جعل لكل درجة عشر مراحل فالمجموع منه مقام ودرجة ومن المقامات: التوبة ، الانابة ، الزهد ، الورع ، القناعة ، الصبر ، الشكر ، التوكيل ، التسليم ، الرضا ، المحاسبة ، الخوف ، والرجاء ، الفقر ، الصدق .... ينظر ما هو التصوف: 86

[170] بداية ص15 من النسخة (ب)

[171] نسبة إلى سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)

ذلك أن شرعه (صلى الله عليه وسلم) كما كان جامعاً لجميع الشرائع ، ونبوته مشتملة على جميع النبوات فولايته مشتملة على جميع الولايات النبوية والولوية ومع اشتماله على جميع الشرائع والنبوات والولايات فله (صلى الله عليه وسلم) خصوصية ليست في شرعية أحد ولا رسالته ولا نبوته ، ولما كان الأولياء ورثته ، فكل من ورث منه (صلى الله عليه وسلم) تلك الخصوصية سمي محمد يا ومن ورث منه خصوصية موسى (عليه السلام) – سمي موسويا وهكذا العيسوي [172] والابراهيمي [173] والاسحقي [174] واليعقوبي [175] وكذا سائر الأنبياء ، وهذا معنى كلام هذه الطائفة [176] في اصطلاحهم فلان على قدم النبي الفلاني ، وربما يقال على قلبه يردون إنه حصل له علوم ذلك النبي وتحلياته ومقاماته في الولاية بوساطة إتباع نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) ومن مشكاته ، فذلك الولي موسوي ، محمدي ، إبراهيمي ، محمدي وكذا سائر الأنبياء إذا علمت.

هذا فالمحمدي الكامل [177] هو الجامع بين التصرفين الصوري والمعنوي كالخلفاء الأربعة والحسن بن علي وعمر بن عبد العزيز والمهدي المنتظر ، ودونه المتصرف في الصوري فقط كبعض السلاطين.

والمعنوي فقط كالأقطاب الذين ليسوا بخلفاء فهذه ثلاثة أقسام:

والقسم الرابع:

الولاية غير المحمدي كوراثة سائر الأنبياء – عليهم الصلاة والسلام – وبالله التوفيق في

---

[172] نسبة سيدنا عيسى ابن مريم (عليه السلام)

[173] نسبة إلى خليل الله – إبراهيم- (عليه السلام)

[174] نسبة إلى اسحاق بن إبراهيم (عليه السلام)

[175] نسبة إلى يعقوب بن اسحاق (عليه السلام)

[176] يقصد به طائفة الصوفية.

[177] بداية ص 16 من النسخة (ب)

النقص والابرام.

الفصل الثاني:

في بيان الولي:

أعلم أن الولي هو: العارف بالله وبصفاته بقدر الطاقة البشرية ، ويكون تابعاً لنبيننا محمد (صلى الله عليه وسلم) أو لنبي من الأنبياء المتبوعين قبل نسخ شريعته أو بعده لكن لم يبلغه دعوة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) على وجهها متواتراً ، الملازم للعبادة الصورية والمعنوية ، المتجنب للمعاصي ظاهرها وباطنها ، المحرز عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة ، وظهور الكرامات والخوارق ليس شرطاً في الولاية ولا القدرة عليها ليست شرطاً فيها ، وإنما الشرط فيها الاستقامة في الدين قال تعالى: ((الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا))[178] وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): ((قل أمنت بالله ثم أستقم))[179] ومن هنا قالوا: الاستقامة خير من الكرامة ، قال بعض المحققين:- ((إن الكرامة المعتبرة الصحيحة إنما هي الاستقامة. قال: رحمه الله:- إن الكرامة على قسمين: حسية ومعنوية. فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية ، وأما الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله وهي أن يحفظ عليه آداب الشريعة ، وأن يوفق لأتيان مكارم الأخلاق واجتنابها سفسافها [180])) ، والمحافظة علي أداء الواجبات مطلقاً في أوقاتها والمسارعة إلى الخيرات وإزالة الغل والحقد والحسد وسوء الظن من صدره وطهارة القلب من كل صفة مذمومة وتحليته بالمراقبة مع الأنفاس ومراعاة حقوق الله في نفسه وفي الأشياء وتفقد أثار ربه في قلبه ومراعاة أنفاسه. [181] في خروجها ودخولها فيتلقها بالأدب إذا وردت عليه [182] قال:-

---

[178] فصلت: 30

[179] عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قال رسول الله: قل لي في الإسلام قولاً لا أسال عنه أحداً بعدك. قال: (قل أمنت بالله ثم استقمت) ينظر صحيح مسلم: 1 13ر

[180] السفساف: الردي من كل شيء ، والأمر الحقير وكل عمل دون الأحكام ، ينظر لسان العرب: 1752/2 ، 1753.

[181] بداية ص17 من النسخة ب

((فهذه كلها عندنا كرامات الأولياء المعنوية التي لا يدخلها مكر ولا استدراج فإن ذلك كله دليل على الوفاء بالعهود المأمورية في قوله تعالى:((يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود))[183] وقوله تعالى: ((وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم))[184] ودليل على صحة القصد والرضا في عدم المطلوب.

ووجود المكروه قال: لا يشاركك في هذه الكرامات إلا الملائكة المقربون ، وأهل الله المصطفون الأخيار)):- قال:- ((فلا كرامة عندهم حقيقة إلا الاستقامة ، فإن خرق العادة قد لا يكون كرامة من الله للعبد ، بل قد يكون مكراً واستدراجاً والعياذ بالله))[185] انتهى ما أردنا نقله من كلام هذا المحقق. وقال الأمام البوسعيدي[186] في كتابه وصلة الزلفي: ((الولي هو العارف بالله تعالى وبصفاته واسمائه ، وفي ضمن ذلك المعرفة بأحكامه فهذا الذي يصلح أن يكون دليلاً على الله ، ثم لصاحب الخصوصية مزيد إنكشاف لحاسة باطنة سر موهوب من معرفة ربه لا يعتبر عنه ولا يعرف ولا يدرك فهذه الولاية مظنونة بكل مؤمن فتستر حافظ لدينه على ديباجة ديانته ظاهر الصلاح ما لم تنخرق حرمات الشريعة بالإصرار مع المحرمات الواضحات كالوقيعة في أعراضا لمسلمين والتهاون بالطهارة وإخراج الصلوات من أوقاتها والتحريف في الكذب وأكل الربو[187])) وأموال اليتامى والتدين بمحدثات البدع استغناء بها من معالم السنن والأكل بالدين والتعلق بأرباب الخطط من غير ضرورة شرعية يدفع بها أو عن غيره لا أكل أموالهم ونقض العهود وخون الأمانة وغير هذا مما تأباه أسرار الله تعالى ، فالمد من على شيء منها والمتصف

---

[182] لم أستطع تنسيبه إلى قائله.

[183] المائدة: 1

[184] النحل: 91.

[185] لم أستطيع تنسيبه إلى قائله.

[186] الامام البوسعيدي: هو أحمد بن علي السويسي – البوسعيدي – مولود عام 970 هـ 1562 م وتوفى بفاس عام 1046 هـ 1636م ودفن فها ، من تصانيفه وصلة الفراغي في التقرب بآل المصطفى ، وبذلك المناصحة في فعل المصافحة ينظر (معجم المؤلفين: 9/2)

[187] الربو حسب الرسم القرآني – وهو : الربا ... كذا في نسخة (أ ، ب)

بشيء منها لم يتحصن بالقاعدة الأولى من الإسلام فضلاً أن يظن به الولاية بل نصوا على من يشار إليه [188] ، إذا كانت تفوته ركعة أو تكبيرة الاحرام مع الجماعة فلا تبال به ، فهذه النقائض عندنا دلائل على أن المتصف بها أو شيء منها بعيد عن باب الولاية ، إذ هي مقام التكليف وعندهم [189] فيما بينهم دلائل أخر لأنه ليس كل من سلم له حال تكليف يحصل له مقام الخصوصية المصطلح عليه ، قال: وقد نقطع بها على ما عندنا لأعلى ما عند الله تعالى في حق شخص داع إلى الله دعوى حق على الهداية بالشريعة مرسلاً عنان انقياده بالتقوى في مراسم الاستقامة مؤيداً بخارق رباني من غير اشتراط عظمة ولا تكلف افتعالي صناعي للكرامة محتاطاً بأسوار علمي الظاهر والباطن مكتنفاً بمعاقل الحفظ في الدين معتنٍ به فيما ذكر وفي محاسن معا لم التوكل واليقين كالغزالي. [190] والجيلاني [191] والشاذلي [192] وأبي مدين [193] وأضرابهم ممن دارت أفلاك التنبأ بذكرهم في الوجود سمرد الدهور إلا أن القطع في باب الولاية حكمي لا عقلي كحكم القاضي بين المتنازعين قول في مذهبه ، وإن كان في المسئلة أقوال وإلا ما أنتفع بريد بشيخه ولا أحد من المسلمين بإيمانه)) ثم قال: ((وأعظم الخوارق عندهم الحفظ في الدين ودوام الاستقامة بالرسوخ والثبات المتين فقد اطبقوا أن اللي المخصوص الملحوظ بالعناية الإلهية لا يأكل حراما ولا شبهة فمنهم من يجد لذلك علامة في بدنه من عرق يتحرك أو اقشعرار

---

[188] بداية ص18 في النسخة (ب)

[189] أي عند السادة الصوفية. (الباحث)

[190] الغزالي – هو الأمام محمد بن محمد أحمد الطوبي الشافعي المعروف بالغزالي المولود سنة 405هـ 1058م والمتوفي سنة 505هـ 1111م وينظر (معجم المؤلفين: 266/11)

[191] الجيلاني: هو الشيخ عبد القادر بن موسى بن عبد الله مولود عام 470 في جيلان ببلاد وراء طبرستان وتوفي ببغداد عام 561هـ. ينظر (تاريخ الطرق الصوفية: 17 ، 19)

[192] الشاذلي: هو الشيخ علي بن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي الضرير مولود عام 591هـ 1190م عاش في الإسكندرية تنسب إليه الطريقة الشاذلية وتوفي بصحراء عيذاب عام 565هـ 1958م ينظر معجم المؤلفين: 16/4.

[193] أبو مدين: شعيب بن الحسن المغربي أله من أندلس توفي بتلمسان عام 589هـ 1193م ينظر معجم المؤلفين 302/4.

شعره ، ومنهم من يرى الطعام دماً أو تراباً قبيحاً أو نحو ذلك)) [194] ثم قال: ((وعلى المريد أن يحذر الدجالة قال الشيخ زروق [195])) وأعظمهم جهلاً من يغتر بكل من يراه وتبع كل معتقد ويقلده في دينه قبل اختيار مرتبته من الدين)) ثم قال: ((وفي هذا الزمان لا تكاد صاحب ظاهر إلا خالياً من الباطن)) [196]

وللشيخ [197] آيات إذا لم تكن له ... فما هو إل في ليالي الهوى يسري

إذا لم يكن علم لديه بظاهر ... ولا باطن فاضرب به لجج البحر

وإن كان إلا أنه غير جامع ... لوصيفهما جميعاً على أكمل الأمر

فأقرب أحوال العليل إلى الردي ... إذا لم يكن منها الطيب إلى حيز

وأنه ألا يميل إلى هوى ... فدنياه في طي وأخراه في نشر

وإن كان ذا جمع لأكل طعامه ... مريداً فلا تصحبه يوماً من الدهر

وأما بيان الشيخ عينه لنا ... فتعيينه يغني عن البحث والسير

ولا تسألن عنه ذو بصيرة ... خلى من الأهواء ليس بمغتر

فمن صدئت مرآه ناظره فهمه ... أرته بوجه الشمس من كلف البدر

ومن لم يكن يدري العروض فربما ... يرى القبض في التطويل من أقبح الكسر [198]

انتهى كلام الألبو سعيدي مختصراً وهو نفيس جداً ، قال الأمام حجة الإسلام الغزالي

---

[194] لم استطع تنسيبه إلى قائله.

[195] الشيخ زروق هو أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد زروق

[196] لم استطع تنسيبه إلى قائله.

[197] بداية ص 19 من النسخة (ب)

[198] بداية من 19 من النسخة (ب)

(رحمة الله) كما نقله عنه أبو عبد الرحمن التعالبي إن من الذنوب ذنوباً عقوبتها سوء الخاتمة [199] ، والعياذ بالله تعالى. وقيل هي دعوى الولاية والكرامة بالكذب والافتراء نسأل الله العفو والعافية. وقال الأمام العارف بالله الشريف الحسيني الشيخ على بن ميمون المغربي [200] (رحمة الله تعالى) في كتابه الذي سماه غربة الإسلام ما ملخصه: ((ومن أدعى الولاية فأمره موقوف حتى يختبر بالسنة والقرآن ، فإن وجد متخلفاً بالكتاب والسنة ظاهراً وباطنا شريعة وطريقة ، وحقيقة الشريعة في محلها ، والحقيقة في محلها ويكون بعد هذا كله عارفاً بنفسه فذاك وإلا فلا يجوز الاقتداء به ، ولاتجوز مخالطته ولا محبته ، لأنه يوجد من يتكلم في الشريعة والطريقة الحقيقة بالحال ويكون ذلك الحال شيطانياً والمتصف بهذا فاسق زنديق ويوجد في الخلق من يطير من المشوق إلى المغرب ومن الأرض إلى السماء ويخطو من [201] جبل قاف المحيط بالدنيا إلى الجبل نفسه من الناحية الأخرى أما من المشرق إلى المغرب أو بالعكس في ساعة وأقل منها ، وهو الشيطان والساحر كلاهما ملعون ولو كان القرب من الله بالخارق أو النفس الخارق على هذه الصفة ، لكان الشيطان والساحر من أهل القرب من الله في التخلف بكتاب الله وسنة رسول الله حالاً وفعالاً وهذا هو الأمر الخارق المعجز الذي أتى به صاحب المعجزات وأفضل المخلوقات نبينا (صلى الله عليه وسلم) وأفضل الكرامات وأفضل الخوارق وما عدا ذلك فهو من أبطل المبطلات وأضل الضلالات والتخلق بالقرآن والسنة هو الخارق الرحماني والكرامة الرحمانية ، ولذا قيل من

---

[199] أحياء علوم الدين: 46/4.

[200] على من ميمون المغربي: هو علي بن ميمون بن أب بكري يوسف الهاشمي الحسيني القريشي المعرفي ، مولود في غمار أعمال فاس (المغرب) عام 854هـ 1450م أقام بفاس وتولي القضاء بمدينة شعشاون ثم جاهد ضد الأفرنج ورحل إلى المشرق ، وتوفي بمجدل معوش بلبيان عام 917هـ 1511 م ، وكان شديد الإنكار على علماء عصره ولا سيما المتصوفة رغم أنه من كبارها فكان يدعوهم إلى التزام السنة والتقيد بجوهر الإسلام ، له مؤلفات عديدة منها عربة الإسلام ، ينظر (الإعلام: 27/5 ومعجم المؤلفين: 251/7 ، 252)

[201] بداية ص 20 من النسخة (ب)

حكم الاستقامه أكرم الكرامة ، وقال تعالى: ((فاستقم كما أمرت ومن تاب معك))[202] وقال:- ((ذهب العلماء بالله الفقراء إليه الأغنياء به تعالى عمن سواه وبقى الجهل بالله ، الفقراء إلى الشيطان الأغنياء به وبصفاته عن كتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم)) ((إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلاً))[203] وهؤلاء هم الزنادقة ومن تخلق بأخلاقهم من سائر الطوائف المبتدعة ، قبحهم الله تعالى ، من جملة ما يأكلون به السحت ويلبسون الحق بالباطل ما يرى من مشايخهم من إتخاذ السجادة والعلم وإعطائها على الأهل بأحكام الله تعالى من الكتاب والسنة طلباً لزخرف الدنيا رئاسة ورياء وسمعة ومباهاة وغير ذلك ، ولا يوجد منهم من يعلم تابعه شيئاً من أمور دينه لا في عباداته ولا عاداته كما جاء بذلك نبينا (صلى الله عليه وسلم) لعنهم الله ودمرهم كما دمروا الدين المحمدي الرحماني وأحبوا الدين البدعي الشيطاني فلعنتهم واجبة على كل من يعتقد لقاء الله تعالى لألباسهم الحق بالباطل وكتمانهم[204] ما أنزل الله من البينات والهدى واشتروا به ثمناً قليلاً حتى يتوبوا قال: ((وبالجملة فمفتقرة زماننا لا يخفى ما نوعهم إلأيه الشيطان – لعنة الله ولعنهم – من بدعة وخطواته إلا الله تعالى الذي سبق علمه بذلك أقوالاً وأفعالاً وأحوالاً من جميع أمورهم العبادية والعادية ، عباداتهم بأسرها بدع حرام ، وعاداتهم فسق وخلال وظلام وسواء من كان منهم معه شيء من لقلقة بلسان فهو أشد غضباً وأكثر لعنة لا يعرفون حراماً ولا حلالاً لا من أكلهم ولا شربهم ولا لباسهم ولا غير ذلك.))[205] انتهى ، ثم فصل وبسط من بان بدعهم وأطال النفس فيه جزاه الله خيراً فمن أراد الإحاطة فليراجع الكتاب المذكور[206] فإن فيه شفا لما في الصدور ولنكتفي بهذا القدر من البيان.[207]

---

[202] هود: 112.

[203] الفرقان: 44

[204] بداية ص 21 من النسخة (ب)

[205] لم استطع تنسيبه إلى قائله.

[206] اسمه الكامل:غربة الإسلام في مصر والشام وما والاها طبع مع بعض رسائل المؤلف في المطبعة الظاهرية بدمشق وفي دار الكتب المصرية في القاهرة – ينظر: الإعلام: 5 /27.

خاتمة

في ذكر بعض الآيات والأحاديث الواردة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال الأمام ابن عبد السلام [208] في القواعد في فصل بيان وسائل المفاسد[209] : ((الأمر بالمعروف وسيلة إلى تحصيل مصالح ذلك المعروف وتختلف رتب شرفها باختلاف رتب مصالح ذلك المعروف فإن كان موسع الوقت كان الأمر به موسعاً وإن كان مضيق الوقت كان الأمر مضيقاً لئلا تفوت مصلحته ، والنهي عن المنكر وسيلة إلى دفع مفسدة ذلك المنكر ، تتفاوت رتباه بتفاوت رتب مفاسد ذلك المنكر ، وهو واجب على الفور دفعاً لمفسدة ذلك المنكر فإنه لو تأخر لتحققت المفسدة و لم يحصل مقصود الشرع [210])) انتهى ذكر الآيات: قال تعالى: ((ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم [211])) وقال تعالى: ((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))[212] وقال ((لا خير ف كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس))[213] وقال

---

(207) يبدو مما يأتي بعد هذه الفقرة أن أصل الموضوع قد انتهى وشرع المؤلف بخاتمة مؤلفه.

(208) هو الأمام عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن السلمي الدمشقي ، عز الدين الملقب بسلطان العلماء ، مولود في دمشق عام 577هـ 1181م ومتوفي في القاهرة عام 660 هـ 1262. فقيه شافعي مجتهد. له مؤلفات عدة منها تفسير للقرآن الكريم وقواعد الأحكام في إصلاح الأنام ، ينظر: الإعلام 144/4 ، 145)

(209) ما ينقله المؤلف من فصل بيان وسائل المصالح وليس باب بيان وسائل المفاسد.

(210) قواعد الأحكام في إصلاح الأنام: 124/1 ويلحظ أن السيد البرزنجي لم ينقل النص نقلاً حرفياً لأن نص الإمام ابن عبد السلام أطول. وكلمة الشرع بداية ص 22 من النسخة (ب)

(211) آل عمران: 104 ، 105

(212) آل عمران: 110.

(213) النساء : 114.

تعالى: ((وتعاونوا على البر والتقوى))[214] وقال تعالى: ((الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور))[215] و قال تعالى:((وأمر بالمعروف وأنه عن المنكر وأصبر على ما أصابك)) [216] وقال تعالى ((فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم))[217] وإصلاح ذات البين لا يكون إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بنصر المظلوم و الأخذ على يد الظالم.

قال ابن عبد السلام: ((ولحوق بعض الملكفين على بعض أمثلة كثيرة ، منها الإعانة على البر والتقوى وكل مباح ومنها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأن الأمر بالمعروف سعي في مصالح طلب مأمورية والنهي عن المنكر سعي في درء مفاسد المنهى عنه ، وهذا هو النصح كل مسلم ، وقد بايع النبي (صلى الله عليه وسلم) جريراً على النصح لكل مسلم)) [218] انتهى وقال تعالى: في ذم من كان قبلنا: ((لعن الله الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه بئس ما كان يفعلون))[219] إلى غير ذلك من الايات.

ذكر الأحاديث: وروى مسلم في صحيحه أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [220] : ((من رأى منكراً

---

[214] المائدة: 2

[215] الحج: 41.

[216] لقمان: 17.

[217] الأنفال: 1

[218] قواعد الأحكام في إصلاح الأنام: 1 /127

[219] المائدة : 78 ، 79.

[220] بداية ص 23 من النسخة (ب)

فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان))[221] وروى البيهقي من حديث عائشة (رضي الله عنها) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ((يا أيها الناس إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف وانهو عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم))[222] وروي الترمذي ، وقال/: حسن.

عن حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (لتأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر ، وليوشك الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلا يستجيب لكم[223] وروي أيضاً الترمذي وحسنه ، وابن ماجه عن ابن سعيد ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ألا تمنعن رجلاً هيبة الناس أن يقول الحق إذا علمه))[224] ورواه الإمام أحمد وزاد فيه ((فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقال الحق أو يذكر بعظيم)) وروي أيضاً الإمام أحمد وابن ماجه عن أبي سعيد عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال:- ((لا يحقرن أحدكم نفسه قالوا: يا رسول الله وكيف يحقر أحدنا نفسه ، فقال: يرى أمر الله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه ، فيقول الله له يوم القيامة ما منعك أن تقول كذا وكذا ، فيقول: خشية الناس ، فيقول: إياي كنت أحق أن تخشى))[225] وروى الحافظ: أبو عبد الله الحاكم عن جابر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ورجل قام على رجل فأمره ونهاه في ذات الله فقتله على ذلك))[226] والأحاديث بذلك يطول ذكرها ، ويتعسر حصرها ، والدين مبني على ذلك.

---

[221] مسند الامام أحمد 20/3 و 49 وسنن أبي داود: 4340/4. ورواه الإمام مسلم في باب الإيمان والترمذي في الفتن والنسائي في الإيمان.

[222] سنن ابن ماجة: 4 36 رقم الحديث 4004

[223] سنن أبي داود: 4 رقم الحديث 4336

[224] سنن ابن ماجة: 1328 رقم الحديث 4007

[225] المصدر نفسه: 1328 رقم الحديث 4008

[226] مسند الامام أحمد: 4 / 314

فلعمري لم يقم دين قط إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإن السكوت عن هذا ليس من المروءة ، فإن المروءة هي الصيانة عن الأدناس والترفع عما يشين عند الناس ، ولا [227] شك أن الصبر عن هذا ترك للغيرة التي لا يعدمها ، إلا من عدم خيرة وأنه اقتحام في بحور الخسة والنذالة والرذالة والسفالة ولا افتراء أنه حازم للمروؤة قادح في الإنسانية بل الحيوانية وليس السكوت عليه بعد الوعظ والتهديد في شيء من المدارة ولا من التواضع فإن المدارة التلطف بالإنسان بالموافقة على غرض مأذون فيه من الشارع ليستخرج منه حق أو تروه عن باطل.

والتواضع إنكسار القلب لله وخفض جناح الذل من الرحمة لعباده فلا يرى له على أحد فضلاً ولا عند أحد حقاً بل هو محض الأدهان المذموم بكل لسان فإنه موافقة على ما لم يأذن له الله ولو بالسكوت.

روى أبو نعيم [228] في ترجمة سفيان الثوري في الحلية [229] : أن سفيان (رحمه الله) قال: ((إذا أثني على رجل جيرانه أجمعون فهو رجل بسوء ، قالوا لسفيان: كيف ذلك؟ قال: يراهم يعملون بالمعاصي فلا يغير ولا ينكر عليهم ونلقاهم بوجه طلق ، وقال أيضاً: حدثنا أبو بكر – يعني الطلحي – حدثنا الحسن ابن جياشي حدثنا محمد بن عبد الله جعفر الزهري سمعت عبد الله بن داود يقول سمعت سفيان يقول: إذا كان الناسك [230] جيرانه عنه راضون فهو مداهن[231] بل السكوت في أمرنا هذا والله شر من الأذهان ومحض المهانة الذلة على قلة المبالاة في الديانة ، فإن المهانة الدناءة والخسة وابتذال النفس في نيل حظوظها وشهواتها فهو ضعة لا

---

[227] بداية ص 24 من النسخة (ب)

[228] الحافظ أبو نعيم هو أحمد بن عيد الأصبهاني المتوفي سنة 430 هـ

[229] سفيان الثوري هو الإمام سفيان بن سعيد بن مروق الثوري أحد الأئمة الأعلام مولود بالكوفة عام 97هـ 716م ، كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى ، رادوه المنصور العباسي على أن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة سنة 144هـ فسكن المدينة ومكة ثم طلبه المهدي فتواري وانتقل إلى البصرة ومات فيها مستخفياً عام 161هـ 778م له كتب ومؤلفات عدة منها الجامع في الحديث ، ينظر: الإعلام: 3 105/104.

[230] الناسك هو المتعبد 0 – ينظر لسان العرب: 12/ 389.

[231] حلية الأولياء : 50/7.

تواضع ، هذا وليس الانتصار للدين في شيء من العلو في الأرض المذموم ، فإن العلـــو في الأرض هو تعظيم الإنسان لنفسه وطلب تفردها بالرئاسة ونفوذ الكلمة سواء عز أمر الله أم هان ، بـــل هو من القوة في أمر الله [232] فإنما تعظيم الله وتعظيم الله و أمره وحقوقه في بذلك نفسه فيـــها حتى يقيمها وإن أفضى ذلك إلى ذلة بل إلى قتله وليس هو في شيء في الحمية للنفس فإنما حـرارة من قبل النفس المطمئنة تظهر على الاركان يثيرها تعظيم الأمر والأمر فيحمي قلبه له وهي حـال عبد قد أشرق نوره سلطان الله أمتلأ نوراً ، فإذا غضب فإنما يغضب من أجل نور ذلك السـلطان ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا غضب أحمرت وجنتاه وبدا من بين عينيه عرق يـدره الغضب ، و لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم وليس ذلك لعمري والله في شيء من قلة العقل ، فـإن العاقل –كل العقل – من يميز بين خير الخيرين – فيرتكبه ، وبين شر الشرين فيجتنبه ويصـل إلى أقصى مراده مع موافقة الشرع ، وان ارتكب أحقر الخطرين وأقل الضررين ومـــن ألم بقواعــد سلطان العلماء – عز الدين بن عبد السلام رأي لذلك أمثلة كثيرة)) هذا أخـر مـا أردنـا ايراده في هذه الرسالة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آلــه وصحبـه وسلم.

نجز بصحوة يوم السبت الخامس عشر من شهر جمادي الأول عام ثمان وتسعين وألـــف بمـنزلي الذي بزقاق القشاش خارج المدينة المنورة على مشرفها الصلاة والسلام ، نفع الله بهـا مؤلفـها وكاتبها وقارئها ومقرئها وناشرها وناصرها ، وغفر الله لنا ولوالدينا ولجميع المؤمنين والمؤمنـات آمين – أنتهى. [233]

قد فرغ عصر يوم الأحد 24 من شهر ذي الحجة خاتمة سنة 1098 برباط سيدنا علي –رضـي الله عنه – وعن كل الصحابة آجمعين بظاهر المدينة المنورة على خير ساكنها أفضـل الصـلاة والسلام عدد خلق الله الحكيم العليم. [234]

---

[232] بداية ص 25 (الأخيرة) من النسخة (ب)

[233] نهاية ص (25) من النسخة (ب)

[234] هذه الزيادة لا توجد إلا في النسخة (أ)

الزراعة في منطقة يفرن بين القديم والحديث
دراسة تحليلية
للعوامل التي تؤثر في الأساليب الزراعية

□ د. محمود عبد الله نجم

كلية الآداب والتربية – جامعة قاريونس

مقدمة عامة:

ترتبط الزراعة بصورة عامة ارتباطاً وثيقاً بالظروف الطبيعية والبشرية والتقنية التي تسود منطقة من المناطق. وهذه الظروف تحدد عادة أنظمة وأساليب معينة لنظام الاستزراع في ظل البيئة الجغرافية التي تمارس فيها. وبالرغم من أن الزراعة تعتبر حرفة رئيسة في منطقة الجبل الغربي ، إلا أن المنطقة وموقعها في منطقة شاسعة شبه صحراوية وذات مناخ قاري تظهر فيها الزراعة كنشاط يمثل تحدى الإنسان للطبيعة ، ولهذا يظهر هذا النشاط محدوداً بالنظر إلى المساحة الجغرافية الكبير ، وربما من الأسباب أيضاً الكثافة السكانية المنخفضة [1] ، حيث تظهر نتائج التعداد العام للسكان لعام 1984 بأن بلدية يفرن تمثل واحدة من البلديات القليلة الكثافة السكانية في الجماهيرية. [2]

وفي هذه الورقة سأركز بالدرجة الأولى على دراسة العوامل الرئيسية التي تؤثر تأثيراً كبيراً على الأساليب المتبعة في الاستزراع في منطقة يفرن ، فقد لوحظ أن هناك علاقة بين الظروف الطبيعية والبشرية والأساليب التي تمارس بها الزراعة في منطقة الدراسة ، وذلك بالتركيز على زراعة المحاصيل الجارية دون الاهتمام بالاستثمار في الأشجار المثمرة ، التي أتضح أنها لا تمثل إلا نسبة بسيطة من الأراضي الزراعية [3] ، وربما يكون ذلك راجعاً إلى تذبذب كميات الأمطار الساقطة أو نوع التربة أو صغر المساحات الصالحة للزراعة ، كما أنه قد يكون صعوبة الاستفادة من المياه الجوفية جعل أغلب الزراعة في منطقة الجبل الغربي تتبع أسلوب الزراعة البعلية وما يترتب على ذلك من تغيير في طريقة الاستزراع.

وربما الغرض الوحيد الذي أحاول أن أثبته في هذه الورقة هو أن الأسلوب الزراعي المتبع في منطقة يفرن هو نتاج لعوامل طبيعية وبشرية ، لهذا إثبات أن الأساليب الزراعية في المنطقة تتبع الظروف الطبيعية والبشرية المختلفة وليست مفروضة على المزارعين فرضاً.

ونظراً لصعوبة إيجاد إحصاءات ومعلومات حديثة حول المنطقة لإثبات فرض هذه الدارسة فقد اعتمدت على تحليل احصاءات مستقاة من بعض المصادر أهمها نتائج التعداد العام لسكان بلدية يفرن ، ونتائج التعداد الزراعي العام لسنة 1987 على مستوى الجماهيرية العظمى ، بالإضافة إلى بعض أبحاث الدراسة الحقلية لطلبة السنة الرابعة – قسم الجغرافيا ، التي أجريت في منطقة يفرن في العام الجامعي 93/92 وخاصة أبحاث مجموعة الجغرافيا الزراعية التي أشرفت عليها.

ومن الصعوبات أيضاً عدم ثبات التقسيم الإداري للمنطقة مما جعل تحديد منطقة الدراسة أمراً يكاد يكون مستحيلاً ، فالمنطقة تارة تمثل بلدية من بلديات الجماهيرية ويضم إليها عدد كبير من القرى المجاورة ، وتارة أخرى تمثل فرعاً بلدياً وهكذا دواليك ، ولهذا يصعب اعتماد الإحصاءات المستقاة من المصادر التي سبق ذكرها.

ولهذا فهذه الدراسة هي عبارة عن دراسة استطلاعية تحليلية لبعض الإحصاءات المتوفرة ، وخاصة تلك التي وفرتها استبيانات مجموعة الجغرافيا الزراعية في سنة 1992 ، وأن أي نتائج لهذه الدراسة يرجع الفضل فيها إلى مجهودات الذي سبقوا في البحث والتنقيب ، كما من أهداف هذه الدراسة إلقاء الضوء عن العوامل التي تؤثر في الأساليب الزراعية ، وبالتالي في إنتاج العديد من المحاصيل. إن تحديد هذه العوامل لا شك ذو فائدة كبيرة للمخططين الزراعيين وللمزارعين بصورة عامة ، حيث يستطيع المزارع أن يزرع المحصول المناسب في المكان المناسب ، كما أن الزراعة برمتها في منطقة يفرن قد توجه توجيهاً خاصاً يفيد في زيادة الإنتاج وتحول العديد من المحسوبين على الزراعة إلى مزارعين حقيقيين يغطون أسواق المنطقة وأسواق المناطق المجاورة بالمحاصيل المناسبة وربما زاد الإنتاج للتصدير.

تحديد منطقة الدراسة وظروفها الطبيعية والبشرية

تضم منطقة الدراسة الأراضي الزراعية المحيطة بمنطقة يفرن وضواحيها مثل أم الجرسان والعوينية والريانية وعين الرومية وغيرها ، ويمكن تحديد هذه المناطق بالتلال الواقعة على حافة الجزء الأوسط من جبل نفوسة ، وتمثل فوهة وادي الرومية جزء كبيراً من منطقة الدراسة (شكل رقم 1)

ومن حيث المناخ تقع المنطقة في إقليم شبه صحراوي ، فمعدل سقوط الأمطار حوالي 240 ملم وتبلغ الأمطار أقصى حد لها في شهر يناير ، أما عن متوسط درجات الحرارة فيتراوح بين +6 إلى 18 ، ويعتبر شهرا ناصر (يوليو) وهانيبال (أغسطس) من أشد شهور السنة حرارة حيث يرتفع المدى الحراري اليومي إلى أكثر من 27 ° ، أما عن شهر يناير فهو أبرد شهور السنة إذ تصل فيه درجة الحرارة أحياناً إلى أقل من +2 ° كما حصل في سنة 1992 ، أما عن الرطوبة فترتفع خلال فصل الشتاء حتى تصل إلى أكثر من 70% ، ولا يختلف هبوب الرياح عن بقية مناطق الجبل الغربي حيث تهب الرياح الشمالية الغربية في الشتاء بينما تهب رياح القبلي الحارة أحياناً في بداية فصل الصيف من الجنوب ، وهي عادة تؤدي إلى رفع درجة الحرارة وإثارة الأتربة.

أما من حيث التكوين الجيولوجي لمنطقة الدراسة فهي هضبة تقوم على تكوينات العصر الطباشير الأعلى ، وتحتوي على بعض أجزائها على تكوينات نالوت التي تمثل أغلبها الحجر الجيري ، أما في الأجزاء المنخفضة فتظهر تكوينات العصر الجوراسي المتوسط المكونة من الحجر الرملي ، وفي أعماق الوديان وعلى المنحدرات تتجمع الرواسب الفيضية الناتجة عن عوامل التحات الهوائي والمائي وهي الأماكن الصالحة للزراعة في المنطقة. (4)

أما عن السكان فنمو المنطقة يعكسه النمو السكان السنوي الذي يقدر بـ 2.8% وهذا المعدل يعتبر منخفضاً إذا ما قورن ببعض بلديات الجماهيرية. وقد يعزى هذا المعدل المنخفض إلى

عوامل الهجرة التي تعرضت لها منطقة يفرن قبل عام 1973. ونزوح عدد كبير من سكانها للإقامة في مناطق اخرى ، الأمر الذي أنعكست آثاره على معدل النمو السكاني بها [5] ، فقد ازداد عدد السكان من 2800 نسمة سنة 1964 إلى 4300 نسمة سنة 1973 ، وقد وصل عدد سكان المنطقة إلى أكثر من 6000 نسمة سنة 1977 ، وهذا يعني أن عدد السكان قد تضاعف خلال اثنتي عشر سنة ، ويجب أخذ هذه الأرقام بحذر ، حيث أن هذه البيانات لم تكن بالدقة اللازمة نظراً لعدم وضوح تحديد المناطق في الجبل الغربي.

عناصر الإنتاج والأساليب الزراعية

إن إنتاج محصول من المحاصيل لا يتم بالطبع إلا بتوفر عناصر معينة لإنتاجه ، فمحصول مثل القمح مثلاً لا يتحقق إلا إذا توفرت عناصر معينة لإنتاجه ، وهذه العملية الإنتاجية لابد أن تمر بمراحل عديدة تبدأ ربما حتى قبل الحراثة ، وتنتهي بالحصاد ، أي تتحول البذور من خلال عملية طبيعية بالتعاون مع قوة العمل المنتجة التي يمثلها الإنسان مصحوباً بأدوات العمل كالمحراث والتسميد وآلات الحصاد ... إلخ ، فتتحول البذرة إلى سنابل وبالتالي إلى محصول القمح. وتشكل – والتي جميعها تنظم بواسطة الإنسان – العملية الإنتاجية ، وبالتالي يتحقق إنتاج المحاصيل الزراعية وقد تصنف قوة العمل المنتجة والمواد الأولية وأدوات الإنتاج في مجموعها ، القوة المنتجة للمجتمع والتي يعبر عنها عادة بالشروط المادية لإنتاج أي محصول ، ويختلف امتلاك أدوات الإنتاج من مجتمع إلى آخر ومن مزارع إلى آخر ، ولهذا يظهر التنافس بين المجتمعات في تحقيق الشروط الاجتماعية لإنتاج المحاصيل والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

1- القوى العاملة ، وهي تمثل الإنسان الذي يقود عملية الإنتاج.
2- أشكال أو أنواع الملكية لأدوات الإنتاج سالفة الذكر.
3- موقع الطبقات والفئات في عملية الإنتاج.
4- الشكل الذي يتم به توزيع إنتاج المحاصيل الزراعية ويشمل قنوات التسويق وغيرها.

كل هذه الشروط تشكل في مجموعها العلاقات الإنتاجية للأفراد أثناء تحقيق العملية الإنتاجية الخاصة لحصول من المحاصيل ، ولدى دمج القوى المنتجة مع العلاقات الإنتاجية نحصل على ما يسمى بأسلوب الإنتاج (شكل رقم 2).

ونظراً لأن التركيز في هذه الورقة سيكون على العوامل التي تؤثر في أسلوب الإنتاج الزراعي بمنطقة الدراسة فإن تطبيق الشكل رقم 2 سيكون ذا فائدة كبيرة إذ أنه سيعطينا المسارات التي توصل إلى أسلوب الإنتاج في منطقة يفرن ، فإنتاج المحاصيل الزراعية ، وخاصة من حيث الطرق المتبعة في الإنتاج ونوع الآلات المستعملة في الحراثة وعملية الحصاد وملكية الآلات وكيفية الحصول عليها واستيعاب طرق ووسائل استخدامها ودورها في زيادة الإنتاج ، كذلك معرفة الوسائل المستخدمة لزيادة خصوبة التربة مثل استعمال السماد الكيماوي والعضوي واتباع الدورة الزراعية وترك الأرض بوراً وغيرها ، كل هذه يمكن معرفتها من خلال تطبيق الشكل السابق على منطقة يفرن.

وللوصول لهذه الغاية تم توزيع استبيان على 143 مزارع من مزارعي المزارع التقليدية في المنطقة وكان ذلك أثناء الدراسة الحقلية لطلبة الدراسة النهائية في العام الجامعي 93/92 ، حاولنا فيه جمع معلومات عن العوامل التي تؤثر على الأساليب الزراعية ، وهذا العدد من المزارع يمثل نسبة كبيرة من الحيازات الزراعية التي وردت في النتائج النهائية للتعداد الزراعي للعام 1987. (6)

الخصائص العامة للزراعة في منطقة يفرن

قبل تحليل نتائج الاستبيان لابد من إعطاء نبذة مختصرة عن الخصائص العامة للزراعة في المنطقة وفق ما ورد في بعض المصادر وما تم معرفته من مقابلات خاصة للمسؤولين عن قطاع الزراعة في يفرن.

شكل يوضح « اسلوب الانتاج »

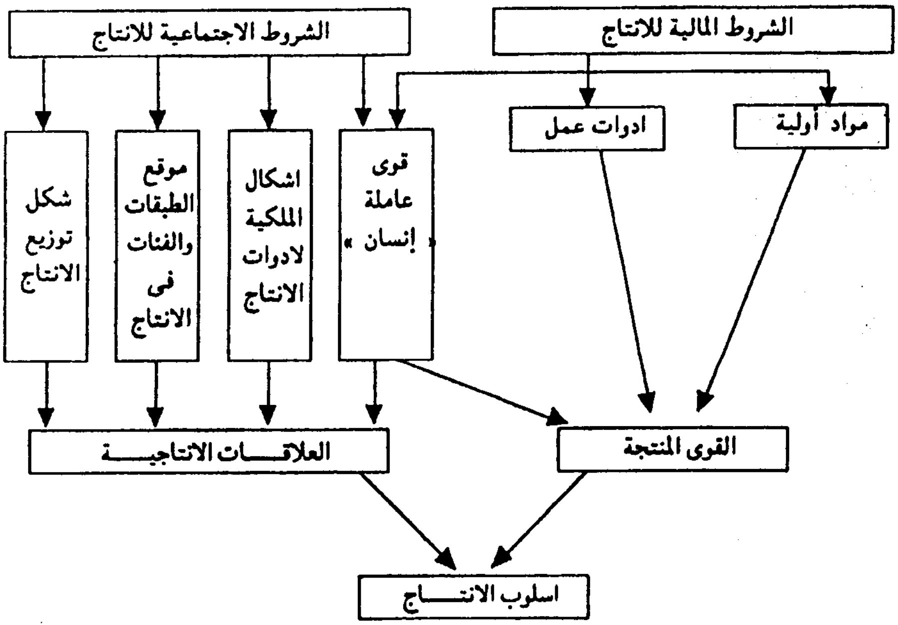

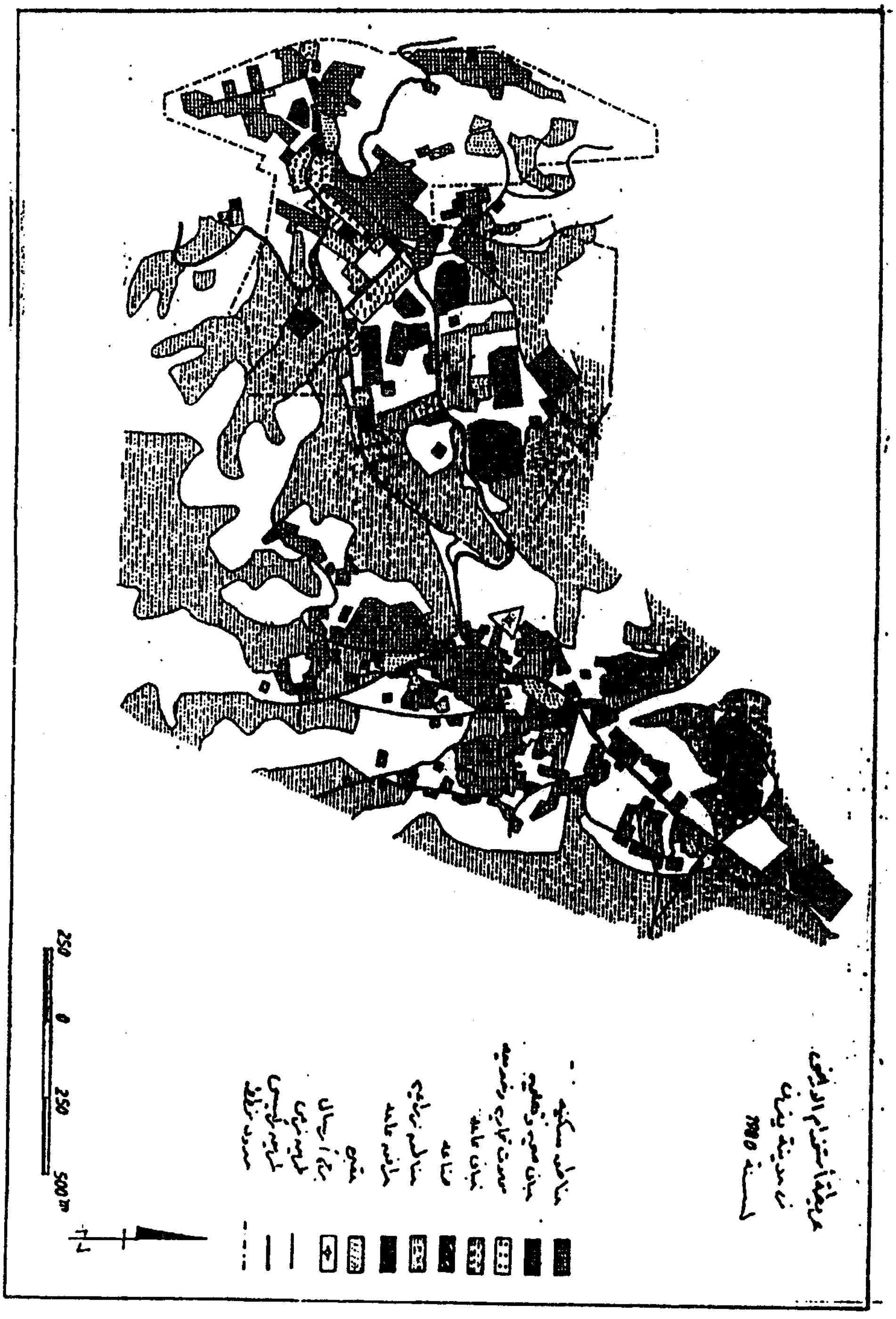
250
0
250
500 m

مساحة المزرعة بالهكتار

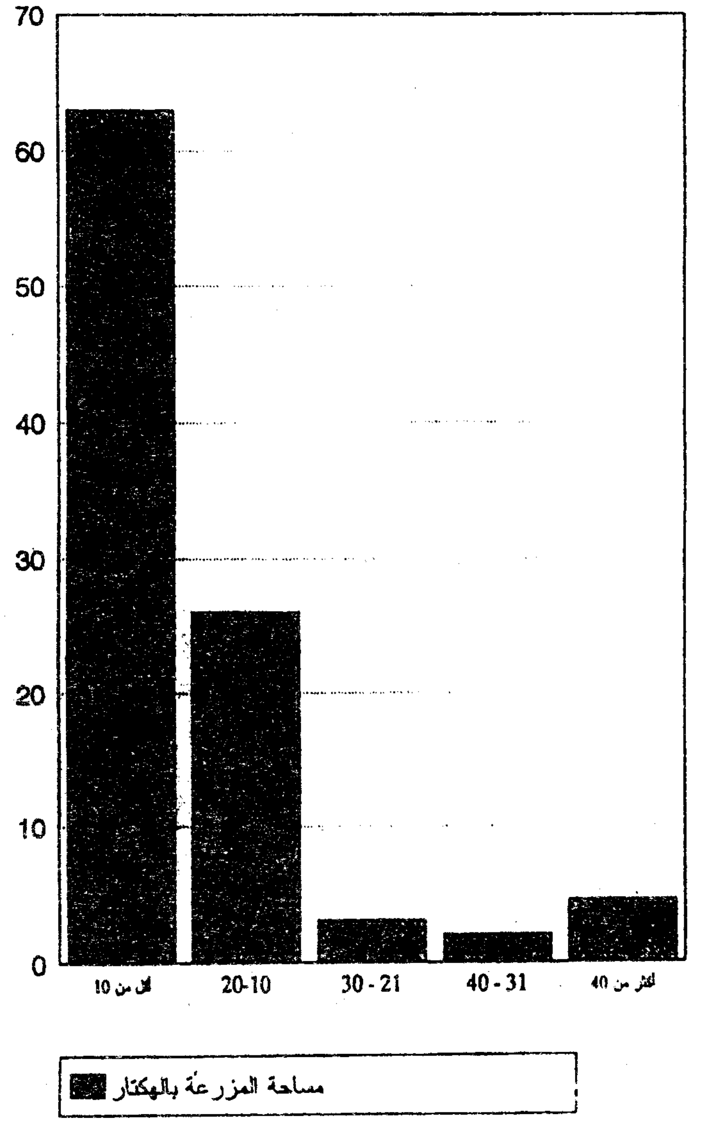

يقصد بالخصائص العامة للزراعة ، المزرعة من حيث المساحة ، ونوع الملكية ، وعما إذا كان هناك مساحات مروية وأخرى بعلية داخل المزرعة وحجم هذه المساحات ، كذلك طرق الري ونوع الزراعية سواء من حيث المحاصيل أو وسائل استخدامها ... إلخ. (7)

أ- مساحة المزرعة:

يقصد بمساحة المزرعة الحيز الذي تقام عليه ، ومن خلال إجابات المزارعين تبين أن نسبة كبيرة – تصل إلى 67.8% من عددهم مساحة مزارعهم أقل من 10 هكتار ، بينما وصل عدد المزارع التي تتراوح مساحتها بين 10 و 20 هكتار إلى 37 مزرعة وبنسبة حوالي 25.9% من عدد المزارع ، والباقي مزارع متوسطة الحجم وعدد قليل جدا من المزارع وصل مساحتها من إلى أكثر من 40 هكتار ، (أنظر شكل 3)

ويمكن إرجاع صغر مساحة المزرعة في منطقة الدراسة إلى عدة عوامل منها حداثة النمو والتطور فيها ، وقلة عدد السكان ، وتواضع إمكانيات المزارعين ، وربما ساهم نظام الإرث أيضا بنصيب كبير في صغر حجم المزارع. (8)

وربما اتبعت النظريات التي تنظم حجم المزارع بمراعاة أن تكون المزارع القريبة من السوق أصغر حجما حتى يمكن استغلالها عموديا ، بينما كلما ابتعدنا عن السوق زاد حجم المزرعة حتى يعوض العائد تكلفة النقل التي بالتأكيد تعتبر باهظة. (9)

ب- نوع ملكية المزرعة:

يعتبر نوع الملكية مهما جدا في اتباع أساليب زراعية معينة ، فالمزارع الذي يؤجر المزرعة التي يديرها لا شك سيكون همه هو الربح السريع وبالتالي يركز على المحاصيل الزراعية المطلوبة في السوق والمرتفعة الثمن ، أما المزارع الذي يدير مزرعته بنفسه لا شك سيحاول المحافظة على قيمة المزرعة مدة أطول فيركز على زراعة الأشجار المثمرة واتباع الدورة الزراعية وغيرها من الأساليب التي تزيد من خصوبة التربة ، وسيحاول أيضا الاستثمار في مزرعته على مدى أطول.

ولقد اتضح من إجابة المزارعين عن الاستبيان المذكور أن نسبة كبيرة منهم ملكيتهم لمزارعهم خاصة ، وأن نسبة قليلة جدا لا تزيد عن 2% مزارعهم مشاركة مع آخرين ، وأقل من هذه النسبة مزارعهم مؤجرة (انظر الجدول رقم 1).

جدول رقم (1) يبين نوع الملكية في منطقة يفرن

نوع الملكية	عدد المزارع	النسبة %
مزارع ملكيتها خاصة	132	%92.30
مزارع مشاركة	3	%2.09
مزارع تأجير	2	%2.00

و لم توجد أي مزرعة مملوكة ملكية عامة ، أو بأي طريقة أخرى ، وربما يرجع السبب في ذلك إلى قلة عدد السكان بالنسبة لمساحة الأراضي الصالحة للزراعة مما أدى إلى سهولة حصول الأفراد على مزارع خاصة.

جـ- المساحة المروية والبعلية داخل المزرعة:

تساعد معرفة المساحة المروية داخل المزرعة في التعرف على الأسلوب المتبع في الزراعة ، ولقد وجد في منطقة يفرن بأن المساحات المروية تختلف من مزرعة إلى أخرى غير أن أغلبها يتوقف على توفر المياه ، فالاعتماد على مياه الأمطار يجعل أغلب مساحة المزرعة بعلية ، وبالرغم من ذلك فقد وجد في المنطقة وخاصة حول أم الجرسان بأن المزرعة نسبة كبيرة منها مروية وزيادة هذه النسبة تفسر لنا صغر حجم المزارع. وهناك عوامل عديدة تؤثر في حجم المساحات المروية ومن هذه العوامل مدى توفر الإمكانيات المادية منها والتقنية وخاصة ما يتعلق بحفر الآبار ، وموقف الجهات الرسمية من حفر الآبار ، وصعوبة استخراج المياه الجوفية في حد ذاته نظرا

لغلاء استخراج هذه المياه وعدم توفر آلات الضخ ، وقد يفسر حجم المساحات المروية داخل المزرعة استخدام المزارعين الطرق التقليدية في الري ، بالإضافة إلى تعمد ترك جزء من المزرعة بورا ولفترة معينة من الزمن كوسيلة لإصلاح التربة المنهكة.

د- نظم الري بالمزرعة في منطقة الدراسة:

بالرغم من أن منطقة يفرن تهطل عليها الأمطار في فصل الشتاء وبمعدلات معقولة – كما ذكرنا سابقا – إلا أن بعض المساحات المروية بمزارع المنطقة تعتمد على المياه الجوفية في ري المحاصيل وذلك عن طريق الآبار والعيون ، ولهذا تم حفر بعض الآبار وقد روعي في حفرها أن تكون على أعماق كبيرة ما بين 500-600 متر ، بحيث تؤخذ المياه من طبقات تختلف عن الطبقات التي تحفر فيها الآبار التي تغذي السكان بالمياه والتي عادة ما تكون على أعماق قصيرة.

ومن بين المزارعين الذين تم استجواهم – وعددهم 143 مزراعا – وجد أن ستة فقط يعتمدون على مياه الآبار ومزارعان فقط يعتمدان على مياه العيون ، أما البقية وعددهم 135 مزراعا وبنسبة 94% فيعتمدون في زراعتهم على مصادر أخرى مثل مياه الأمطار (انظر جدول رقم 2)

جدول رقم (2)

يبين مصدر المياه التي يعتمد عليها المزارع: أمطار – آبار – عيون

عدد المزارعين	نوع المياه التي يعتمد عليها في زراعته	النسبة %
135 مزارعا	مياه الأمطار	%94.9
6 مزارعين	مياه الآبار	%4
3 مزارعين	مياه العيون	%2

هـ- الوسائل المستخدمة في ري المحاصيل الزراعية:

إن الوسائل المستعملة في ري المحاصيل الزراعية في منطقة الدراسة متنوعة في حداثتها ، فمن الوسائل التقليدية المتمثلة في الري بواسطة الجداول الترابية إلى الوسائل الحديثة المتمثلة في الري بواسطة أنابيب الرش ، وربما وجدت بعض المزارع تتبع نظام الري بالتنقيط ، ولقد لوحظ أن المزارعين لا يستخدمون القنوات الأسمنتية في الري وهي الطرق المستخدمة في مناطق عديدة من الجماهيرية مثل غدامس وغيرها ، وربما هذا راجع إلى إمكانيات المزراعين المادية والتي تعتبر منخفضة جدا ، ولا تساعد المزارع في المنطقة الدخول في إقامة مشاريع ري منتجة ، من ذلك يتضح أن أغلب الوسائل المستخدمة في الري تتركز في الاعتماد على مياه الأمطار ، كما وجد أن أغلب الوسائل التقليدية في الري تتركز في المزارع الخاصة ، ويمكن أن نرجع هذه الاختلافات في الوسائل المستخدمة في الري إلى الاختلافات في توفر الإمكانيات لدى المزارعين وذلك من حيث التسهيلات وتوفير المعدات والالات للمزارعين من قبل الهيئات والمصالح العامة ، كما أن الزراعة في المزارع الخاصة غالبا ما تعتمد على زراعة الاكتفاء الذاتي مما أدى إلى استعمال الطرق التقليدية في الري والتي تعتبر أقل تكلفة.

وعلى أي حال تتميز المزارع في منطقة يفرن بصفة عامة بصغر حجمها وأن كان عدد قليل من هذه المزارع ذات أحجام متوسطة ، وكان من نتائج صغر مساحة المزارع عدم تنوع المحاصيل الزراعية بالإضافة إلى اتباع الطرق التقليدية في الزراعة ، إذ أن أحجام المزارع وضعف إمكانيات المزارعين لا تشجع عل استغلال المساحات الزراعية بالمزرعة استغلالا اقتصاديا ، وهذا بدوره أدى إلى صغر المساحات المروية المحدودة ومن ثم انخفضت كميات الإنتاج من جميع أنواع المحاصيل الزراعية.

يعتمدون على هذه الآلات الحديثة في الزراعة وإن كان أغلب الذين يستخدمون هذه الآلات يستأجرونها من الغير كما سنرى فيما بعد.

مما سبق يتضح لنا أن أغلب المزارع الخاصة تستعمل الآلات الزراعية الحديثة ، ولكن الذي يجب أن نأخذ في الاعتبار هو أن أغلب هذه المزارع لا تزال تستخدم الأساليب التقليدية إلى جانب الأساليب الحديثة في استخدام الآلات الزراعية في حراثة الأرض ، كما أن هذه المزارع صغيرة الحجم كما سبق ورأينا وتستخدم في أغلب إنتاجها للاكتفاء الذاتي وأن نسبة قليلة جدا من المحاصيل الزراعية تشق طريقها إلى الأسواق المحلية ، مثل سوق يفرن أو أسواق طرابلس ، وهذا ربما سبب معقول في عزوف المزارعين عن استعمال الآلات الحديثة المتطورة ، وهناك سبب أخر لابد من الإشارة إليه وهو أن هؤلاء المزارعين غير متفرغين للزراعة ، وقد وجد أن نسبة كبيرة منهم يمارسون أعمالا أخرى إلى جانب العمل في الزراعة وأغلب هذه الأعمال تتعلق بالتدريس في المدارس المجاورة.

2- أساليب جني المحاصيل في منطقة الدراسة:

يمارس المزارعون في منطقة يفرن أسلوبين مختلفين في عملية الحصاد وهما أسلوب الحصاد اليدوي ، وهو أسلوب تقليدي يستخدمه الفلاحون منذ القدم ، والأسلوب الآلي الحديث وذلك عن طريق استخدام الآلات الحديثة (الحصادات) ، ولكن يجب أن نشير إلى أن العدد من المزارعين يستخدمون الأسلوبين معا ، وقد يكون السبب الرئيسي في استخدامهما معا هو نقص قطع الغيار لآلات الحصاد الأمر الذي يجعل المزارعين يلجأون إلى الأسلوب التقليدي ، كما أن العديد من المزارع تعتمد اعتمادا كليا على الأسلوب التقليدي بينما أخرى تعتمد اعتمادا شبه كلي على الأسلوب الآلي الحديث.

أما بشأن المزارعين الذين تم استجوابهم فقد تبين أن 23% يستخدمون الأسلوب التقليدي في عملية الحصاد ، و14% منهم يستخدمون الأسلوب الحديث ، و 63% يستخدمون الأسلوبين معا.

جدول رقم (3) يبين تصنيف المزارعين

حسب الأسلوب الزراعي الذي يتبعونه

الأسلوب المتبع في الحصاد	عدد المزارعين	النسبة %
يدوي فقط	33	%23
آلي فقط	20	%14
الأثنين معا	90	%63

3- الأسلوب الزراعي وملكية الآلات الزراعية:

لا شك أن نوع ملكية الآلات الزراعية يؤثر تأثيرا مباشرا في أسلوب الزراعة في منطقة يفرن ، ولقد تبين من خلال الدراسة أن نوع ملكية الآلات وخاصة الحديثة منها يختلف إختلافا كبيرا من مزارع لآخر داخل المنطقة ، إذ أن عدد المزارعين الذين يملكون آلات خاصة بهم في المزارع الخاصة لم يتجاوز 46.4% من العدد الإجمالي للمزارعين الذين تم استجوابهم ، بينما المزارعون الذين لم تكن بحوزتهم آلات زراعية حديثة ويستأجرونها استئجارا فقد بلغ عددهم 72 مزارعا وبنسبة 50.3% من عدد المبحوثين ، وهناك عدد قليل جدا يستعين بالمشاريع الزراعية العامة في الحصول على الآلات الزراعية المتقدمة ، ولهذا يتبين بصورة عامة أن الآلات الزراعية الحديثة المستخدمة في الزراعة لا يمتلكها إلا أقل من نصف عدد المزارعين الموجودين في يفرن ، أما الباقي فيستأجرونها أثناء فترة الحرث والحصاد أو يحصلون عليها من المشاريع الزراعية المجاورة. (انظر جدول رقم 4)

المســـاعدات

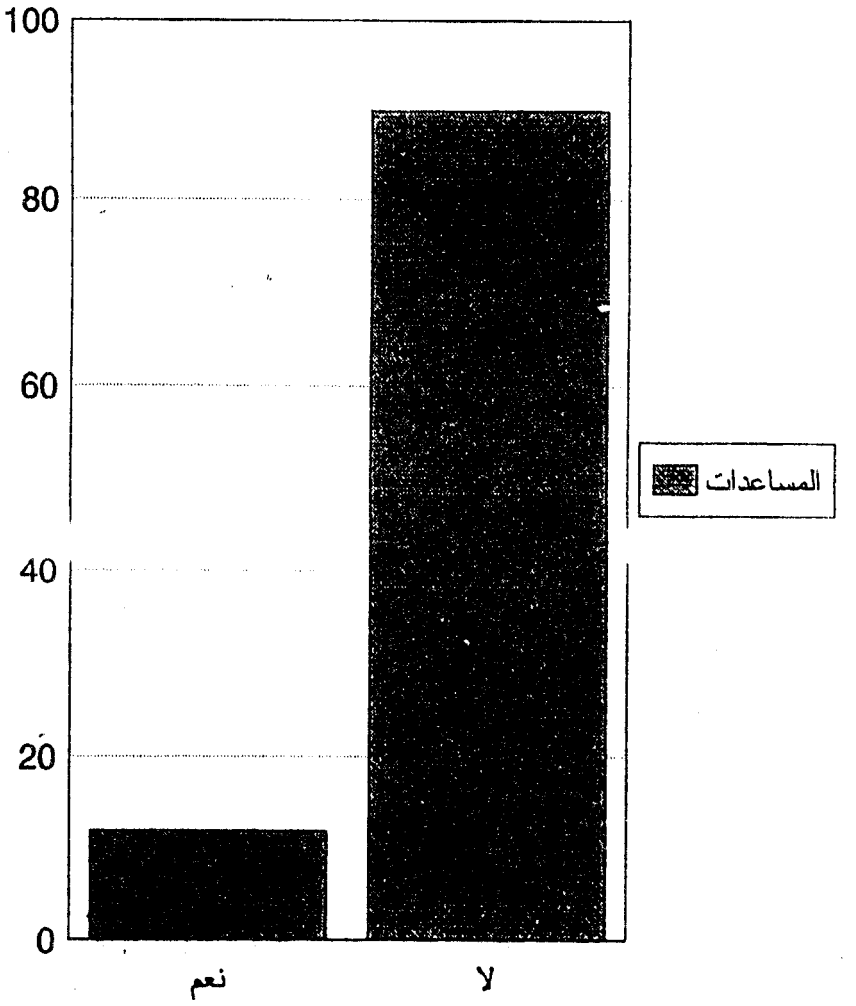

جدول رقم (4) يبين عدد المزارعين

ونوعية ملكية الآلات الزراعية بمنطقة الدراسة

عدد المزارعين	نوع الملكية	النسبة %
67 مزارعا	خاصة	%46.4
72 مزارعا	تأجير	%50.3
4 مزارعين	عن طريق المشاريع	%2.8

مما سبق نستنتج أن أغلب المزارعين يستأجرون الآلات الحديثة المستخدمة في الزراعة إما من الجهات العامة أو من مزارعين يمتلكونها بالفعل ، وأن نسبة ضئيلة تحصل على هذه الآلات من المشاريع الزراعية العامة المجاورة مثل مشروع وادي الأثل الزراعي وغيره من المشاريع الزراعية ، وغالبا ما تكون الآلات الحديثة التي تستخدم المشاريع الزراعية تعطى مجانا أو بإيجار رمزي.

كما وجد كذلك في هذا المجال أن نسبة كبيرة من المزارعين الذين يملكون آلات زراعية حديثة هم المتفرغون للزراعة ، أما المزارعون الذين يقومون بعمل أخر إلى جانب الزراعة فهؤلاء لا يركزون كثيرا على الآلات الحديثة لغلاء ثمنها من ناحية ولأنهم لا يعتمدون على المزرعة في كسب رزقهم من ناحية أخرى ، أما عن كيفية حصول المزارعين على هذه الآلات التي يملكونها فيبدو أن الجمعيات الزراعية هي المصدر الرئيسي لهذه الآلات.

أهمية استخدام الآلات الحديثة في زيادة الإنتاج الزراعي

إن التطور الذي شهدته الأساليب الزراعية يرجع بالدرجة الأولى إلى استخدام الآلات الزراعية الحديثة ودورها الفعال في زيادة الإنتاج الزراعي [10]. ومن أهم الآلات الزراعية الحديثة التي يستخدمها المزارعون في المنطقة آلات تسوية التربة وآلات الإعداد للزراعة وآلات الحراثة وآلات الحصاد ، وإذا أخذنا في الاعتبار إجابات المبحوثين كمؤشر لأهمية الآلات الزراعية في

زيادة الإنتاج فإن معظم المزارعين الذين تم استجوابهم قد أكـــدوا علـــى أن اســـتخدام الآلات الزراعية الحديثة قد أدى إلى زيادة الإنتاج الزراعي.

ويتضح من الجدول رقم (5) أن 37% أكدوا على أن استخدام الآلات الزراعية الحديثـــة أدى إلى زيادة كبيرة في الإنتاج ، و 50% يرون أن الزيادة بسبب استخدام الآلات الزراعية هـــي زيادة متوسطة ، ونسبة قليلة جدا قالوا بأن الزيادة بسبب استخدام الآلات الزراعيـــة زيـــادة لا تذكر وخاصة إذا أخذنا في الاعتبار إيجار الآلات والعاملين عليها (جدول رقم 5).

جدول رقم (5) يبين دور استخدام

الآلات الزراعية الحديثة في زيادة الإنتاج

عدد المزارعين	نوع الزيادة	النسبة %
53 مزارعا	زيادة كبيرة	%37
72 مزارعا	زيادة متوسطة	%50.3
18 مزارعا	لم تحدث زيادة	%12.6

الأساليب المتبعة لزيادة خصوبة التربة وحماية المحاصيل

هناك أساليب متعددة تستخدم في مدينة يفرن لزيادة خصوبة التربـــة وحمايـــة المحـــاصيل الزراعية ، وربما هذه الأساليب لا تختلف كثيرا عن الأساليب المستخدمة في أجزاء أخـــرى مـــن الجماهيرية ، غير أن الظروف الطبيعية المميزة لهذه المنطقة ربما فرضت أساليب مختلفة يمكـــن أن نلخصها فيما يلي:

1- استخدام الأسمدة:

من خلال استجواب المبحوثين وجد أن بعض المزراعين يستخدمون الأسمدة بأنواعها في زيادة خصوبة التربة حتى تعطي إنتاجا اقتصاديا ، كما أن هذه الأسمدة استخدمت نظرا لفقر تربة المنطقة من المواد العضوية ، والغريب في الأمر أن نسبة كبيرة من المزارعين تصل إلى 52% لم يستخدموا أي نوع من السماد في مزارعهم ، وأن نسبة قليلة لا تصل إلى 10% تستخدم السماد الكيماوي ، بينما نسبة 41% يستخدمون السماد العضوي فقط ، وعند سؤالهم عن الأسباب التي جعلتهم يستخدمون السماد العضوي فقط اتضح أن الأسباب وراء ذلك قلة المياه الجوفية لا تناسب استخدام السماد الكيماوي ، وتذبذب كمية هطول الأمطار سنويا ، وسهولة الحصول على السماد العضوي وانخفاض تكلفته ، إذ أن أغلب الذين يستخدمون السماد العضوي يحصلون عليه من مخلفات حيواناتهم في نفس المزرعة أو حيوانات جيرانهم.

وهناك أسباب متعددة أدت إلى أنخفاض عدد الذين يستخدمون السماد الكيماوي منها عدم توفره باستمرار في الجمعيات الزراعية والمؤتمرات الفلاحية ، كما أنه غالي الثمن الأمر الذي يؤدي إلى ارتفاع أسعار المحاصيل التي يستخدم أصحابها هذا النوع من السماد ، بالإضافة إلى خطورة استخدام السماد الكيماوي نظرا لأنه يحتاج إلى ترشيد وخبرة من حيث الكم والكيف والتوقيت.

2- أساليب أخرى لزيادة خصوبة التربة

إن الأساليب المتبعة لزيادة خصوبة التربة في منطقة الدراسة بالإضافة إلى التسميد تتمثل في طريقتين وهما: أستخدام الدورة الزراعية ، وترك الأرض بوراً لفترة محددة من الزمن ، وذلك حتى تعيد الأرض خصوبتها. وقد وجد أن عدداً قليلاً جداً من المزارعين يتبعون أسلوب الدورة الزراعية في زراعة محاصيلهم ، أما الذين يتبعون أسلوب ترك جزء من مزارعهم فهم قلة أيضاً لا يمثلون 3% ، أما الغالبية العظمي فلا يستعملون أي أسلوب من الأساليب السابقة ويمثلون نسبة

تصل إلى 95% من الذين تم استجوابهم ، وربما السبب في ذلك يرجع إلى ضعف الإرشاد الزراعي أو انعدامه في منطقة الدراسة ونقص التوعية الزراعية وغيرها من الأسباب.

أثر المساعدات والقروض على

الأساليب الزراعية في منطقة يفرن

بالرغم من أن المساعدات التي تقدم إلى مزارعي مدينة يفرن قليلة ومتواضعة إلا أننا نستطيع أن نحصرها في الآتي:

1- القروض الزراعية

القروض الزراعية عبارة عن قيم نقدية يقوم بإقراضها عادة المصرف الزراعي للمزارعين لمساعدتهم تحت شروط معينة ، وذلك حتى يتمكنوا من استصلاح مزارعهم وشراء الآلات الحديثة وحفر الآبار وغيرها ، وفي المقابل يقوم المزارعون بتسديد هذه القروض على أقساط شهرية ، ويعتبر الاقتراض أهم مصدر لتمويل المشاريع الزراعية الخاصة ، ولقد وجدت الحاجة إليه نظراً لضآلة أو غياب الفائض من الداخل الذي يمكن إضافته إلى رأس المال ، وغالباً ما تتنوع مصادر الاقتراض بالنسبة لملاك المزارع الخاصة. (11)

2- مساعدات أخرى

يقصد بالمساعدات الأخرى المعونات التي تقدم للمزارعين من قبل المشاريع الزراعية أو أمانة الزراعة أو المؤتمرات الفلاحية ، أو من قبل الجمعيات الزراعية وغيرها ، وتتمثل المساعدات التي قدمت للمزارعين في منطقة الداسة في الآتي:

أ- حفر الآبار ذات الأعماق الكبيرة.

ب- مساعدات مالية مثل السلف والمبالغ المقطوعة وغيرها.

ت- تقديم الشتلات والفسائل والحبوب المحسنة وغيرها.

وتلعب هذه المساعدات دوراً بارزاً في اتباع أساليب زراعية معينة ، فالمزارع الذي يحفر له بئر في مزرعته لا شك تتوفر له المياه الأمر الذي يجعله يغير أسلوب زراعته التقليدية ويتوسع في زراعة محاصيل جديدة وبالتالي يؤدي ذلك إلى زيادة الإنتاج ، غير أن هذه المساعدات التي تقدم للمزارعين تقتصر على نسبة قليلة جداً من المزراعين المحظوظين ، فمن إجمالي 143 مزراعاً تم استجوابهم لم يتحصل على مساعدات من تلك التي ذكرناها إلا 13 مزارعاً وبنسبة 9.1% بينما 130 مزارعاً وبنسبة 90.9% لم يتحصلوا على أي نوع من المساعدات (شكل رقم 4).

الخاتمة والاستنتاجات

لقد عرفنا أن هذا البحث ما هو إلا محاولة جادة لإلقاء الضوء على الأساليب الزراعية المتبعة في منطقة يفرن ومدى تأثرها بالعوامل الطبيعية والبشرية السائدة في المنطقة.

وبعد التحليل وربط العلاقات بعضها ببعض نستطيع أن نقول بأن هذا البحث قد حقق أهدافه بإثبات أن هناك علاقة وثيقة بين الأساليب الزراعية التي يتبعها المزارع في منطقة الدراسة وبين الظروف السائدة ، فقلة الأمطار والمناخ الشبه صحراوي حدا من استعمال الأسمدة الكيماوية في الزراعة والتركيز على الأسمدة العضوية ، وضعف دخل المزارع وعدم تمكنه من الحصول على الآت زراعية حديثة جعلت الكثير منهم يعود إلى استخدام الأساليب التقليدية في الزراعة ، وعدم حصول المزارع على مساعدات جعلته يلجأ إلى أعمال أخرى إلى جانب عمله في المزرعة وجعل العمل الزراعي ثانوياً وخاصة بالنسبة إلى دخله.

إن هذه الورقة البحثية تعتبر ذات فائدة كبيرة للمخططين والمزارعين بصورة عامة حيث يستطيع المزارع أن يزرع المحصول المناسب في المكان المناسب ، كما أن الزراعة برمتها في منطقة يفرن قد توجه توجيهاً خاصاً يفيد في زيادة الإنتاج وذلك بناء على المعطيات الطبيعية والبشرية التي تسود المنطقة.

الهوامش

1- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي ، نتائج التعداد العام للسكان 1984 – بلدية يفرن ، ص 53.

2- كانت بلدية يفرن في ذلك الوقت تضم ستة فروع وتربو مساحتها على 9 آلاف كم2.

3- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي ، نتائج التعداد الزراعي العام 1987 – بلدية الجبل الغربي ، جدول رقم 11 ، ص 38.

4- لمزيد من التفاصيل حول الظروف الطبيعية والجيولوجية لمنطقة لدراسة راجع

A. N. Fatmi, Bahlul A. Eliagobi and Omar A. Hammuda. "Stratigraphic Nomenclature of the Pre-upper Cretaceous Mesogic Rocks of Jabal Naffusah NW Libya " in the Geolgy of Libya, 1980 Uolume I P. 57-66.

5- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي ، نتائج التعداد العام للسكان ، مرجع سابق ص 39.

6- الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمي ، نتائج التعداد الزراعي العام 1987 ، مرجع سابق ، جدول رقم 8 ، ص 35.

7- لمزيد من التفاصيل عن المزرعة بصورة عامة راجع:

John W. Mellor, the Economics of Agricultural Development Cornell University Press, I Thaca. U.S.A. 1978 PP. 133-155.

8- Agriculture and Structural Transformation Economic Strategies in Late Developing Countries. Oxford University Press, London 1991, P.13.

9- Michael Chisholm "Johann Heinrich Uon Thunes" in Readings in Economic Geography the location of Economic Activities. Rand McNally and Company. Chicaho 1990. P.34.

10- Bruce. Ibide Cit P328.

11- علي محمد الأثرم ، إدارة المزارع ، منشورات جامعة حلب ، 1989 ، ص 60.

آثار البث المباشر للقنوات الفضائية على الأسرة الليبية

- د. أحمد محمد الدليمي
- نادية حسن مطر

كلية الآداب والعلوم – جامعة المرج

الفصل الأول

1 - المقدمة.

2 – أهمية البحث والحاجة إليه.

3 – مشكلة البحث.

4 – أهداف البحث.

5 – حدود البحث.

6- تعريف المصطلحات.

الفصل الثاني

أ- أدبيات البحث.

1- دور التليفزيون تجاه الطفل وأسرته.

2 – الدور التربوي لوسائل الإعلام.

3 – دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب والجنس.

4 – التأثير السلبي للإعلام الغربي على الفرد العربي.

5 – آثار البث المباشر عبر الأقمار الصناعية.

6- واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي.

ب- الدراسات السابقة.

الفصل الثالث

إجراءات البحث.

أ- مجتمع البحث.

ب- عينة البحث.

ج- أداة البحث.

د- إجراءات إعداد أداة البحث.

ه- الصدق.

و- الثبات.

ز- الوسائل الإحصائية.

الفصل الرابع

تفسير النتائج.

الفصل الخامس

1- التوصيات والمقترحات.

2 – المصادر.

3 – الملاحق.

الفصل الأول

المقدمة:

طالما لا نستطيع أن نضع غطاءا على سمائنا يحول دون وصول البرامج التي تبثها الأقمار الصناعية، فنحن دائمي التعرض لاستقبال البرامج والمنوعات والأفلام والمسلسلات في منازلنا وبكل اللغات المعلنة عن بداية عصر جديد عصر الأقمار الصناعية، وبدون سابق إنذار ألغت هذه البرامج الحدود والتأشيرات وجوازات السفر، وكل أنواع الرقابة باستخدام أقمار البث المباشر في مجالات الإعلام المرئي بصفة خاصة ووصول إشارات البث المرئي إلى أجهزة الاستقبال مع محدودية التدخل والتحكم من الدول المستقبلة. جعل الأمور تنقلب رأسا على عقب لتصبح السيطرة غير ممكنة أمام هذا التدفق الهائل للمعلومات. والأخبار عبر القنوات المتعددة الأجنبية والعربية وأخطرها الأجنبية الناطقة بالعربية، غير أن أخطر ما يتسم به نظام البث المباشر الي استطاع أن ينهي الرقابة كفكرة وكممارسة وإتاح للمضمون الإعلامي التدفق في حركة كاملة.

وأصبحت الثقافة العصرية القائمة على نقل المعلومات عبر وسائل الإعلام المتاحة للآخرين[1].

من الواضح فشل الجهود لوقف هذه التدفقات الهائلة للمعلومات والبرامج خاصة بعد ظهور التليفزيون الدولي، فأنت تستطيع أن تتحكم فيما تبثه قناتك الوطنية، ولكن لا تستطيع اليوم أن تمتع مواطنا يريد أو يرغب مشاهدة البث الدولي، إن بعض الحكومات لا تستطيع اتخاذ أي إجراء للحد ومنع التدفق الدولي عبر حدودها[2].

---

[1] مجلة قريانوس العلمية، العدد الأول والثاني. السنة الثامنة، بحث (الأقمار وتأثيرها على الجمهور الليبي) دز السيد أحمد مصطفى ص 169.

[2] مجلة العربي، العدد 460 مارس- 1997، مقاله (لم يعد في المعمورة مكان يغمره الظلام) د. محمد الرميحي ص 29.

وإذا وقفت اللغة حاجزاً في بعض الأحيان أمامها، إلا أن لكل مشكلة حل في هذا العصر فالتليفزيون المبرمج باللغات أصبح واقعاً، لا محالة بعد أن دخل مرحلة التجريب، أو ما يسمى بتليفزيون الاستقبال المباشر الذي يقوم على استقبال الإشارات الواردة من الأقمار الصناعية المباشرة، دونما الحاجة إلى طبق، حيث أن أجهزة الاستقبال وفك الرموز ستكون ضمن التصميم العام لجهاز التليفزيون، فهذه التقنية ليست خيراً خالصاً كما أنها ليست شراً صرفاً، فكل تقنية لها ضررها كما أن لها فائدتها غير أن أي تقنية لا تصلح في كل الظروف، ولا في كل المجتمعات. فنقل التكنولوجيا الحديثة إلى الدول النامية، تنعكس على الأوضاع الاقتصادية والثقافية لجزء واحد من العالم[3].

و بالتأكيد سيكون التأثير الأكبر على النسيج الاجتماعي العربي، والمجتمع العربي ليس محصناً ضد هذه المتغيرات الهائلة في وسائل الاتصال، ولتدفق المعلومات التي جلبتها معها ثورة الاتصالات، إذ أن أبرز المشكلات التي تواجهها الدول النامية هي المشكلات المتعلقة بالأقمار الصناعية، فالأقطار العربية في مقدمة الدول النامية التي تتأثر بالتقنية المستخدمة في هذا المجال، وذلك بحكم قربها من الدول الأوربية ووقوع بعضها خاصة أقطار شمال إفريقيا، في مجال تغطية البث المرئي والمسموع للأقمار الأوربية وغالباً ما يحتوي هذا البث على رسائل إعلامية ترفيهية تنطوي على العنف والجنس وقيم منافية للثقافات الوطنية خاصة دولنا الإسلامية، إضافة إلى أنها تبث رسائل إعلانية تزيد الطلب على السلع الأجنبية، استهلاكية بما يضر بالإنتاج المحلي من جهة ووقوفنا ضد هذه التقنية، يعد عزلاً للدولة وحرمانها من الاستثمار الأجنبي وبقاء اقتصادها راكداً وفتح الأبواب على مصاريعها لتدخل أفكار جديدة، قد لا تكون الدول والمجتمعات مستعدة لقبولها إذ أن لب المشكلة ليس رفض التقنية التي فرضت نفسها على كل المجالات بما فيها الإعلام وإنما ما تنقله هذه التقنية وما تتركه من آثار في النفوس والعقول، والأمر لا يقتصر

---

[3] مجلة قاريونس العلمية، بحث (الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي) د. السيحأصل مصطفى ص 131

على البرامج وحدها وإنما يشمل الإعلانات التي بإمكانها أن تنقل قيما غريبة كتلك التي تنقلها البرامج تماما[4] ص185.

إذ أن الجوانب السلبية للأقمار الصناعية تظهر في شكوى الكثير من الآباء والمعلمين من تدني مستوى التحصيل الدراسي عند الطلاب، وإلى جانب انتشار بعض المظاهر السلوكية الغربية عن المجتمع العربي الإسلامي عند بعض الشباب، والتي يمكن حصرها في مظاهر التقليد لما يشاهدونه من تصفيف الشعر والملابس والرقص والصوت العالي للموسيقا واستخدام بعض الكلمات الأجنبية أثناء الحديث إضافة إلى إطلاق بعض الأسماء المشتقة من مشاهدة هذه البرامج على خطوط الموضة وتصفيف الشعر مثل قميص الدش وتسريحة مانويلا- رقصة الدش- حذاء مايكل- وهكذا.

كذلك كثرة أحاديث الناس حول مشاهدتهم لبعض البرامج التي تبث عبر أقمار الإذاعة المباشرة ولقد عملت البرامج التي تبث عبر أقمار الإذاعة المباشرة على تغيير ما اعتادت عليه المرأة في المجالات المختلفة مثل متابعة الموضة، أداء الأعمال المترلية، شؤون الطبخ، طريقة الحديث، زيارة الأهل والأقارب، فقد باتت تسعى المرأة وراء الموضى والعرض على اقتنائها والإهمال في الأعمال المترلية واللامبالاة وعدم الاكتراث في الحديث وقلة الزيارات الاجتماعية. ولمعرفة مدى التأثير العميق الذي تحدثه الأقمار الصناعية وجب القيام بهذه الدراسة[5].

مشكلة البحث:

مع انتشار قنوات البث المباشر ووقوع منطقتنا العربية بما فيها ليبيا في نطاق البث الأجنبي وظهور الأطباق اللاقطة للبث الأجنبي والعربي تزايدت ظاهرة التعرض للقنوات الفضائية الأجنبية، وقد أسفرت نتائج بحوث ميدانية سابقة أجريت في هذا المجال عن وجود إقبال كبير

---

[4] نفس المصدر السابق ص 185.

[5] مجلة قاريونس العلمية، بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي .د. السيد أحمد مصطفى ص 188.

من الجمهور العربي علة مشاهدة القنوات الفضائية، الأجنبية والعربية كما أظهرت نقصاً كبيراً في المكتبة العربية في مجال رصد هذه الظاهرة، ومعرفة حجم وأنماط المشاهدة للقنوات الأجنبية والعربية، ورصد تأثيراتها الاجتماعية والثقافية والتربوية ومن هنا يأتي هذا البحث كمحاولة للتعرف على طبيعة التأثيرات التي تحدثها القنوات الفضائية العربية والأجنبية على التربية الأسرية.

أهمية البحث:

تنطلق أهمية البحث من أهمية البث عبر الستلايت وذلك لما تمتاز برامجه من صوت وصورة ولون وحركة وتنوع وتأثير لأي اتجاهات المشاهدين وخاصة الطلبة ومقارنة بوسائل الإعلام الأخرى، لا سيما إذا علمنا أن بعض الطلبة يقضون وقتاً في مشاهدة التليفزيون (32.5 ساعة أسبوعياً) قد يفوق الوقت الذي يخصصوه في تحضير دروسهم اليومية (24.5 أسبوعياً).

وأن 40- 60 من برامج التليفزيون مستوردة من أوربا الغربية و أمريكا، و أن تلك البرامج لا تخلو من مشاهد العنف والجنس والجريمة والمغامرة، وحول الآثار التربوية لبرامج التلفاز على الأبناء وجد أن 70% من برامج البث المباشر معظمها أجنبي يزيد من تباعد الأبناء عن العادات وقيم وطنه[6].

إضافة إلأى إنشغال ربات البيوت وإهمال واجبها الأسري وذلك يتجلى في ضياع وقتها أمام الستلايت مهملة الواجبات الاجتماعية، فقد وجد أن 68% يشاهدون أكثر من ثلاث ساعات يومياً[7].

كما أن هناك الكثير من الآراء مازالت منقسمة ومتعارضة حول أهمية التليفزيون كوسيلة إعلامية من تكوين شخصية النشأ.

---

[6] بحث غير منشور (أسباب مخالفات الطلبة وجرائمهم في محافظة صلاح الدين ودور برامج تليفزيون بغداد في الحد منها. د.كاظم عبد نور -1994. جامعة تكريت- كلية التربية.

[7] بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي د. مصطفى أحمد.

فالمعارضون يركزون على الصدمة التي يتلقاها الطفل أثناء العروض التليفزيونية المختلفة ومدى تأثيرها على نمو الطفل، وقالوا بأن العروض التليفزيونية وسيلة غير ناجحة سواء من الناحية البدنية أو الأخلاقية أو الاجتماعية أو التعليمية.

أما المؤيدون يشيرون إلى أن التليفزيون يوسع من أفاق الطفل وينمي مدركاته وينبه أفكاره ويثري خياله إضافة إلى أنه يعمل على توثيق العلاقات الأسرية من خلال الرؤية المشتركة[8].

وقد أظهرت عدة دراسات عربية أن للإعلام دور في إمداد الشباب بالمعلومات منها دراسة ميدانية أجرتها وزارة الإعلام الكويتية على 104 من الشباب الذين تتراوح أعمارهم ما بين 14-19 سنة منهم 41 من غير الكويتيين وأن 40% من العينة يرون أن التليفزيون يزيد من معلوماتهم ويساهم في تثقيفهم، وتبين من دراسة أخرى ميدانية أجراها الدكتور عبد الرحمن العيسوي على عينة عددها 381 من الشباب اللبنانيين، من طلاب الثانوية والمتوسطة والتكميلية والجامعة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 11- 18 سنة أن مشاهدتهم تزيد من معلوماتهم السياسية 67% والأدبية والتاريخية 59% والنفسية والتربوية 56% والطبيعية 51% والعسكرية 50% والاقتصادية 48% وتلعب كذلك مشاهدتهم لبرامج التليفزيون دوراً في فهم العالم 77% والشعور بالقرب من كل أنحائه وزيادة شعورهم الديني[9].

إضافة إلى دراسة ميدانية أجراها اتحاد الإذاعة والتليفزيون المصري على ألف من الشباب الذين تتراوح أعمارهم مابين 15- 30 سنة، أيا كانت أدوارهم من المجتمع من أربع مدن هي:

---

[8] نظريات الشخصية د. عادل عز الدين- مكتبة الأنجلو 1988.

[9] الإتصال والرأي العام- د. عاطف عدلي العبد- القاهرة- دار الفكر العربي- 1993. ص 230-231.

القاهرة، الإسكندرية، الزقازيق، والمنيا. إن الإذاعة هي المصدر الأول لمعرفة 59.5% بالمعلومات العامة يليها الصحف 27.9% فالناس 6.9% فالتليفزيون 5.7%[10].

وقد تبين من دراسة ميدانية أجراها الدكتور/ السيد أحمد مصطفى عمر في دراسة للأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي وعلى عينة 1430 فرد وكان من بين العينة 717 من الشباب وكان من نتائجها أن 80% من العينة أقروا بأن ما يشاهدونه من برامج أمدهم بمعلومات كانت سبباً في تصحيح فكرهم عن بعض الأشياء المغلوطة، مثل ذلك المبحوث الذي عرف أن الليبيين هم أول من اكتشف الملح بينما كان يعتقد خطأً أن الأوربيين هم أول من أكتشفه، 89% قالوا بأن معلوماتهم عن المشاكل والأحداث الدولية التي وقعت مؤخراً عرفوها عن طريق البرامج الإخبارية التي تبث عبر أقمار الإذاعة المباشرة وأن 83 من طلبة كلية القانون قالوا أن مشاهدتهم للأفلام البوليسية أدت إلى اكتسابهم معلومات ستفيدهم في عملهم مستقبلاً[11].

وأظهرت دراسة أخرى حول دور نشرات الأخبار في تزويد الشباب بالمعلومات والأفكار في قطر أن 34.9% كونوا فكرة عن التسلح النووي وتشجب أقدام بعض الدول على نشرة كما أن 66.5% من المشاهدين كونوا فكرة عن بقعة الذين التي هددت مياه الخليج والحياة فيه من خلال ما عرضه عليهم التليفزيون حيث لم تكن لديهم معلومات عنها من قبل وأرادوا بعض الأفكار والآراء للقضاء عليها منها عمل حواجز 58.3% تنظيف الشاطئ بواسطة الأفراد 28ز5% شفط بقعة الزيت بالأجهزة الحديثة 11.8% [12]

---

(10) نفس المصدر ص 231.

11 مجلة قاريونس العلمية العدد الأول والثانية والثامنة 1995 بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي د. السيد أحمد مصطفى ص 201.

(12) الإتصال والرأي العام -- عاطف عدلي العبد ، دار الفكر العربي ، 1993 ص 259.

في واشنطن صحيفة العرب ، أظهرت الأبحاث التجريبية أن برامج العنف التي تعرض على شاشة الإذاعة المرئية تكيف ذاكرة المشاهد لاستيعاب الإعلانات التي تقدم خلال هذه البرامج ، واكتشف أحد الباحثين المتخصصين في مجال علم النفس أن العنف على شاشة جهاز الاستقبال المرئي ، يمنع المشاهد من تذكر محتوى الإعلانات التي تعرض بين البرامج التي تحوي مشاهد العنف واختبرت التجربة الأولى قدرة 200 طالب (100 من الذكور ، و 100 من الإناث على تذكر العلامات التجارية لسلع أعلن عنها بعد مشاهدة شريط من أشرطة العنف وأخر يخلو من المشاهد العنيفة لكنه على نفس الدرجة من التشويش والإثارة وأظهرت النتائج أن الذين شاهدوا لقطات العنف ، تذكروا عدداً من السلع والاسماء التجارية التي أعلن عنها خلال العرض يقل عن تلك التي يتذكره من شاهدوا اللقطات غير العنيفة وأضاف الباحث أن مشاهد العنف تعيق قدرة الذاكرة على حفظ الإعلانات التجارية حتى عند التحكم بمستوى الإثارة التي تسببها هذه البرامج.[13]

وتزداد أهمية البحث حينما نجد الاتجاه موجوداً نحو عرض أعمال العنف والرعب في وسائل الإعلام العربية. لقد تبين من الدراسة التحليلية لمضمون تليفزيون الكويت 1966-1975 أن عدد ساعات برامج العنف والجريمة بلغ 3569 ساعة بنسبة 17ز3% من حجم الإرسال عام 1975 إلى 432 ساعة بنسبة 10.2% من إجمالي حجم الإرسال وبعضها تتضمن مسلسلات مرفوضة وفي مجتمع كالمجتمع الأمريكي بشهادة لجنة تحقيقية لمجلس الشيوخ الأمريكي فمسلسل دخان البنادق يتضمن أعتى مشاهد التعذيب البدني والعنف الجسماني ومشاهد القتل والمشاهد اللاأخلاقية واللاإنسانية.[14]

(13) مجلة البحوث الإعلامية - العدد 15-16 لفصلي الخريف والصيف 1998 - ص 14

(14) الاتصال والرأي العام -- د. عاطف عدلي العبد - الدار الفكر العربي 1993 ص 261.

وهناك الكثير من الدراسات التي توضح دور وسائل الإعلام في إمداد المرأة بالمعلومات ومنها ما يلي:

- الدراسة التي أجراها اتحاد الإذاعة والتلفزيون المصري على عينة عشوائية طبيعية منتظمة قوامها 1500 من ربات البيوت في خمس مدن مصرية منها:- القاهرة - دمنهور - دمياط - أسيوط - أسوان عام 1979 وتبين منها أن 86.96% منهن يمتلكن أجهزة راديو ويستمعن إلى الراديو (89.16%) بمتوسط يومي 4 ساعات 31 دقيقة ترتفع أيام الإجازات إلى 5 ساعات و 46دقيقة وتبين وجود علاقة إيجابية بين الاستماع إلى الإذاعة العامة وإلى برنامج ربات البيوت خاصة لمعرفة معلومات عن درجة الحرارة الطبيعية للجسم. حقوق الزوجة المطلقة في قانون الأحوال الشخصية ، سن ضم الابن والبنت للوالد وبعض المعلومات الغذائية الصحيحة وأسماء بعض رؤساء الدول.

وأظهرت الدراسة التي أجراها إتحاد الإذاعة والتلفزيون على 1500 من ربات البيوت في خمس مدن مصرية أن الإذاعة استطاعت أن تؤثر على أفكار ربات البيوت اللاتي لم يكن عندهن معلومات سابقة عن تعليم البنت ونوم الطفل في حجرة بمفرده حيث زادت نسبة الموافقة بين اللاتي يستمعن إلى الإذاعة عامة وبرنامج ربات البيوت خاصة. [15]

وتبين من الدراسة التي أجرها د. السيد أحمد مصطفى عمر عند دراسته للأقمار الصناعية التي أجريت على 1430 وكان من بينها 713 من الإناث فلقد وجد أن البرامج التي تبث عن طريق أقمار الإذاعة المباشرة وقد برز تأثيرها في الآتي:

- إن نسبة منهن يشاهدون أكثر من 3 ساعات يومياً وكانت هذه النسبة 68% متشابهة للنسبة التي وافقت على إنتشار كلمات غريبة بين وسط جمهور النساء يرجع إلى ما يشاهدون على الشاشة من البرامج الفضائية.

---

[15] الإتصال والرأي العام - د. عاطف عدلي العبد - الدار الفكر العربي 1993 ص 261.

- و 56% من مفردات العينة أكدت أن المشاهدة قد أدت إلى تحسين أسلوبهم في الحديث وفي طرق شراء الملابس.[16]

في حين أكدت دراسة قبلية بعيدة حول أثر برنامج تلفزيون من ترشيد الاستهلاك لدى المرأة المصرية أجريت على 100 سيدة عاملة قبل وبعد مشاهدة حلقات من برنامج دليل المرأة والأسرة بالتلفزيون المصري أن 90% من المبحوثات يحرضن على مشاهدة برامج المرأة وأن أهم المصادر الأكثر نفعاً من حيث الإفادة والتطبيق في مجال ترشيد الاستهلاك هي التلفزيون 92% وتبين زيادة معلومات المبحوثات بعد التجربة البعدية حيث ارتفع المتوسط الحسابي لمعلوماتهن إلى 30 درجة مقابل 18 من قبل. وارتفعت نسبة معرفتهن للإجابات الصحيحة حول الموضوعات التي تناولها البرنامج حول السلعة الحرة. السلعة الاقتصادية – دوافع الشراء – الحاجة الرغبة – الخطوات التي يحسن القيام بها قبل الشراء ترتيب بعض الخطوات عند النزول للشراء ، ومعرفة معلومات عن العلاقات المرونة على بعض الملابس. [17]

ولهذا برزت أهمية هذا البحث للوقوف على أهم الايجابيات والسلبيات المتعلقة بالستلايت أو لبث المباشر للأقمار الصناعية.

أهداف البحث:

يهدف البحث الإجابة على التساؤلات التالية:

- ما هي الآثار الإيجابية للبث عبر الأقمار الصناعية (الستلايت)
- ما هي الآثار السلبية للبث عبر الأقمار الصناعية (الستلايت)

---

[16] مجلة قاريونس العلمية ، العدد الأول والثاني السنة الثامنة ، 1995 بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي – د. السيد أحمد مصطفى ص 204.

[17] نفس المصدر السابق د. عاطف عدلي العبد القاهرة دار الفكر العربي 1993 ص 230.

حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على عينة من الأسر التي تمتلك أجهزة استقبال القنوات الفضائيـــة في مدينة البيضاء وتتمثل ثلاث بيئات هي:

أ- بيئة ذات مستوى اقتصادي عال.

ب- بيئة ذات مستوى اقتصادي متوسط.

ت- بيئة ذات مستوى اقتصادي منخفض

خلال فترة إعداد البحث وهي من 1999/4/1 ولغاية 1999/9/1.

تعريف تحديد المصطلحات:

مصطلح التأثير: جاء التعريف البنائي لمصطلح التأثير محدداً مجملة من بالإجراءات التالية:

- الدور الذي لعبته البرامج التي تبث عبر أقمار الإذاعة المباشر في تغيير الحالة القائمـــة ســلباً وإيجاباً.
- التغير الذي حدث للفرد نتيجة تعرضه لبرامج أقمار الإذاعة المباشرة سواء كان هذا التغيـــير شكلياً في المظهر أم موضوعياً في السلوك.
- المردود الناتج عن المشاهدة من حيث تأثيرها على المستوى الثقافي وفرص التحصيل العلمـي ، وتبني قيم غريبة وغيرها[18]

- **الستلايت (القمر الصناعي)**:عبارة عن عربة تشبه الصندوق المضلع تطلق حـــول الأرض في الفضاء الخارجي لتبقى عدة سنوات ويتم إطلاق القمر بواسطة صاروخ.

---

[18] مجلة قار يونس العلمية العدد الأول والثاني السنة الثامنة 1995 - ثحت الأقمار الصناعيه وتأثيرها على الجمهور الليبي د. السيد أحمد مصطفى ص 192.

ويبلغ طول القمر من 4-6 أمتار ووزنه ما بين 1500 – 3000 كيلوجرام توجد على متنه مجموعة من الأجهزة أهمها:

- الألواح الخاصة بالخلايا الشمسية التي تزود القمر الصناعي بالطاقة.
- أجهزة السيطرة على المدارات والتحكم في اتجاه القمر الصناعي وحركته.
- مجموعة قنوات موزعة ومخصصة لأغراض معينة وهي التي تزيد أو تقلل من حجمه ووزنه فكلما ازداد عدد القنوات المحملة فيه ازداد حجمه ووزنه.
- الأجهزة الخاصة بالتقاط الصور.

وتتراوح أعمار هذا القمر في حدود ثماني سنوات كمعدل حيث تنتهي فترة عملها وعادة ما يتم إطلاق قمر صناعي أخر ليحل محل القمر الصناعي الذي انتهت مدة خدمته.

أن أقمار الإذاعة المباشرة من أنواع مختلفة ويجري تصنيعها حالياً طبقاً لقوة أحزمتها الضوئية والإشعاعية. فالأقمار تعمل بنظام أحزمة "K" أرقى وأقوى من تلك التي تعمل بنظام أحزمة "C" وهذا النوع الأخير هو أول الأجيال التي بدأت به الأقمار الصناعية ومنها القمر الصناعي العربي [19]

- **التربية الأسرية:** مقدار التوجيه الذي يقوم به الأسر تجاه ابنائها والعمل على تعديل سلوكهم إيجابياً، بحيث يصبحون عناصر صالحة في المجتمع ، ولا يتأثرون بالقيم البالية التي تغزو مجتمعنا في مختلف التيارات والثقافات الأخرى.

[19] نفس المصدر ص 176.

دور التلفزيون تجاه الطفل وأسرته:

تعريف الطفل بمجتمعه ومساعدته على النمو المتكامل في شخصيته ، من خلال ما يبثه التلفزيون من برامج هادفة وموجهه والتي تناسب عمر الطفل الزمني والتي تعمل على نموه عقلياً وجسدياً ومعرفياً وإنفعالياً مثل برنامج (المناهل ، افتح يا سمسم) وغيرها من البرامج التربوية الهادفة والجادة ، والبرامج الترفيهية ذات الاهتمامات التربوية.

وعادة ما يقبل الأطفال على البرامج الهادفة والموجهة ، والتمثيليات الواقعية المرتبطة بحياة الأطفال ويكتسبون خبرات ومهارات اجتماعية من خلالها تفوق اكتسابهم لهذه المعلومات من خلال أي وسيلة أخرى من وسائل الإعلام.

فالتلفزيون ينقل الخبرة المباشرة بصورة تجعلها أقرب إلى الاتصال المواجهي التلفزيون يقدم البرامج للأطفال بصورة مشوقة ، أن يجمع بين الصوت والصورة والحركة والألوان ولكن لا يجب أن تطغى البرامج الترفيهية على البرامج التعليمية التربوية ، ويمكن الاستعانة بالتمثيليات والمسرحيات في تغيير بعض الإتجاهات السلبية ، ويعمل على غرس القيم والعادات والتقاليد الأصلية ، والأخلاق الحميدة.

ولقد كان شائعاً حتى الآن بأن للتلفزيون دور سلبي أكثر منه إيجابي حيث أنه يؤثر على الأطفال من حيث اهتماماتهم بالبحث وحب الاستطلاع والفضول والخيال العلمي.

إلا أن الكثير من الدراسات أكدت على الدور التربوي والترفيهي والتعليمي الذي يقدمه التلفزيون إلى جانب البرامج الترويحية تتضمن عرض كتب خاصة بالأطفال وقصص خيالية وألعاب.

ويثير دوافع الأطفال المعرفية وينمي ميولهم إذ أن التلفزيون لا يقوم بخلق الهوايات والميول وإنما يكشف عنها وينميها ويوجهها ويطورها بطرق علمية وتربوية هادفة ومفيدة فالخبرات التي

يقدمها تعمل على إثراء خبرات الأطفال المحرومين ثقافياً أي بأنهم لم توفر لهم بيئتهم الخبرات الأساسية سواء كانت اجتماعية حركية نفسية. [20]

الدور التربوي لوسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دوراً حيوياً وهاماً في التأثير على الأفراد ، وتوعيتهم وتوجيههم وربطهم ، وتشكيل الرأي العام من هنا يكون لوسائل الإعلام دور هام في المجتمع. ويمكن تحديد الدور التربوي لوسائل الإعلام بالآتي: -

1- تبصير الفرد بما يدور حوله داخل مجتمعه وخارجه.

2- التعلم ويكون في معظم صوره بشكل غير مباشر.

3- تعلم مهارات وإكتساب مهارات وإتجاهات وقيم واستعدادات جديدة.

4- العمل على المجتمع والنهوض به.

5- القضاء على الشائعات التي قل تهدد المجتمع عن طريق توضيح المعلومات من خلال تصريحات المسؤولين أو المتخصصين للقضاء عليها وتوضيح الموقف.

6- تشكيل الرأي العام.

7- الترفيه من خلال عرض التمثيليات والمسرحيات ، وغير ذلك من البرامج الترفيهية بالاعتماد على الصور والكتابة والأصوات والرموز وترمي هذه البرامج إلى:

أ- جذب اهتمام المشاهد إلى البرامج التربوية والاجتماعية قد تسبق أو تعقب هذه البرامج.

ب- العبرة والموعظة من خلال الترفيه الموجه.

ت- يساعد الفرد على اكتساب مهارات فكرية من خلال متابعة الأحداث والربط بينها.

---

[20] علم اجتماع التربية - د. سميرة أحمد السيد - القاهرة دار الفكر العربي ط 3 - 1998 ص 106.

8- إبراز الشخصية القومية ، تعمل هذه البرامج على إبراز الشخصية القومية فيصور هذه الشخصية بما تتضمنه من قيم ومعايير وأنماط سلوكية وربط هذه الشخصية بالمجتمع الذي ينتمي إليه. [21]

دور وسائل الإعلام في نشر العنف والرعب والجنس لدى الأطفال:

مما يلفت النظر ويدعو إلى القلق هو توافر أدلة التكرار الواسع لأعمال العنف في وسائل الإعلام من ناحية والإثارة التي تتضمنها البرامج والمضامين التي تتضمن العنف من ناحية أخرى مما دفع إلى تزايد الإهتمام بدراسة أثار العنف في وسائل الإعلام على المجتمع عامة وعلى الأطفال والشباب خاصة. [22]

وذلك لأن الطفل العربي معرض لهجمة شرسة من قنوات البث المباشر ، وما تعرضه من أفلام بوليسية تتضمن العنف والرعب.

لقد اختلفت التقديرات في عدد ساعات أفلام حوادث العنف ، التي يراها المتفرج خلال ساعة لكن هذا العدد على أي حال يبدو مرتفعاً بطريقة تنذر بالخطر وطبقاً لإحصاء حديث ، فإن الكرتون التي تعرض كل صباح تحتوي على متوسط 21.5 عمل عدوانياً في كل ساعة.

إذ أن مشاهد القتل والقتال والقتلى أمر يدعو إلى إيقاظ الأحاسيس الفسيولوجية وهي حالة تزيد من الميل إلى التأثر بالنموذج المعروض وغالباً ما يكون أبطال التلفزيون من الشخصيات اللطيفة المحببة لدى الأطفال ويكون للعدوان جزاؤه أما المناظر الواقعية الغير سارة ومنها مناظر الدماء وبقع الدم المتجمدة والأقارب النائمون فنادراً ما تؤدي إلى ظهور العنف [23]

---

[21] علم اجتماع التربية – د. سمير أحمد السيد – كلية الآداب – جامعة الملك السعود ط3 القاهرة – دار الفكر العربي 1998 ص 99.

[22] الاتصال والرأي العام – د. عاطف عدلي العبد ، دار الفكر العربي 1993 ص 261.

[23] مدخل علم النفس – ليندا دافيدوف – ترجمة د. سيد طواب وآخرون – الدار الدولية للنشر 1992 – ص 515

وأكدت عدة دراسات حديثة ، أن مشاهدة أفلام العنف تزيد من العدوان في الحياة العملية لدى عدد كبير من الأفراد ، فأفلام العنف في التلفزيون له نتيجة ضارة أخرى ، فحين يشاهد الأطفال مناظر العنف والقسوة والألم ، فإنهم يميلون إلى إظهار الألم سواء عن طرق الجهاز العصبي أو بتعبيرات الوجه أي أن هناك حالة تيقظ وهذا التيقظ هو أحد مكونات المشاركة التي توحي بالتأكيد والأطفال الذين يداومون باستمرار على مشاهدة التلفزيون بدون استجابات ذاتية ، تقل تدريجياً عند أفلام عنيفة جديدة ، فالأطفال الذي شاهدوا فيلماً عنيفاً من أفلام رعاة البقر في المعمل كانوا أكثر استعداداً للوقوف موقفاً سلبياً عندما شاهدوا مشاجرة حقيقة أكثر من أولئك الذين لم يرو الفيلم. (24)

وقد أشار كل من هملوت وأوبنهايم وفنسر في بحثهم حول ميل أو تشجيع جنسي في العروض التلفزيونية إذ وجدوا مثلاً أن معظم قصص الأطفال ، مرتبط بميول الأطفال واهتمامهم أكثر من ارتباطها بميول واهتمامات البنات ، فكثيراً ما يعرضه على الذكور الأبطال المناسبة الذين يمكنهم التطابق معهم حيث أن البطلات المناسبات من النادر توافرها للبنات في البرامج التلفزيونية واتضح من الدراسة أن الأطفال ذوي الذكاء المنخفض هم أقر ما يكونون مدمنين للبرامج التلفزيونية بالإضافة إلى الأطفال الأكثر سنا ، ولم يكن الذكاء والطبقة الاجتماعية ، كعوامل لقضاء ساعات كثيرة أمام البرامج التلفزيونية (25)

كما صنفت إحدى المنظمات الأمريكية المتخصصة في دراسة العنف في التلفزيون الكثير من برامج الأطفال التي ما زالت تعرض على شاشات التلفزيونات العربية على أنها تتضمن درجة عالية من العنف مثل طرزان – وتوم وجيري و جرنديزر – وبات مان.

---

(24) مدخل علم النفس – ليندا افيدوف – ترجمة د. سيد طواب وآخرون – الدار الدولية للنشر 1992 – ص 516

(25) سيكولوجية الشخصية – عادل أحمد عز الدين الأشول – مكتبة الانجلو 1988 ص 264.

وأحصى أحد الباحثين مجموعة الأفلام التي تعرض على الأطفال عالمياً فوجد أن 29.6% منها تتناول موضوعات جنسية وأن 27.4% منها تعالج الجريمة كما تدور 15% منها حول الحب بمعنا الشهوانيا العصري المكشوف [26]

وتشير الإحصاءات الأمريكية من أن معدل ما يشاهده الطفل الأمريكي بين سن الخامسة والرابعة عشرة من عمره يزيد على ثلاثة عشر ألف جريمة قتل يراها على شاشة التلفزيون.

ولقد وجد بلوسر أن ألأفلام التجارية التي تنتشر في العالم ، تشير الرغبة الجنسية في معظم موضوعاتها تعلم الأطفال في سن الرابعة عشر وسن الخامسة عشر العادات الضارة وفنون التقبيل والحب والمغازلة والإثارة الجنسية والتدخين واحتساء الخمر.[27]

التأثير السلبي للإعلام الغربي على الفرد العربي:

لن نكتفي برفع الإصبع للتحذير ولكي ننبه وننذر من خطورة زيادة المواد الأجنبية المذاعة فالخطورة والأهمية التي تمكن في المواد الإعلامية الأجنبية الغربية ترجع إلى أن الفرد في الدول النامية عامة والدول العربية خاصة في الغالب هو إنسان ريفي أمي إذا ما حاولنا تقديم صورة كليشية له فهذا الإنسان البسيط سوف يشعر في يوم ما بأن التلفزيون قد أهمله وأنه لا يهتم بمشاكله فهو يضفي مكانه على الاشخاص الذين يظهرون على الشاشة وأن هذا المجتمع الكبير يتجاهله لا يشعر به ولا يهتم له أي أنه يعيش على هامش الحياة مما يجعله يفقد الدافع والشعور للمساهمة في هذا المجتمع Participation فيبدأ بعدم التعايش معه ولا يعامل الإندماج فيه وهذا يعني إننا يمكن نجد أنفسنا في يوم ، أمام مجتمع فقد أهم مقوماته وخصائصه فقد الانسجام والتجانس مما يدعونا إلى طرح عدة قضايا جديدة بالدراسة المتعمقة عن التأثير السلبي لوسائل الإعلام الغربية والذي قد يظهر على أربعة مراحل على النحو التالي:

(26) الانصال والرأي العام – د. عاطف عدلي العبد – دار الفكر العربي 1993 ص 278.

(27) الإتصال والرأي العام – د. عاطف عدلي العبد – دار الفكر العربي 1993 ص 278.

المرحلة الأولى: مرحلة الشك السياسي ويتمثل في احتقار العرف والعادات والتقاليد والأخـــلاق الشائعة.

المرحلة الثانية: مرحلة عدم الاعتراف بالمسئولية الشخصية وفقدان الشعور بالحساسية بعواطـــف الأخرين وكل ما يشير إلى حالة الخمول واللامبالاة. [28]

المرحلة الثالثة: مرحلة الإغتراب وهو شعور الفرد بأن لا أحد يعنيه أمره سواء المجتمع أو السلطة ولا قيمة له في هذا المجتمع مما يؤدي إلى فقدان الفرد الدافع والحماس للمشاركة.

المرحلة الأخيرة: وهي عندما يعتقد الفرد بأن الحكومة والسياسة في المجتمـــع يســـيرهما أخريـــن لصالح بعض وعلى أسس غير عادلة ويكون بالنتيجة الفرد أسيرا لبعض الأفكار الخاطئـــة وربمـــا بأسره التيارات المعادية التي يتبناها الفرد دون وعي إذ أنه يفقد حريته وذاته سبب عوامل خارجية وتسمى هذه الحالة بالتبعية قمة مأساه أي مجتمع.

آثار البث المباشر عبر الأقمار الصناعية

يصعب حصر آثار البث المباشر على الرأي العام العربي بعد أن تم استخدام أقمار البـــث المباشر في مجالات الإعلام المرئية ، وبصفة خاصة ووصول الإشارات المرئية إلى أجهزة الاســتقبال بدون تدخل أو تحكم من قبل الدولة المستقبلة جعل الأمور تختلف عن ذي قبل.

حيث أن البث المباشر يشكل نوعا من الغزو الثقافي والفكري بمعناه الواسع الشامل الديـــني ، الأخلاقي والقيمي والاجتماعي إذ يرى البعض أن جزء كبير مما نتلقاه عبر القنوات الفضائيـــة يعرض في التلفزيونات الغربية وكنتيجة لمشاهدة المراهق العربي البث المباشر بواســـطة التلفزيـــون ومشاهدته للأفلام الأجنبية أكثر من الاطلاع والقراءة تظهر آثاره بدرجـــة كبـــيرة في مظـــاهر السلوك المنحرف لدى صغار السن ومظاهر التقليد الغير مألوف وتشرب القيم الاجنبية الـــتي لا تمت لتاريخنا وحضارتنا بصلة فالبث يقدم للمراهق برامج ذات درجة فنية عاليـــة مـــن ناحيـــة

---

[28] الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية -- دراسة لشبكات التلفزيون – د. إنشراح الشال ط2 – 1993 – دار الفكر العربي

وتخاطب غرائز المراهقين من ناحية أخرى لذلك سوف تبهر هذه القنوات شبابنا بالحياة الغربية وتصورها كأرض الأحلام مما يرفع تطلعات الشباب والتي لا يمكن لبعض الدول العربية اشباعها لظروفها الاقتصادية ، فتتحول إلى ثورة إحباط وتذمر.[29]

حيث تعرض بعض الأفلام الغربية المجسدة بالواقع الغربي وما يحمله من حرية مطلقة وتشرد وانحلال خلقي واستهتار أسري ، قد يروق للشباب في سن المراهقة وتكون نتيجته بأن المراهق يقلد هذه السلوكيات الغربية الغريبة التي غالباً ما تواجه بالاستنكار والاستهجان والرفض من قبل الأسرة والمجتمع ، ومن هنا تبدأ مشاكل الصراع النفسي للمراهق بينما هو يريده من ناحية وما أراده المجتمع من ناحية أخرى وفي النهاية ونتيجة ما أصاب المراهق من انبهار بالمجتمع الغربي وما يحمله هذا المجتمع من قيم هدامة وفاسدة ، تنقلب الأمور على المراهق مكونة لديه شعور بالأحباط والرفض من قبل الجميع وقد تكون خاتمة الأمور الانتحار أو الانحراف أو الطريق المؤدي إلى إحدى المصحات العقلية وهكذا نكون قد خسرنا أهم ثروة أساسية في المجتمع أما عن دور القنوات الفضائية في نشر العنف والرعب والإباحية فإن هذه القنوات تقدم العنف والرعب حتى من خلال برامج المرأة وعروض الأزياء والموضة.

مما لا شك فيه أن التعرض المستمر لبرامج التلفزيون مثلاً يؤدي إلى تكوين نظرية كلية شاملة للحياة وتقويم غير مرغوب فيه لها فالحلول العملية الطويلة الأجل والنظرة الديمقراطية تصبح عديمة الجدوى في حين أن العنف هو الحل الأمثل لمشكلات الحياة مما يدفع البعض إلى اطلاق لقب جامعة الجريمة على التلفزيون ، أو كما يصفه أحد الأطباء بأنه إذا كان السجن بالسنة للمراهقين هو كلية يتعلمون فيها الجريمة ، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للاجرام.[30]

---

(29) الاتصال والرأي العام - د. عاطف عدلي العبد - دار الفكر العربي 1993 ص 275.

(30) بحث منشور - د. كاظم عبد نور ((أسباب مخالفات الطلبة وجرائمهم في محافظة صلاح الدين ودور برامج التلفزيون العراقي في الحد منها 1994.))

مجلة الآداب والعلوم المرج ـــ

(29) الاتصال والرأي العام - د. عاطف عدلي العبد - دار الفكر العربي 1993 ص 275.

(30) بحث منشور - د. كاظم عبد نور ((أسباب مخالفات الطلبة وجرائمهم في محافظة صلاح الدين ودور برامج التلفزيون العراقي في الحد منها 1994.))

مجلة الآداب والعلوم المرج ـــ

مما لا شك فيه بعض الدول المعادية للمسلمين والعرب كإسرائيل قد تستخدم هذه القنوات في محاربة الأديان ، وزعزعة العادات والتقاليد ونشر الخمول والكسل خاصة أن برامج التي تذاع ليلتي السبت والأحد ، وبرامج ما بعد منتصف الليل ستكون من أكثر البرامج إثارة وجاذبية وهذان اليومان من أيام العمل في الدول العربية يضاف إلى كل ما سبق أنه تأكد لنا من خلال عدة بحوث أن الإقبال على شاشة لهذه القنوات يتزايد ، ويسحب مشاهدي القنوات الوطنية إليها تدريجياً.

ولقد كشفت للقائمين بأمر الإعلام المحلي في الدول النامية أن الإنتاج الوطني لكي ينعم بالمساندة الاجتماعية عليه ألا يظل جامداً في مكانه بل يجب عليه أن يسعى إلى تطوير نفسه وإلا واجه احتمالات رفض الجمهور المحلي له ولهذا فإن شدة المنافسة وإتساع نطاقها قد عمل على تطوير مستوى البرامج الوطنية ، ونوعيتها فالبرامج الوطنية هي التي تخدم خطط التنمية وقد تحدث مشاهدة هذه القنوات تغيباً للوعي السياسي وتغريباً. [31]

واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي:

- نماذج للفضائيات العربية:

إذا كان الاتفاق هو السمة المميزة لتعامل الدول العربية في موضوع الإرسال الفضائي المرئي فإن اختلاف الرأي هو السمة الغالبة على تعامل الدول العربية مع قضية إستقبال البث المرئي ، ولعل كل دولة حجتها ومبرراتها التي قد تقنع البعض فقيما رأت دول عربية أنه لا فائدة من تقييد حرية المواطن في مجال استقبال القنوات الفضائية العالمية ، وذلك بحجة أن البناء التعليمي والتربوي للفرد والأسرة هو القادر على مجابهة كل ثقافة دخيلة أو أية مادة تلفزيونية غثة ، وأن البرامج الجيدة التي تفرض نفسها في النهاية خصوصاً ، وأن العالم الآن مقبل إلى مرحلة البث المباشر وأن هذه الخطورة هي مرحلة الإعداد للمرحلة القادمة ، وهناك بعض الدول العربية رأت

---

[31] كتاب الاتصال والرأي العام عاطف عدلي العبد - القاهرة ، دار الفكر العربي 1993 ص 275-276

أن من الضروري فرض قيود على استيراد الأطباق اللاقطة من حيث الحجم والنوعية ، غير أن هذه القيود قد تكون غير ذات جدوى إذا علمنا أن أصغر الأطباق اللاقطة حجماً يمكن أن يستقبل نحو 30 قناة فضائية عالمية بينما من بين هذه القنوات الثلاثين توجد فقط 3 أو 4 قنوات ناطقة باللغة العربية.[32]

واختارت دول عربية أخرى منع الأطباق اللاقطة لما تقدمه بعض القنوات الفضائية من برامج لا تتماشى مع القيم والعادات الإسلامية المحافظة ، حيث أن هناك خطورة من القنوات الإعلامية الدخيلة على الرغم مما تحمله من أوجه حضارية وتكنولوجية تجعل مجتمعنا وبصورة مستمرة معتمداً على الآلة الغربية في بثه إعلامه ، وهذا الواقع يجعل من ثقافة المجتمع العربي مصوره ومستورده بشكل بعيد عن واقعة وهذا يعني أن الإعلام الغربي سيكون كفيلاً بتكوين صفات وعادات إجتماعية تدخل ضمناً في القيم والمعايير الإجتماعية العربية ، والتي تظهر واضحة خلال السلوك الاجتماعي ، علماً بأن أخر مراحل التحولات في ميدان الأقمار الصناعية تشمل تطوير أقمار الخدمة ، الثابتة إلى أقمار البث المباشر DBS التي تبشر بطريقة جديدة للبث بإمكانية استقبال برامج متعددة وبذلك يمكنه للمشاهدين في أي منطقة من العالم التقاط للبرامج المرئية التي تبث من خلال هذه الأقمار ، دون الحاجة إلى مرور هذا الإرسال بالمحطات الأرضية ، ودون الحاجة أيضاً إلى استخدام ذلك الهوائي الخاص وحينئذ لن يكون من الصعب ، تسرب هذه الأجهزة إلى العديد من الدول التي تمنع إستيراد أو تحول دون تصنيعه والأهم من ذلك أن التجربة تؤكد أن التكنولوجيا الحديثة تنتشر بأسرع مما نتصور وأن ما يمنع اليوم سوف يسمح به غداً ، ويمكن أن نتعرف على واقع الإرسال والاستقبال المرئي في الوطن العربي وسنتناول بعض الدول العربية:

---

[32] مجلة البحوث الإعلامية: مقالة واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي - أحمد عبد العال - العدد 11 - السنة الخامسة 1996ف ص 85-86.

ليبيا: لا توجد أية قيود على استخدام الأطباق اللاقطة أو أطباق الاستقبال ومقارنة بعدد سكان ليبيا ، فإن ليبيا تأتي في صدارة الدول العربية في استخدام هذه الأطباق وإضافة إلى ذلك فقد تم في عام 1994 تأسيس شركة للكابل اللاسلكية وتسمى (بشركة الإستقبال وإعادة البث المرئي) حيث تقوم هذه الشركة بإستقبال البث الفضائي ، ومن ثم تقوم بإعادة بث القنوات للمشاركين بهذه الشركة من الأفراد مع مجتمعنا العربي وقيمنا الإسلامية.

ويصل عدد القنوات المطروحة للاشتراك في السنة الأولى 20 قناة فضائية ومن هذه القنوات ـ مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC – قناة دبي الفضائية – الفضائية المصرية – وقناة أبو ظبي – والقناة الأولى للسعودية -CNN الإخبارية – قناة البحرين – القناة الفضائية السورية – تونس – المغرب - ART .بمختلف قنواتها – euro News

وتقوم شركة إستقبال وإعادة البث مهمتها من خلال تركيب عدة محطات في عدة مدن ذات كثافة سكانية عالية مثل مدينة طرابلس وبنغازي والبيضاء والمرج وغيرها من المدن ذات الكثافة السكانية.

الجزائر: سمحت باستخدام الأطباق اللاقطة ويقدر عدد هذه الأطباق بحوالي 350000 تقريباً ولا يوجد لديها شبكات الكابل التلفزيوني وللجزائر قناة فضائية تملكها الحكومة وتقدم برامج متكاملة.

لبنان: لا تفرض الحكومة اللبنانية أية قيود على استخدام الأطباق اللاقطة إضافة إلى ذلك فإن للبنان قنوات فضائية متعددة منها LBC و قناة المستقبل.

سوريا: لا يسمح في سوريا إستخدام الأطباق اللاقطة للقنوات الفضائية ولقد أنشئت سوريا قنلة فضائية تبث عبر الفضاء وهي الفضائية السورية ولقد بدا بثها بتاريخ 13-7-1995 عبر القمــر الصناعي IDR وهي تقدم برامج مختلفة تهتم بالتعريف بسوريا ، وخاصة من الناحية السورية[33]

مصر: في مصر يمنع استخدام أي نوع أو أي مقاس من الأطباق بدون تصريح وخاصة الأطبــاق اللاقطة الكبيرة الحجم ، فهي محظورة على المواطن العادي ووفقا للقرار الصادر من مجلس الوزراء بتنظيم حيازة الأطباق اللاقطة وينص القانون بالتقدم من قبل المواطن ، الراغب حيازة طبق لاقـط إلى هيئة إصدار التراخيص الخاصة ، بالمواصلات السلكية واللاسلكية ، وفقا لشروط متعددة ومن حيث الإرسال الفضائي تعد القناة المصرية أول قناة بدأت بثها الرسمي بتــاريخ 12-12-1990 إضافة إلى قناة فضائية مصرية هي قناة النيل الدولية وتبث إرسالها باللغة الفرنسية والإنجليزية. [34]

العراق: لا يسمح باستخدام أجهزة الاستقبال للقنوات الفضائية ، وقد أنشــأت قنــاة العــراق الفضائية وبدأت بثها في 1998/7/17 وهي تبث برامجها الآن من خلال القمر المصري النــــايل سات والقمر الأوروبي وتشمل برامجها مختلف البرامج الإعلامية والسياسية والثقافية.

الدراسات السابقة:

تعرضت الكثير والعديد من الدراسات السابقة سواء التربوية أو الاجتماعية أو الإعلاميــــة لموضوع تأثير الأقمار الصناعية على الأسرة خاصة والمجتمع عامة ، وقد تناولت عدة دراســـات تفسير هذه الظاهرة وتوضيحها ويمكن تلخيص بعض هذه الدراسات العربية حول هذا الموضــو ع بما يأتي:-

(33) مجلة البحوث الإعلامية مقالة واقع الاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي أحمد عبد العالي العدد 11 السنة الخامسة 1996 ف ص 88-90-91

(34) مجلة قاريونس العلمية: بحث الأقمار الصناعية دراسة تطبيقية على عينة من الجمهور الليبي - د. أحمد مصطفى العدد الأول والثاني السنة الثامنة 1995 ص 170.

1- أجرت فوزية عبد الله العلي ، وعاطف العبد دراسة إستطلاعية عن عادات وأنماط مشاهدة القنوات الفضائية وذلك على عينة من طلبة وطالبات قسم الإعلام بجامعة الإمارات العربية المتحدة ، قدرها 190 مفردة ، بهدف معرفة مدى الإقبال على مشاهدة القنوات الفضائية الأجنبية والعربية وعاداته وأنماط التعرض لهذه القنوات وقد استخدم الباحث منهج المسح الشامل لجمهور وسائل الإعلام بالإضافة إلى منهج دراسة العلاقات المتبادلة ، كما اعتمد الباحث الأسلوب الإحصائي في العد والقياس وقد أسفرت الدراسة عن الآتي: [35]

تأتي الأفلام العربية في المرتبة الأولى للمشاهدة بنسبة (99.9%) ثم المسلسلات العربية (98.5%) يليها الأخبار (96%) أهم القنوات التي تحظيت بأعلى معدلات مشاهدة هي "قناة دبي" 100% وأبوظبي و MBC 96% والفضائية المصرية 80%.

وأشار المبحوثون إلى أضرار المشاهدة للبث المباشر في:

- 89% إلى أن المشاهد الجنسية تثير الرغبة وتعليم فنون التقبيل وغيرها.
- كما أشار (89%) إلى البث المباشر يقدم فنون الجريمة والعنف وإظهار أبطالها كقدوة.
- كما أشار (97%) إلى أن الإعلانات الخليعة تستخدم المرأة بصورة غير لائقة.

2- أجرى حمزة بيت المال دراسة عن أستقبال القنوات الفضائية في المملكة العربية السعودية والكشف عن مدى تأثير هذه القنوات على بقية وسائل الإعلام الأخرى

---

[35] مجلة البحوث الإعلامية العدد المزدوج (15-16) لفصلي الصيف والخريف 1998 - بحث التأثيرات الاجتماعية للبث الأجنبي المباشر - حسن علي محمد ص 42.

كالصحف والإذاعة وقد أجريت هذه الدراسة على (20) مفردة من سكان مدينة الرياض بالسعودية استخدم الباحث في دراسة المنهج بأسلوب المسح ، وقد أوضحت هذه الدراسة أن هناك تعرضاً يومياً للقنوات الفضائية من بقل أفراد العينة بلغ معدلة 73% فأشارت الدراسة أن القنوات (MBC) والقناة الفضائية المصرية ESC وقنلة دبي احتلت المراكز المتقدمة كما جاءت البرامج الإخبارية والثقافية في مراتب متقدمة ، وأشارت الدراسة إلى أن التعرض للقنوات الفضائية قد أصبح سلوكاً يومياً وأن تأثير مشاهدة القنوات كان واضحاً.

3- أجرى محمد عوض ويس الياسين دراسة ميدانية حول موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية المصرية بهدف التعرف على موقف المشاهدين من القناة المصرية كأول قناة فضائية عربية يستقبلها المشاهد الكويتي بعد الحرب أستخدم الباحثلن منهج المسح لعينة من المشاهدين (المصريين والكويتيين) بلغ قدرها 160 مفردة من سن 15 سنة فأكثر من خلال إستبيان وقد أسفرت الدراسة عن الآتي:

- بلغ حجم المشاهدة (47.5%) مصريين و (46.8%) كويتيين.
- معدل المشاهدة حوالي 2 ساعة وأربعين دقيقة يومياً بين المصريين والكويتيين والذين لا يشاهدون الفضائية المصرية (5.6%) من الكويتيين. [36]

4- أجرى حسن علي محمد دراسة إستطلاعية للجمهور المصري بمدينة القاهرة وعلاقته بالبث التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية وقد أجرى الباحث دراسته على عينة من سكان القاهرة قدرها 100 مفردة مستخدماً صحيفة إستقصاء بالمقابلة ويهدف معرفة أي علاقة تقيمها عينة البحث من المشاهدين مع البرامج الأجنبية

---

(36) مجلة البحوث الإعلامية العدد المزدوج (15-16) لفصلي الصيف والخريف 1998 – بحث التأثيرات الإجتماعية للبث الأجنبي المباشر حسن علي محمد ص 42.

الفضائية ومبررات لجوء المشاهد المصري لمشاهدة البث الأجنبي ، وأي البرامج تعجبه ولماذا؟ وأي البرامج لا تعجبه ولماذا؟

ولمعرفة معدلات الوقت الذي يخصصه المشاهد المصري للبث الأجنبي وردود أفعال عينة البحث من خلال تقيمهم السلبي والإيجابي للبرامج المصرية وقد تبين للباحث عدة نتائج أهمها:

- أن معدل ملكية الأطباق المستقبلة للبث الأجنبي قد بلغ (72%) من عينة الأحياء الراقية و (47%) من عينة الأحياء المتوسطة و (28.5%) من عينة الأحياء الشعبية.
- وقد لاحظ الباحث أن الإقبال على شراء الهوائيات لالتقاط البث المباشر سلوك حديث وبخاصة في الأحياء الشعبية حيث اشتراك أكثر من شخص في شراء (دش)
- أما الهوائيات الثابتة على القنوات الأجنبية تركزت في الأحياء الراقية (8%) بينما الأحياء الشعبية كانت (3%)
- أما الهوائيات الثابتة على القنوات العربية فقد تركزت في الأحياء المتوسطة والشعبية.
- ظهر أن (45%) من العينة يشاهدون البث الأجنبي مقابل (35%) يشاهدون الفضائية المصرية و (20%) يشاهدون الفضائيات العربية. [37]

5- أجرى حسن على محمد دراسة ميدانية على عينة من جمهور مدينة القاهرة بهدف معرفة موقف المشاهد المصري من البث الأجنبي ومدى تأثره بما يشاهده أو مدى تأثيره على البرامج المصرية ومدى طبيعة ونمط أو أنماط مشاهدة البث المباشر ورصد تأثيرات الثقافية والاجتماعية.

---

(37) مجلة البحوث الإعلامية العدد المزدوج (15-16) لفصلي الصيف والخريف 1998 - بحث التأثيرات الإجتماعية للبث الأجنبي المباشر - د. حسن علي محمد ص 43.

وقد أجرى الباحث الدراسة على عينة قدرها (200) مفردة من سن 20 سنة إلى 60 سنة ، مستخدماً صحيفة استبيان لقياس الأثر الثقافي والاجتماعي ولمعرفة معدلات التعرض للبث الأجنبي والمصري والعربي والمقابلات الشخصية المفتوحة مع المسؤولين عن البث الفضائي المصري وقد اعتمد الباحث على الأسلوب الإحصائي في العد والقياس واستخلاص النتائج ، مستخدماً التحليل الكمي إضافة إلى التحليل الكيفي لإستكمال جوانب الدراسة وتفسير النتائج.

وقد أسفرت الدراسة على النتائج الآتية:

أولاً: دوافع إقتناء هوائي إلتقاط البث الأجنبي 65% أجابوا أنه يساعدهم في الانفتاح على العالم الخارجي بينما ترى 24% من أفراد العينة أن السبب الرئيسي لشراء الهوائي (الدش) هو سوء مستوى البرامج التلفزيونية في مصر ورغبتهم في خدمة أفضل كذلك يرى 13.5% من أفراد العينة أن الدافع الأول لشراء (الطبق) بحثهم عن الأخبار لإحساسهم أن نشرات الأخبار في التلفزيون المصري موجهة وتتدخل الدولة فيها وليست بالمستوى الفني الذي يرجونه.

ولقد كان للمستوى التعليمي دور في تقديم السبب على أخر من أسباب اقتناء (الطبق) حيث أفاد 100% من حملة المؤهلات فوق الجامعية (دراسات عليا) أن الدافع الأساسي لشراء الطبق كان يهدف الإنفتاح على العالم بينما أفاد 85% من حملة المؤهلات العليا وخريجي الجامعة أن الدافع الأول لشراء الطبق كان بسبب ضعف برامجنا المصرية كذلك أفاد 66% من حملة الشهادات المتوسطة أن رغبتهم في مشاهدة المباريات الدولية والمسلسلات والأفلام العالمية كانت وراء شراء الدش (الطبق).

أما من حيث حجم مشاهدة البث المباشر بصفة عامة:

أفاد 4% من عينة الدراسة أنهم يشاهدون البث المباشر لمدة أقل من ساعة وذكر 42% أنهم يشاهدون ما بين ساعة واحدة وثلاث.

وجد 44% من عينة الدراسة أن حجم مشاهدهم للتلفزيون المصري قد انخفض كثيرا لاهتمامهم بمشاهدة البث الأجنبي بينما أفاد 42% أن معدل المشاهدة انخفض نسبيا للتلفزيون المصري في حين أجاب 14% بأن مشاهدتهم للبث الأجنبي المباشر لم تؤثر على الإطلاق في مشاهدتهم للبرامج المصرية.

أما من حيث أولويات مشاهدة القنوات المصرية والعربية والأجنبية

فقد وجد من خلال النتائج أن 66% من إجمالي العينة يفضلون القنوات الأجنبية ما عداها.

- وقد احتلت القنوات المصرية المرتبة الثانية في تفضيلات عينة الدراسة حيث أجاب 24% أنهم يفضلون التلفزيون المصري.
- وقد احتلت القنوات الفضائية العربية المرتبة الأخيرة لدى عينة البحث حيث أجاب 10% أنهم يفضلون القنوات العربية على غيرها.
- أسفرت النتائج أن تقييم المبحوثين للبرامج الإخبارية كانت كالآتي:

• أكد 25% من عينة الدراسة أن البرامج الإخبارية الأجنبية جذابة في مقابل (صفر) في البرامج المصرية.

• كما أجاب 24.3% بأن البرامج الإخبارية موضوعية في حين لم يوافق ولا فرد من العينة على أن البرامج الأخبارية المصرية موضوعية.

• وقد أجاب 43.75% من أفراد العينة أن البرامج الإخبارية مفيدة لهم جدا.

• أشار 4% من العينة أن البرامج الإخبارية الأجنبية عديمة الأهمية في مقابل20% من العينة أجاب أن البرامج الإخبارية المصرية قليلة الأهمية.

- يتضح هنا أن المشاهد المصري لا يقبل على مشاهدة البرامج الإخبارية المصرية بينما يقبل باهتمام على البرامج الإخبارية الأجنبية.

- أما من حيث تأثر المشاهد المصري بالبرامج الأجنبية أو من حيث الاستفادة من مشاهدة البرامج الأجنبية .

- فقد وجد أن 37.5% من أفراد العينة بأنهم استفادوا من مشاهدة البرامج الأجنبية في شراء ملابس معينة كما أفاد 7.5% بأنهم استفادوا من البرامج الأجنبية في شراء أدوات مترلية كما قال 15% أنهم اقتنوا كتبا أجنبية شاهدوا عرضا لها في البرامج الأجنبية وأجاب 40% أنهم طلبوا أنواعا معينة من الأطعمة والمشروبات شاهدوها من إعلانات القنوات الأجنبية.

- وقد أشارت النتائج العامة إلى أن البرامج الأجنبية لا تناسب الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر حيث أجاب 75.5% من عينة الدراسة بأنها لا تناسب الواقع الاجتماعي والسياسي كما قال 24.4% من العينة بأنها مناسبة للواقع الاجتماعي والسياسي.

- وامتنع (9) من المبحوثين بنسبة 2.5% عن الإجابة على هذا السؤال وتتناسب هذه النتائج مع الإجابات على الأسئلة في موضوعها من هذه الدراسة.

- أما عن دور البث المباشر في تثقيف عينة الدارسة :

- حيث أفاد (25%) بأن البرامج الأجنبية ساعدتهم على معرفة الشخصيات السياسية الأجنبية كما ذكر (30%) بأنهم تعرفوا على نجوم الغناء من البرامج الأجنبية كما أجاب (40%) أيضا بأنهم تعرفوا على نجوم الرياضة من مشاهدتهم للبرامج الأجنبية.

- وأن (5%) من العينة تعرفوا على الأدباء والمثقفين من خلال مشاهدتهم للبرامج الأجنبية.

- ثمة ملاحظة أساسية هي انخفاض نسبة معرفة الأدباء والمثقفين وهي ناتجة عن قلة المشاهدين لهذه البرامج الثقافية الأجنبية.

- ترتفع نسبة مشاهدة البرامج السياسية الإخبارية وبالتالي يتعرف جميع فئات العينة على الشخصيات السياسية الدولية نتيجة المعالجة الإخبارية الجيدة للبث المباشر.

- وتشير النتائج أن مشاهدة البرامج الأجنبية أثارت بالفعل لدى المشاهد المصري رغبات في تغيير واقعة وعلاقاته وتصوراته مما يدل على أن هذه البرامج استطاعت أن تؤثر في المشاهد المصري.

- فقد أكد (38.5%) من عينة الدراسة أن مشاهدة البرامج الأجنبية قد أثارت لديه الرغبة في تغيير واقعه الاجتماعي.

- كما أوضح (25%) أن مشاهدة البرامج الأجنبية قد غيرت من فكريه وتصوراته عن الزواج وأجاب (22.5%) بأن المشاهدة لم تؤثر في علاقاتهم الاجتماعية كما أشار (14%) من العينة أنهم يرغبون في تغيير علاقاتهم بأبنائهم ولا شك في أن ما تقدمه هذه البرامج من قيم واتجاهات تختلف عن قيم المجتمع العربي قد أكثر في المشاهد وجعله يتغرب عن واقعه ويقبل على الواقع الذي يجسد الإعلام الغربي وهنا مكمن الخطورة التي تحذر منه هذه الدراسة ولا شك في أن هذه الإنعكاسات الاجتماعية للبث الأجنبي مع تراكم الزمن لها تأثير خطير على الهوية الاجتماعية والثقافية لمجتمعنا العربي بصفة عامة ومجتمعنا الإسلامي بصفة خاصة.

- أجرى السيد أحمد مصطفى عمر دراسة نظرية للجمهور الليبي وعلاقته بالبث التلفزيوني المباشر عبر القنوات الفضائية العربية والأجنبية بمدينة بنغازي ، وقد أجرى الباحث دراسته على عينة من سكان بنغازي قدرها (1430) مفردة مستخدما صحيفة الاستبيان في إجراء المقابلات إضافة إلى استخدام أسلوب المقابلة المقيدة بهدف التأثيرات الإيجابية والسلبية للبث المباشر للأقمار الصناعية وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي في دراسته وقد تبين للباحث عدة نتائج أهمها:

1- على مستوى تلاميذ المرحلة الابتدائية:

رأي 80% من مفردات العينة من هذه أن برامج البث عبر الأقمار الصناعية تشدهم وتجذبهم إلى الشاشة المرئية ، وسؤالهم عن رؤيتهم لبرامج الأطفال كدافع لهم لامتلاك الأشياء أو زيارة الأول.

2- على مستوى تلاميذ المرحلة الثانوية:

وبقياس اتجاهاتهم عن مدى تأثير المشاهدة على المستوى الدراسي أفاد 74% بأنهم وافقوا على أن لها تأثيرا في حين قال 26% أنهم لا يجدون تأثيرا لهذه البرامج أما عن انتظام المشاهدة قال 73% من مفردات العينة أنهم يشاهدون الأطباق بصفة منتظمة وأكثر من 3 ساعات يوميا.

3- أما على مستوى طلبه الجامعة:

ذكر 91% من العينة أن مشاهدة بث الأقمار تحقق فوائد كثيرة من بينها وزيادة المعلومات وتوسيع المدركات العقلية ، إضافة إلى زيادة في إلمامهم بقضايا وأحداث العالم وحصولهم على معلومات كانوا يجهلونها عن بعض الدول وأن 70% من العينة قالوا أن برامج أقمار البث المباشر قد ساهمت في سد الفراغ الثقافي عند الشباب كما أشبعت رغبته 80% وذكر 74% أن لهذه البرامج لها سلبيات إيجابية تتمثل في الآتي:

- الاهتمام بأشكال الملابس وموديلاتها وألوانها على نحو مزعج في بعض الأحيان.
- تقليد بعض أنماط السلوك.
- ضياع الوقت على حساب أشياء مهمة في بعض الأحيان.
- إثارة الرغبات المادية.
- قلة النوم وإرهاق النظر وتشويش الذهن.
- أضعفت من الترابط الاجتماعي وقلله من الزيارات العائلية.
- عدم الاهتمام بدقة المواعيد.

أما في مجال تأثيرها البرامج أقمار البث المباشر على المستوى الثقافي 92% من مفردات العينة يوافقون أن البرامج الثقافية التي تبث عبر الأقمار الصناعية المباشر توفر ثقافة جيدة وجديدة

وأن 92% من العينة يوافقون على تغير سلوكهم إذا اكتشفوا أنه مخالف لما يشاهدونه في البرامج المرئية بينما قال 70% أنهم لايوافقون على ذلك وأن 80% من مفردات العينة أقروا بأن ما شاهدوه من برامج قد صححت الكثير من المعلومات الخاطئة مثل ذلك المبحوث الذي عرف أن الليبيين هم أول من اكتشفوا الملح بينما كان يعتقد خطأ أن الأوربيين هم أول من اكتشفه.

وأن 89% قالوا بأن معلوماتهم عن المشاكل والأحداث الدولية التي وقعت مؤخرا عرفوها عن طريق البرامج الإخبارية التي تبث عبر البث المباشر للأقمار الصناعية.

أما على مستوى أساتذة الجامعات 88% من مفردات العينة ذكروا أن بعض مشاهدتهم لبرامج البث عبر الأقمار قد أفادتهم في مجال تخصصهم وخاصة متابعة الندوات والمؤتمرات والأخبار.

أما على المستوى الإعلاميين: أفاد 92% من مفردات العينة أن برامج الأطباق تعمل على زيادة المعلومات وقال 66% بأنهم يفضلون مشاهدة الأحداث ومتابعة تطورها بالصوت والصورة أكثر من قراءتها.

وعلى مستوى ربات البيوت: أكدن أن نسبة عالية منهن يشاهدون أكثر من ثلاث ساعات يوميا وقد بلغت 68% و 56% من مفردات العينة أكدن أن المشاهدة أدت إلى تحسين أسلوب حديثهم وأن 52% موافقات على أنهن يفضلنا أن تكون ملابسهن كتلك التي يشاهدونها في الفضائيات في حين أكدت نسبة 44% أن المشاهدة أدت إلى تغيير وجهة نظرهن تجاه بعض العادات في المآتم والأفراح.

الفصل الثالث

إجراءات البحث:

سيتضمن هذا الفصل وصفا لمجتمع البحث الحالي والعينة التي تم اعتمادها فضلا عن إجراءات إعادة أداة البحث والتأكد من صدقها وثباتها إضافة إلى الوسائل الإحصائية التي أعتمدها البحث لتحقيق أهدافه.

مجتمع البحث:

يشمل مجتمع البحث الحالي الأسر التي تسكن مدينة البيضاء وضواحيها والتي تمتلك أجهزة استقبال بث القنوات الفضائية ، ولغرض تمثيل المجتمع بشكل جيد تم اعتماد ثلاثة شرائح رئيسية هي:

أ- أسر ذات مستوى اقتصادي عالي.

ب- أسر ذات مستوى اقتصادي متوسط.

ت- أسر ذات مستوى اقتصادي منخفض.

2- عينة البحث:

نظرا لكون حجم المجتمع غير واضح المعالم وغير محدد ، سوف يتم اعتماد عينة قوامها 150 أسرة من الأسر التي تمتلك جهاز الستلايت ، والتي تسكن مدينة البيضاء وضواحيها المجاورة لها ، فضلا عن ذلك تم اعتماد التمثيل المتساوي لثلاث مستويات كما يأتي:

1- 50 أسرة من الأسر ذات المستوى الاقتصادي العالي والتي تسكن الأحياء الراقية في مدينة البيضاء.

2- 50 أسرة من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المتوسط التي تسكن مناطق ذات مستوى اقتصادي متوسط.

3- 50 أسرة من الأسر ذات المستوى الاقتصادي المنخفض والتي تسكن ضواحي وأطراف مدينة البيضاء.

فضلا عن اعتماد الأب والأم في كل أسرة من هذه الأسر وبذا يصبح حجم العينة 300 فرد.

3 – أداة البحث:

نظرا لكون بعض الأدوات التي اعتمدتها الدراسات السابقة فضلا عن كون المجتمع الليبي يمتاز بخصوصية تختلف عن المجتمعات الأخرى ولكون الاستبيان من أكثر أدوات البحث انتشارا ولكونه يعطي حرية للمستجيبين للتعبير عن آرائهم بكل حرية فقد تم اعتماد الاستبيان كأداة لجمع البيانات لتحقيق أهداف البحث الحالي.

خطوات إعداد أداة البحث:

لغرض إعداد أداة البحث الحالي وهي الاستبيان فقد تم اعتماد الخطوات التالية:

1- توزيع سؤال مفتوح على عينة استطلاعية يبلغ حجمها 50 فرد من عدة شرائح اجتماعية وكانت كالآتي:

أ- عدد 10 أساتذة من الجامعة (جامعة عمر المختار في تخصصات مختلفة) علم النفس والتربية وعلم الاجتماع.

ب- عدد 10 من مدراء المدارس في مدينة البيضاء.

ت- عدد 10 من المعلمين ف مدارس مدينة البيضاء.

ث- عدد 10 من الطلاب في جامعة عمر المختار.

ج- عدد 10 من الطالبات في جامعة عمر المختار.

2- الاعتماد على بعض الأدبيات في هذا المجال ، والتي تتحدث عن الأثار السلبية والإيجابية لجهاز الستلايت.

3- الاعتماد على بعض الأدوات التي استخدمتها الدراسات السابقة في هذا المجال.

وعلى ضوء ذلك حصل الباحثان على مجموعة من العبارات تم تبويبها وحذف المتشابهه منها وتعديل صياغة القسم الأخر منها.

صدق أداة البحث:

لكي تكون الأداة صادقة في قياس ما وصفت لقياسه عرضت الفقرات التي يتضمنها الاستبيان والتي يبلغ عددها (55) فقرة على عينة من الأساتذة الخبراء في مجال التربية وعلم النفس والذين يبلغ عددهم 6 خبراء هم:

1- د. كاظم عبد النور

2- د. على جسن القريشي.

3- أ. زكريا فايد.

4- د. راهبة عباس العدلي.

5- أ. أبو بكر مفتاح.

6- أ. كريم حمود

وقد عرضت الفقرات عليهم للتأكد من صدقها والتأكد من كونها صالحة أو غير صالحة وتعديل صياغة البعض منها وعلى ضوء آرائهم تم حذف 19 فقرة وتعديل القسم الآخر فضلا عن اعتماد الفقرات التي حصلت على 80% من آرائهم وبذا تحقق صدق الاستبيان.

وبعد التأكد من صدق الاستبيان تم وضع التعليمات الخاصة بالإجابة والبدائل أمام كل فقرة من فقرات الاستبيان وهذه البدائل هي (دائماً ، أحياناً ، نادراً)

وللتأكد من وضوح العبارات وسلامتها اللغوية عرض الاستبيان على بعض الأساتذة في مجال اللغة العربية.

ثبات أداة البحث:

بعد أن تم التأكد من صدق الاستبيان تم اعتماد (معامل ارتباط بيرسن) للتأكد من ثبات الاستبيان عرض الاستبيان على عينة قوامها (20) فرد وتم إعادة الاستبيان إليهم بعد أسبوعين وتمت المقارنة بين الاستجابتين وبذا حصلنا على معامل ارتباط جيداً يبلغ (74%) وبذا عد الاستبيان ثابتاً وبعد التأكد من صدق وثبات الاستبيان شرع الباحثان بتطبيقه على عينة البحث الأساسية.

الوسائل الإحصائية:

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي تم اعتماد الوسائل الإحصائية التالية

1- الوسط المرجح $\frac{\text{ت1} \times \text{ك} + \text{ت2} \times \text{ك} + \text{ت3} \times \text{ك}}{\text{ن ك}}$

ت1 تعني الدرجة للبديل الأول (دائماً ، وتم إعطاء 3 درجات)

ت2 تعني الدرجة للبديل الثاني (أحياناً ، وتم إعطاءه 2 درجتان)

ت3 تعني الدرجة للبديل الثالث (نادراً ، وتم إعطاؤه درجة واحدة)

ك التكرار

ن ك حجم العينة

2- معامل الارتباط بيرسن للتحقق من ثبات الإستبيان.

الفصل الرابع

تفسير وتحليل نتائج البحث

بعد تفريغ الاستبيان وتحويل البدائل (دائماً ، أحياناً ، نادراً) إلى درجات أخذت كل منها الدرجات التالية (3 ، 2 ، 1) سعى الباحثان من أجل تحقيق أهداف البحث الحالي وهي كما يأتي:

1- الهدف الأول:

لغرض التعرف عن الآثار الإيجابية لجهاز الستلايت تم اعتماد الوسط المرجح (معادلة فيشر) كوسيلة إحصائية لتحقيق الهدفين والجدول التالي يوضح الآثار الإيجابية مرتبة حسب أوساطها المرجحة.

وعلى ضوء ذلك سيقوم الباحثان بتفسير الفقرات التي حصلت على وسطها مرجح أكثر من (2) كدرجة قطع حيث يبلغ عدد هذه الفقرات سبع فقرات حسب ما يأتي:

ا- المرتبة الأولى: (يصحح الكثير من المعلومات الخاطئة)

حصلت هذه الفقرة وهي السابعة في الاستبيان على المرتبة الأولى نتيجة ترتيب الفقرات بوسط مرجح قدره (2.23) وهذا يعني أن أغلب أفراد العينة أجمعوا على أن مشاهدة الستلايت تؤدي إلى تصحيح المعلومات الخاطئة التي لديهم خاصة وأن جهاز الستلايت يعتمد على التكنولوجيا في التعرف على المعلومات فيحين قد تلاحظ أن العديد من أسرنا قد ورثت معلومات قد تكون خاطئة عن تاريخ مجتمعاتنا العربية ، وهذا يتفق مع دراسة ، السيد أحمد مصطفى عمر من أن البث المباشر للأقمار يصحح الكثير من المعلومات الخاطئة [38]

---

[38] مجلة قاريونس العلمية ... دراسة الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي د. السيد أحمد مصطفى عمر 1995 ص 201.

جدول (1) يوضح الآثار الإيجابية حسب الرتبة والسوط المرجح

الرتبة	رقم الفقرة	أسم الفقرة	وسطها المرجح
1	7	يصحح الكثير من المعلومات الخاطئة	2.23
2	18	يجعل العالم قرية صغيرة بين يديك	2.21
3	3	يقدم كم هائل من المعلومات الثقافية	2.19
4	16	يعمل على سد الفراغ الثقافي لدى الشباب	2.15
5	8	يطلع الفرد على أحدث التطورات التكنولوجية	2.08
6	2	يوفر للفرد متابعة للأحداث العالمية	2.04
7	12	يعمل على رفع المستوى الثقافي لأفراد الأسرة	2.03
8	1	يطلع الفرد على الثقافات المختلفة	1.99
9	11	ينقل للفرد القضايا السياسية الساخنة والحساسة	1.98
10	9	يزيد من الحصيلة اللغوية الفكرية لدى الأفراد	1.97
11	10	يبعد الفرد عن الإنحراف بإستمارة لأوقات الفراغ	1.97
12	13	يبسط الحقائق العلمية للأسرة	1.92
13	6	يخلق الوعي التربوي لدى الأسرة	1.91
14	17	يوسع المدركات العقلية للشباب	1.89
15	4	يعمل على توصيل مآسي بعض الشعوب المقهورة	1.83
16	5	ينمي الميول والهوايات لدى الأفراد	1.79
17	14	يقدم البرامج التعليمية الموجهة	1.79
18	15	يبث البرامج التي تزيد من الصحوة الإسلامية	1.61
19	19	يعمل على خلق جو ترفيهي للأسرة	1.43

2- المرتبة الثانية: (يجعل العالم قرية صغيرة بين يديك)

حصلت هذه الفقرة وهي الثامنة عشر في الاستبيان على المرتبة الثانية بوسط مرجح قدره (2.21) حيث نلاحظ أن العديد من أفراد العينة أجمعوا على أهمية هذه الفقرة كون جهاز الستلايت يوفر على المشاهد عناء السفر أو الانتقال حيث يجعل ما موجود أو ما يحدث في العالم كل يوم في متناول أعين المشاهدين ويقرب بين الثقافات لدى الأمم والشعوب ويجعل الفرد يطلع على كل ما يدور حوله في العالم وهذا يتفق مع نتائج دراسة (السيد أحمد مصطفى عمر) من أن مشاهدة البث الفضائي يجعل العالم قرية صغيرة بين يدي المشاهد حيث تتطلع على التطورات التكنولوجية والثقافات المختلفة والأخبار دون عناء [39]

3- المرتبة الثالثة: (يقدم كم هائل من المعلومات الثقافية)

حصلت هذه الفقرة وهي الثالثة في الاستبيان على المرتبة الثالثة بوسط مرجح قدره (2.19) حيث أكد أغلب أفراد العينة على أن العالم يومياً تتولد لديه ثقافات وتتطلعات جديدة وقد تصلنا هذه المعلومات الثقافية نتيجة المناظرات أو الندوات الحوارية أو نتيجة التقارير الثقافية والإخبارية لذا نلاحظ أن الأسر تطلع بشكل مباشر على هذه المعلومات الثقافية نتيجة مشاهدتها من خلال الشاشة الصغيرة ، وربما تسعى إلى تعديل معلوماتها نتيجة لهذه المشاهدة وهذا يتفق مع نتائج (دراسة السيد أحمد مصطفى عمر) في أن البرامج الثقافية التي تبث عبر القنوات الفضائية توفر ثقافة جيدة جديدة ومفيدة. [40]

4- المرتبة الرابعة: (يعمل على سد الفراغ الثقافي لدى الشباب)

حصلت هذه الفقرة وهي السادسة عشر في الاستبيان على المرتبة الرابعة بوسط مرجح قدره (2.15) وهذا يعني أن الشباب ونتيجة لضعف وسائل سد الفراغ يلجؤن إل مشاهدة

---

[39] مجلة قار يونس ، دراسة الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي – د. السيد أحمد مصطفى عمر 1995 ص 203.

[40] نفس المصدر ص 200.

الشاشة الصغيرة لنقل أو لسد الفراغ وذلك بمشاهدة المناظرات الثقافية أو الحوارات أو النشرات الإخبارية وربما البرامج الرياضية أو الفنية ، لذا نلاحظ أن العديد من الأسر بكل أفرادها قد تقضي ساعات عديدة أمام جهاز الستلايت ، وهذا يتفق مع نتائج دراسة (السيد أحمد مصطفى عمر) في أن برامج البث المباشر للفضائيات قد ساهمت إلى حد كبير في سد الفراغ الثقافي عند الشباب. [41]

5- المرتبة الخامسة: (يطلع الفرد على أحدث التطورات التكنولوجية)

حصلت هذه الفقرة وهي الثامنة في الإستبيان على وسط مرجح قدره (2.08) وهذا يعني أن أغلب الأسر تسعى من أجل الإطلاع على أحدث التطورات التكنولوجية التي تحدث في العالم يومياً لذا نلاحظ أن جهاز الستلايت من خلال مشاهدته يمدنا بهذه التطورات والأحداث ويقربنا منها وربما يؤثر في تعديل وتصحيح المعلومات التي نمتلكها عن التكنولوجيا لأن كل ما يحدث في العالم يكون في إمكاننا الإطلاع عليه من خلال هذه الوسيلة المستحدثة ، وهذا ما يتفق مع نتائج دراسة (السيد أحمد مصطفى عمر) في أن البث المباشر للأقمار الصناعية يطلع الفرد على أحدث التطورات التكنولوجية. [42]

6- المرتبة السادسة: (يوفر للفرد متابعة الأحداث العالمية)

حصلت هذه الفقرة وهي الثانية في الاستبيان على المرتبة السادسة بوسط مرجح قدره (2.04) وهذا يعني أن عدد كبير من أفراد العينة أكدوا على أن جهاز الستلايت ومن خلال مشاهدته يوفر للفرد والأسرة متابعة الأحداث والمستجدات التي تحدث في العالم والإطلاع عليها من خلال تدوير الجهاز من محطة إلى أخرى لأن العالم من خلال هذه التقنية الحديثة أصبح في متناول أيدينا وأحداثه كأنها تدور حولنا ويمكن الإطلاع عليها عن كثب وبشكل مباشر لا

---

(41) نفس المصدر السابق ، د. السيد أحمد مصطفى عمر ص 1999.

(42) نفس المصدر السابق ، د. أحمد مصطفى عمر ، ص 203.

غموض فيه وهذا يتفق مع نتائج دراسة السيد(أحمد مصطفى عمر) في أن مشاهدة البث المباشر للقنوات الفضائية توفر للفرد متابعة الأحداث العامية بالصوت والصورة. [43]

7- المرتبة السابعة: (يعمل على رفع المستوى الثقافي لأفراد الأسرة)

حصلت هذه الفقرة وهي الثانية عشر في الاستبيان على المرتبة السابعة بوسط مرجح قدره (2.03) وهذا يدل على أن مشاهدة الستلايت تعمل على رفع المستوى الثقافي لأفراد الأسرة الذين يشاهدونه إذ ما وظف هذا الجهاز بشكل علمي وعملي يخدم الجانب الثقافي للأسرة من خلال الإطلاع على البرامج التي تبث.

الأساليب حدية للتربية الأسرية والمعاملات السلوكية السليمة وبعض المعلومات الخاصة بالصحة والجسم والبيت حيث أن هذه البرامج ترفع من المستوى الثقافي لأفراد الأسرة وخاصة ربات البيوت حيث تضيف هذه البرامج معلومات ثقافية تنقل إلينا عبر الأثير وهذا يتفق مع نتائج الدراسة التي أجراها اتحاد الإذاعة والتلفزيون في أن التلفزيون يمد الأفراد الأسرة بمعلومات ثقافية وتربوية وأسرية. [44]

2- الهدف الثاني:

أما الهدف الثاني وهو (الآثار السلبية لجهاز الستلايت) على الأسرة) فقد تم ترتيب الفقرات حسب أوساطها المرجحة من الأعلى إلى الأسفل حيث حصلت أعلى فقرة على المرتبة الأولى بوسط مرجح قدره (2.73) في حين حصلت أقل فقرة على وسط مرجح قدره (1.93) وهي في المرتبة السابعة عشر (الأخيرة) والجدول التالي يوضح ذلك.

---

[43] نفس المصدر السابق - د. أحمد مصطفى عمر ، ص 203.

[44] مجلة قاريونس العلمية - بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي - د. السيد أحمد مصطفى ص 204.

الجدول رقم (2) يوضح الآثار السلبية للستلايت

الرتبة	رقم الفقرة	أسم الفقرة	وسطها المرجح
1	32	يؤدي إلى ضعف البصر	2.73
2	21	يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي	2.44
3	24	يبعد الشباب عن قيمة ومعتقداته وواقع مجتمعه	2.18
4	36	يجعل الاهتمام منصبا على القضور والمظهر الخارجي للتقمص الوجداني	2.17
5	26	يؤدي إلى إنحراف الشباب	2.17
6	28	يبث معتقدات وأفكار خاطئة يعتنقها الشباب	2.15
7	27	يؤدي إلى نقل أساليب عصابات السرقة	2.14
8	29	يجعل مرحلة المراهقة تزداد تأزما	2.14
9	22	يؤدي إلى الخمول والكسل	2.13
10	25	وسيلة للغزو الثقافي السلبي لمجتمعنا	2.12
11	23	يؤدي إلى قتل الزمن دون مبرر	2.11
12	33	يبث رسائل إعلانية مشوقة تزيد الطلب على السلع الأجنبية	2.2
13	31	يؤدي إلى فقدان الرقابة الأسرية	2.03
14	35	يبث رسائل إعلامية تحتوي على الجنس والعدوان	2.02
15	20	برامج البث منافية لتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف	1.98
16	30	يخلق الفتن والعصبيات	1.96
17	34	يؤدي إلى إهمال المرأة للواجبات المترلية والأسرية	1.93

وسوف نستوفي في هذا الهدف الفقرات ذات الآثار السلبية الكبيرة أي الفقرات التي تقع في النصف الأول من استبيان الفقرات السلبية وهي ثماني فقرات.

وفيما يأتي تفسير لتلك الفقرات حسب رتبها وأوساطها المرجحة:

1- المرتبة الأولى: (يؤدي إلى ضعف البصر)س

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الأولى بوسط مرجح قدره (2.73) وهذا يعين أن العديد من أفراد عينة البحث وهم الأسر أجمعت على أن ظهور الستلايت في منازلنا ونظرا لما فيه من برامج قد تعجب الفرد ويعمل على تقليص المسافة في جلوسه بينه وبين الجهاز إضافة إلى طول مدة الجلوس والمشاهدة للأفلام والرسوم المتحركة والبرامج والمسلسلات المشوقة التي تشدهم للمشاهدة والاقتراب أكثر لجهاز اللفزيون ونظرا لقلة توجيه العائلة لهم فإنهم يقعون في شبكة إدمان المشاهدة لمدة طويلة ومن مسافة قصيرة يؤدي إلى ضعف أبصارهم.

2- المرتبة الثانية: (يؤثر سلبا على التحصيل الدراسي)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثانية بوسط مرجح قدره (2.44) وهذا يدل على أن الكثير من الأسر تشكو من التأثير السلبي للستلايت على أبنائهم الطلبة وأن قضاء أوقات طويلة أمام هذا الجهاز يؤدي بهم إلى إضاعة الوقت والساعات المخصصة لتحضير الدروس مما يؤدي إلى ضعفهم في التحصيل الدراسي لذا ينبغي على الأسر أن تحدد أوقات لجلوس أبناءها أمام الستلايت على أن لا يتعارض ذلك مع أوقات دراستهم وأوقات نومهم الاعتيادية حتى ينهضوا مبكرين وهذا يتفق مع دراسة أو مع نتائج دراسة (السيد أحمد مصطفى عمر) في أن مشاهدة البث المباشر للأقمار الصناعية قد أثرت على مستوى التحصيل الدراسي للطلبة أي قد أدت إلى ضعف التحصيل الدراسي للطلبة. [45]

---

[45] مجلة قاريونس العلمية - بحث الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي - د. السيد أحمد مصطفى 1995 ص 198.

3- المرتبة الثالثة: (يبعد الشباب عن قيمه ومعتقداته وواقع مجتمعه)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثالثة بوسط مرجح قدره (2.18) وهذا يعني أن العديد من الأسر أكدت على أن سوء استخدام الستلايت يجر الشباب إلى القيم الغربية التي تجسد عن طريق هذه البرامج الموجهة إلينا لذا فإن على الأسر إبعاد الشباب إلى القيم الغربية التي تجسد عن طريق هذه البرامج الموجهة إلينا لذا فإن على الأسر إبعاد الشباب عن هذه البرامج وتوفير الحصانة ضد هذه الانحرافات التي توجه إلينا لنيل من قيمنا ومعتقداتنا كونها قيم عربية إسلامية قد يتعارض مع ما موجود في الغرب وينقاطع معها وهذا يتفق مع نتائج الدراسة التي أجرها (حسن علي محمد) على أن البث الأجنبي عبر الفضائيات وخاصة البرامج التي تبثها الفضائيات لا تتناسب مع الواقع الاجتماعي والسياسي في مصر ومشاهدتها تؤدي إلى إبعادج الشباب عن قيمه ومعتقداته وواقع مجتمعه.

4- المرتبة الرابعة: (يجعل الاهتمام منصبا على القشور والمظهر الخارجي للتقمص الوجداني)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الرابعة بوسط مرجح قدره 2.17 وهذا يعني أن العدد كبير من الأسر أكدت إلى أن البعض من تلك البرامج التي تبث إلينا تؤكد على المظاهرية في الثقافات الغربية وغيرها مثل أفلام السرقة والعصابات وغيرها وتعاطي المخدرات والجنس ، لذا يجعل من شبابنا يتقمص شخصيات أبطال هذه الروايات والمسلسلات ، ويحاول أن يعكسها في الواقع اليومي المعاش مما يؤثر سلبا على قيم الأسرة والمجتمع لذا ينبغي توجيه الشباب من قبل الأسرة والمجتمع ضد هذه الإنحرافات وهذا يتفق مع نتائج دراسة (السيد أحمد مصطفى عمر) في أن مشاهدة البرامج الفضائية والأفلام الغربية تؤدي إلى تقمص الشباب لبعض الشخصيات التي تظهر الأفلام الغربية إضافة إلى التقليد في بعض السلوكيات الغربية.

5- المرتبة الخامسة: (يؤدي إلى انحراف الشباب)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الخامسة بوسط مرجح قدره (2.17) وهذا يعني أن أغلب الأفلام والمسلسلات الموجهة عبر القنوات الفضائية سواء كانت غربية أو شرقية أو إسرائيلية تحاول مسخ قيم شبابنا وانحرافه عن قيم مجتمعه وأسرته حيث يتأثر بها تأثراً كبيراً خاصة عندما يكون في مرحلة المراهقة وهي المرحلة الحساسة التي يكون فيها الشباب متمرداً على واقعه الأسري ومجتمعه فيكون أمامه طريق سهل للإنحراف عن طريق مشاهدته للبرامج والأفلام التي تبث أساليب الإنحراف بشكل غير مباشر عن طريق التشويق والبوليسية في الافلام وفي النهاية يكون المتضرر الأول الشاب.

إذ يحاول تشرب قيم غربية عن قيمه العربية إذ يتصور الشاب أن ما تصوره الأفلام الغربية لحياة الشباب الغربي وما تتاح له من حرية وانحلال تروق للشاب العربي إذ يعتقد بأن السلوكيات الغربية الغريبة هي حرية ديمقراطية فيحاول الشاب أن يسلك مسلكاً منحرفاً ليحقق ما يحققه المراهق الغربي.

6- المرتبة السادسة: (يبث معتقدات وأفكار خاطئة يعتنقها الشباب)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة السادسة بوسط مرجح قدره (2.15) وهذا يعني أن البث المباشر عبر القنوات الأجنبية والعربية منها تنشر البرامج التي تبث بعض الأفكار والمعتقدات الخاطئة مثل أسلوب التحزب والتنظيمات الخارجة عن القانون مثل الزندقة والتطرف ، والتصوف والتشبه ببعض العصابات الغربية مثل جماعات عبادة الشيطان وجماعة الهيبز وغيرها وهذا يعني أننا يمكن أن نجد أنفسنا في يوم أمام مجتمع فقد أهم مقوماته وخصائصه فقد الإنسجام والتجانس ، وهنا يتضح الأثر السلبي للقنوات الفضائية في اعتناق الشباب لبعض المعتقدات الوهمية الخاطئة والخيالية.

7- المرتبة السابعة: (يؤدي إلى نقل أساليب عصابات السرقة)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة السابعة بوسط مرجح قدره (2.14) وهذا يعني أن عدد كبير من الأسر تؤكد على أن ما يبث عبر القنوات الفضائية خاصة الأجنبية ومنها الأفلام التي تعرض واقع اقتصادي خيالي أساسه شرب الخمر والسهر والمخدرات وهذا كله يحتاج لمستوى اقتصادي عالي فنرى الحل بالأفلام الغربية التي تعرض السرقة بمختلف أنواعها سواء سرقة البنوك والمتاجر والمقاهي و غيرها من أساليب السرقة التي تعرض في أفلام الفضائيات الغربية فيتجه الشاب نحو تقليد هذه الأساليب اعتقادا منه أنه الحل الأمثل للحصول على الماديات اللازمة للوصول للمستوى الاقتصادي الغربي المعروض في البرامج والافلام الغربية.

8- المرتبة الثامنة: (يجعل مرحلة المراهقة تزداد تأزما)

حصلت هذه الفقرة على المرتبة الثامنة بوسط مرجح قدره (2.14) وهذا يعني أن أغلب ما يبث عبر القنوات الفضائية تجعل مرحلة المراهقة وهي مرحلة حساسة تزداد تأزما ، وذلك بأن ما يعرض من برامج وأفلام وإعلانات تقدم للمرهق برامج ذات درجة فنية عالية من ناحية وتخاطب غرائز المراهقين من ناحية أخرى لذلك سوف تبهر هذه القنوات شبابنا بالحياة الغربية وتصورها كأرض الأحلام مما يدفع من تطلعات المراهق والتي لا يمكن لبعض الدول العربية إشباعها لظروفها الاقتصادية ، مما يؤدي إلى شعور المراهق بالإحباط.

الفصل الخامس

التوصيات

1- البحث الدائم والمتواصل من أجل إيجاد أنجع وأفضل طرق ووسائل إعلامية تقنية جديدة وقنوات علمية ذو تكامل علمي وثقافي لرسم سياسة علمية ذات أهداف واضحة ومراحل زمنية معينة للوصول إلى هذا التكامل العلمي الإعلامي الثقافي.

2- ترجمة أهم الدراسات والبحوث العلمية الأجنبية التي تفيد في معالجة الثقافة التقنية العلمية.

3- ترجمة أعمال كبار المثقفين وعلماء ومفكري ومؤرخي الأمة العربية إلى اللغات الأجنبية للتعريف بالثقافة العربية.

4- العمل على اختيار ونشر أمهات الكتب العربية التاريخية والحديثة في برامج علمية مدروسة

5- تزويد الشباب بالمهارات العلمية الإنتاجية الملائمين هو الشرط الضروري لتحصينه من الإنفعال والإستيلاب الملاحظين في واقعنا اليومي تحت تأثير الغزو الثقافي والإستهلاكي الأجنبي.

6- الاستفادة من تجربة إعادة البث من خلال محطة الإرسال والاستقبال في البيضاء والعمل على تطويرها بالأخذ برغبات الناس.

7- الابتعاد عن بث الافلام التي تبث الجنس والرعب في نفس المشاهد لغرض المحافظة على القيم العربية الإسلامية.

المقترحات

نقترح الأمور التالية:

1- القيام بدارسة أشمل كأن تكون على مستوى الجماهيرية أي تشمل عينات أكبر.

2- القيام بدراسة تدرس متغيرات أخرى كالجنس والدخل والمستوى العلمي والفئات العمرية المختلفة.

3- دراسة أثار وسائل الإعلام الأخرى على المواطن كالصحافة والتلفزيون وغيرها في الأمور ذات المساس بحياة المواطن.

المصادر

1- الشال ، د. إنشراح: الإعلام الدولي عبر الأقمار الصناعية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1993. ط 2.

2- العبد ، د. عاطف عدلي: الاتصال والرأي العام ، دار الفكر العربي القاهرة 1993.

3- السيد ، د. سميرة أحمد : علم إجتماع التربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة 1998. ط3.

4- الأشول ، عادل أحمد عز الدين ، سيكولوجية الشخصية ، مكتبة الأنجلو ، 1998.

5- دافيدوف ، ليندا: مدخل علم النفس ، ترجمة سيد الطواب وأخرون ، الدار الدولية للنشر ، القاهرة ، 1992 . ط3.

الدوريات

1- مجلة قاريونس العلمية ، جامعة قاريونس ، العدد الأول والثاني ، السنة الثامنة 1995 ، دراسة الأقمار الصناعية وتأثيرها على الجمهور الليبي.

د. السيد أحمد مصطفى عمر.

2- مجلة البحوث الإعلامية ، العدد 11 ، السنة الخامسة ، 1996 بنغازي.

مقال: واقع الإرسال والاستقبال الفضائي المرئي في الوطن العربي.

أحمد عبد العالي.

3- مجلة البحوث الإعلامية ، العدد المزدوج 15-16 ، فصلي الصيف والخريف 1998 بنغازي ، دراسة التأثيرات الاجتماعية للبث الأجنبي المباشر.

4- مجلة العربي: العدد 460 ، مارس 1997 ، الكويت.

مقال: لم يعد في المعمورة مكان يغمره الظلام.

د. محمد الرميحي.

اطروحات الماجستر في التربية النفسية في ضوء بعض المعايير العلمية دراسة تحليلية للدراسات السابقة

- **د. عباس عيد مهدي**

كلية الآداب والعلوم – جامعة قاريونس – ليبيا.

- **د, محيد مهدي محمد**

كلية التربية – جامعة إب – اليمن

أهمية البحث والحاجة إليه:

شهدت التربية في عصرنا الحالي حركة تقدم واسعة في ميادين كثيرة ومتنوعة والمتتبع لهذه الحركة يلاحظ أنها وجدت في الاتجاه العلمي سنداً كبيراً أضحى تياراً قوياً وراءها. فقد اشتدت الحاجة إلى البحث العلي بوصفه أداة لتسيير التربية وتوجيهها وإدارتها على وفق المنظور الصحيح ، نظرا لضخامة أهداف التربية ومهماتها وكثرة مشكلاتها وازدياد التحديات التي تواجهها ، فضلاً عن أن تراكم المعرفة جيلاً بعد جيل فرض على التربويين فحص المعارف المتنوعة واختبارها بالبحث العلمي فتكون متاية مع متطلبات العصر الحالي. وقد أدت هذه الحالة إلى نمو مستمر لعمليات البحث والدراسة ، تمخض عن أدبيات كثيرة في الميدان التربوي بشكل عام والبحث التربوي بشكل خاص ، وأصبح في متناول الباحثين العديد من الطرق البحثية المتنوعة التي ينبغي الإطلاع عليها وسير أغوارها ومواكبتها والاستفادة منها وتوظيفها – قدر الإمكان– في موضوعات بحوثهم.

وبناء على ذلك ، فقد ازداد البحث التربوي ، كما دنوت ، وتوسعت مجالاته بدرجة كبيرة ، وتطورت مناهج البحث التربوي ، وتغيرت – نتيجة لذلك – الممارسات والتطبيقات التربوية. ومع تطور مناهج البحث وأدبياته ، استطاع الباحث التربوي أن يطور المعرفة والممارسات في مجال عمله.

وفي الوقت الحاضر ، يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من البحوث من حيث الوظيفة التي تؤديها هي: البحوث الأساسية والتي يطلق عليها البحوث النظرية أو البحوث البحتة تتحدد وظيفتها في التوصل إلى الحقائق والمبادئ الأساسية ، والكشف عن النظريات والأصول التي تحكم العملية التربوية ، وتعني بالأسس النظرية لا الأمور التطبيقية المتعلقة بتطبيق النتائج التي تم التوصل إليها في الميدان التربوي ويعرف النوع الثاني من البحوث التطبيقية التي تهتم بصورة رئيسية – بتحديد العلاقات بين الظواهر التربوية واكتشافها واختبار الفروض والنظريات ومن أهم أهدافها

تطبيق النتائج العلمية واستخدامها في الميدان التربوي ، وتحسين استخدام الوسائل والطرق والأساليب التبعة ، أما النوع الثالث من البحوث فهو البحوث التقويمية التي تعمل على تقدير فائدة التطبقات أو المهن أو الخبرات في ظل ظروف محددة من خلال الإشارة إلى الأساليب أو الإجراءات المنظمة التي يتم اختيارها في جميع ومعالجة البيانات التي تعني بتقويم فاعلية برنامج معين. (7: ص 10-63)

وعلى الرغم من تنوع البحوث واختلاف درجة صعوبتها وتعقيدها ، فإن البحث المقيد والمقبل هو الذي يحاول اكتشاف الحقائق ووصفها استناداً إلى خطوات الطريقة العلمية وتعد مراجعة الأدبيات (Review of the Literature) ، أو ما يعرف بالدراسات السابقة ذات العلاقة ، إحدى الخطوات الأساسية للطريقة العلمية المستخدمة في مجالات البحث العلمي كافة ، سواء في مجال الفيزياء أو العلوم التطبيقية والاجتماعية.

وتشكل الدراسات السابقة الأساس المتين الذي تستند إليه معظم البحوث الإنسانية ففي مجال التاريخ – مثلاً – لا تزود الدراسات السابقة الباحث بفهم العمل الذي قام به آخرون فحسب ، بل أن نتائج المراجعة تجهز الباحث بالبيانات والمعلومات الضرورية لإجراء بحثه ، وفي مجال العلوم التربوية والنفسية تزودنا مراجعة الأدبيات بوسائل للوصول إلى حدود المعرفة في هذا المجال فإذا لم نتعلم من الآخرين من خلال ما قاموا به من أبحاث ، وما بقى إلى الآن دون بحث أو دراسة ، فإننا لا نستطيع أن نطور مشروعاً يمكن أن يسهم في زيادة المعرفة في مجال اختصاصنا وعليه فإن الدراسات السابقة – في أي مجال مجالات المعرفة – تعد الأساس الذي تبني عليه بحوث المستقبل فإذا أخفق الباحث في بناء هذا الأساس ، فإن بحثه سيكون ضحلاً وساذجاً فالأفكار الثاقبة والمعرفة ذات العلاقة التي يحصل عليها الباحث من خلال مراجعته للأدبيات تؤدي – حتملاً – إلى تصميم بحثه بطريقة أفضل ، وتحسن إلى حد كبير فرص الحصول على نتائج مهمة ، وتساعد على تقدير الوقت لإجراء البحث (3 ص 3)

ويمكن أن تساعد الدراسات السابقة على تحديد مشكلة البحث وتعريفها بشكل أفضل. فهناك العديد من الدراسات التي حاول أن يجريها باحثون ، قد حكم عليها بالفشل قبل أن يبدأ الباحث بإجرائها ، لأنه لم يحدد مشكلته ضمن مجال محدد لعمله بدرجة كافية (10: ص143)

وعندما تأخذ التربية بالاتجاه العلمي وسيلة وأسلوباً في الوصول إلى أهدافها فإن أكثر ما تتطلبه هو المعرفة الواسعة بمناهج البحث والطريقة العلمية بخطوتها كافة ، ومنها كيفية التعامل والاستفادة من الدراسات السابقة وتوظيفها ، إلا أننا إذا نظرنا إلى ميدان البحث التربوي على مستوى الوطن العربي نجد كثيراً من الباحثين ما زالوا يستخدمون أساليب وإجراءات معينة لفترة طويلة من الزمن ، دون بذلك الجهد المطلوب لتحسينها ، ودون إضافة معايير علمية يختلف في إجراءاتها ومعالجتها عن المعايير التي اعتادوا على استخدامها ، على الرغم من الإيمان السائد بأهمية الطريقة العلمية وفاعليتها وضرورة التواصل المستمر باستخدامها مع ما يستجد من مشكلات.

وغالباً ما يفشل الباحثون في تقدير أهمية المراجعة للأدبيات ، ويحتمل أنهم يشعرون بالمعرفة الكافية عن مشكلتهم ، وأن مهمتهم تتحدد في متابعة حلها ، وفي معظم الأحيان ، يعكس هذا الشعور ميلاً لدى الباحثين بأن مهمتهم تتوقف عند مراجعة عدد قليل من الأبحاث والمقالات (16: ص 111)، وعلى الرغم من أهمية المراجعة للأدبيات ، إلا أن العديد من الباحثين – وبخاصة طلبة الدراسات العليا – يرغبون في الحصول عليها بشكل عرضي ليبدأوا العمل على دراستهم مباشرة وينتج عن هذه العجالة مراجعة هامشية ضعيفة (4/: ص 37) تؤثر سلباً في جوانب البحث كافة. وعلى الرغم من وضوح أهمية المراجعة الدقيقة للأدبيات لكل باحث ، إلا أن هذه المهمة – في الغالب – تكون طفيفة مقارنة بأي جانب من جوانب البحث الأخرى. (10:ص920)

ومن هذا المنطلق تأتي أهمية البحث الحالي للوقوف على مدى إلتزام الباحثين بالمعايير العلمية المعتمدة في التعامل مع الأدبيات أو الدراسات السابقة وتوظيفها لتحقيق أهداف أبحاثهم ودراساتهم.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى:

1- تحليل الدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النص الثاني من عقد السبعينيات في ضوء بعض المعايير العلمية.

2- تحليل الدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات في ضوء بعض المعايير العلمية.

3- تعرف الفروق المعنوية بين تحليل الدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النصف الثاني من عقد السبعينات ، ونظيراتها المنجزة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات على وفق بعض المعايير العلمية.

حدود البحث

يقتصر البحث على إطروحات الماجستير التربوية والنفسية التي أعدها طلبه الماجستير بقسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية/ابن رشد بجامعة بغداد للأعوام الخمسة الأخيرة في السبعينات والأعوام الخمسة الأخيرة من الثمانينات.

تعريف المصطلحات:

1- الدراسات السابقة: يقصد بها مراجعة الأدبيات الوارد ذكرها في الأطروحة ، سواء وردت في الإطار النظري أو الدراسات التطبيقية أو الإجراءات المنهجية أو نتائج البحث.

2- المعايير العلمية: هي مجموعة المؤشرات العلمية التي حددتها أدبيات البحث التربوي وآراء الخبراء المختصين والتي تمثل الأداة المستخدمة في البحث الحالي.

الأطار النظري للدراسة:

تعد مراجعة الأدبيات ذات العلاقة الجانب الرئيس لمشروع البحث ، وتمثل الخطوة الثالثة للطريقة العلمية التي وضعها ديوي (Dewey) والفلاسفة التربويون الأخرون ، فالباحث من خلال مراجعته للأدبيات يجد مسحاً شاملاً لما تم إجراءه من قبل في بحوث على مشكلته يساعده في حلها ويعد هذا المسح جانباً حاسماً للتخطيط للدراسة ، وأن الوقت المخصص لهذا الغرض هو بمثابة استثمار معقول لا جدال عليه (16: ص 111).

لقد ورد مصطلح "مراجعة الدراسات السابقة" في كتب منا والبحث العربية والأجنبية بعبارات متعددة في ألفاظها متفقة في مدلولها. فقد ورد هذا المصطلح في الكتب العربية عبارات مثل: مراجعة الأبيات ، مراجعة البحث العلمي ، مراجعة التراث الإنساني ، المراجعة الدقيقة للبحوث السابقة. وأوردت المصادر الإنكليزية عبارات من قبل Related Research ، Reviewing the Literature ، View of the Literature ، Related Literature.

إن ما يراجع هو الدراسات العلمية وحدها ، التي لها علاقة مباشرة بمشكلة البحث ككل ، أو بجانب من جوانبها. وتشتمل هذه الدراسات على الرسائل العلمية والبحوث العلمية المشورة وغير المنشورة ، أما الكتب – التي تناولت النظرية أو النظريات – والتقارير والمجلات والمحاضرات

والخطابات الرسمية ومحاضر الاجتماعات فيستفيد الباحث منها في توضيح أهمية البحث وإطاره النظري ، ولكنها ليست دراسات سابقة ، إلا إذا كانت – فعلاً – دراسة علمية ألقيت في محاضرة علمية أو سجلت على شرط ، فتعد حينئذ دراسة سابقة ، ولكن لا يرجع الباحث لها إلا اضطرارياً ، كأن يتعذر عليه الرجوع إلى الدراسة المكتوبة (5: ص 65)

ومراجعة الأدبيات مهمة دقيقة وصعبة تتطلب تبصراً عميقاً ونظرة واضحة في مجال الاختصاص ضمن إطاره الشامل. وهي خطوة حاسمة تقل – دون شك – من خطورة الطريق المسدود ، والأبحاث والدراسات المرفوضة ، والجهد الضائع وفعالية المحاولة والخطأ باعتماد أساليب أثبت عقمها باحثون سابقون ، والنتائج الخاطئة المستمدة من تصميم بحث خاطئ. وتحقق مراجعة الأدبيات فهماً أكثر للمشكلة وجوانبها المهمة. وتضمن تجنب التكرار أو الإعادة غير الضرورية ، وتزود الباحث بالبيانات المقارنة ، وتسهم في زيادة معرفته ، فضلاً عن كونها مصدراً خصباً للفرضيات. فهي لا تزود الباحث باقتراحات قدمها باحثون سابقون تتعلق بمشكلات مطلوب بحثها ، وبفرضيات بحاجة إلى أختبار فحسب ، وإنما تساعد على تحفيز الباحث لصياغة فرضيات جديدة (16: ص111-112)

وتشمل مراجعة الأدبيات على تحديد ، وقراءة ، وتحليل ، وتقوم ، وتنظيم وكتابة وتقديم تقرير بالمصادر ذات العلاقة بموضوع معين ويعتمد عمق المراجعة على طبيعة الموضوع الذي يعتزم الباحث إجراء دراسته فيه. فالدراسات التي استخدمت أساليب أو إجراءات جديدة ، أو طرقاً مرتبطة بأدوات طورت حديثاً ، قد تكون المراجعة لخمس سنوات كافية. أما الدراسات ذات الطبيعة القانونية أو التأريخية فقد لا تكون المراجعة لخمسين سنة كافية (14: ص 37)

إن استثمار نجاحات الآخرين والاستفادة من أخطائهم ، يعد بالتأكيد مدخلاً أكثر ذكاء ومنطقية ، وبخاصة إذا كان البحث واسعاً مثل رسالة أو أطروحة كما أنه لا يوجد باحث خبير

يفكر في التخطيط لإجـراء دراسـة دون أن يطلـع علـى إسـهامات البـاحثين السـابقين (16:ص111-112)

إن الإحباط الشديد الذي يواجهه الباحث في أثناء القيام بإجراء مراجعته الأول للأدبيـات يتمركز حول محاولته تحديد ما ينبغي قراءته ، وما لا ينبغي قراءته ومن سوء الحـظ ، لا توجـد معادلات مناسبة يمكن اعطاءها للباحث من أجل مساعدته على إتخاذه قراره ويبدو واضحـاً أن على الباحث قراءة جميع الدراسات ذات العلاقة المباشرة والقريبة من مشكلة بحثه ولقـد أشـار بعض الباحثين إلى أن البحث عن الأدبيات ذات العلاقة ينبغي أن يكتمل قبل البـدء بالدراسـة ويحقق هذا الإجراء وظائف مهمة عديدة من بينها (9:ص 57-58)

1- إن معرفة البحوث ذات العلاقة تمكن الباحثين من توضيح حدود مجال دراستهم.

2- إن مهم النظرية في مجال الدراسة ، تمكن الباحثين من طرح سـؤالهم ضمـن المنظـور الصحيح.

3- يتعلم الباحثون من خلال دراسة البحوث ذات العلاقة أي الأساليب ثبتت فائدتها ، وأي منها أقل فائدة.

4- إن البحث الشامل للبحوث ذات العلاقة تجنب الباحث التكرار غير المفيد للدراسـات السابقة.

5- إن دراسة الأدبيات ذات العلاقة تجعل الباحثين في موقف أفضل عند تفسير النتائج الـتي توصلوا إليها.

خطوات مراجعة الدراسات السابقة:

حدد أبو علام (1989) الخطوات الأساسية التي يمكن اعتمادها في مراجعة الدراسات السابقة بالنقاط الآتية (1: ص74-75)

1- تحليل العبارة التي تحتوي على المشكلة.

2- مراجعة المصادر التمهيدية للتعرف على الفهارس والملخصات الرئيسية.

3- قراءة المصادر الثانوية ذات العلاقة بموضوع البحث.

4- تحديد الكلمات الرئيسية في مشكلة البحث لتسهيل البحث عن الدراسات السابقة التي أجريت في نفس موضوع البحث.

5- البحث عن الفهارس عن المصادر الأولية.

6- قراءة المصادر الأولية قراءة تحليلية.

7- تنظيم البطاقات لتدوين البيانات عليها.

8- كتابة البحوث السابقة.

تنظيم الأدبيات ذات العلاقة:

عندما يقتنع الباحث بأنه أجرى دراسة شاملة ومنطقية للأدبيات في مجال اختصاصه ، يبدأ بمهمة تنظيم ما جمعه من دراسات سابقة ومن بين الأساليب المستخدمة في هذه المهمة ، ترتيب الدراسات على أساس الموضوع ، ومن ثم تحديد الطريقة التي يربطها كل موضوع في الموضوعات بدراسة الباحث.

وينبغي أن تعرض الأدبيات على وفق طريقة الترتيب ليبرر الباحث إجراء دراسته من خلال إظهار ما هو معروف وما هو بحاجة إلى البحث في مجال موضوع الاهتمام كما ينبغي على الباحث تجنب عرض الأدبيات على شكل سلسلة من الخلاصات ، أو بالأحرى لابد من تقديم الأدبيات على وفق منسوب يعتمد أساساً منظماً للدراسة ، لأن الباحث الذي يفشل في التوصل إلى تجميع الأدبيات ذات العلاقة بأسلوب منظم من البداية يكون غير منظم ي عمله (9:ص 68-69)

وأشار ساكس (Sax) إلى أن مراجعة الأدبيات ينبغي ألا تشتمل على قائمة بدراسات متنوعة لا ترتبط بموضوع البحث المقترح ارتباطاً واضحاً ، وإنما لابد أن يكون لكل مراجعة تنظيم واضح. ومن إحدى الطرق المستخدمة في تنظيم المراجعة للأدبيات استعراض التطور التاريخي للموضوع أو البحث وموقعه الحالي. وهناك طريقة أخرى تتمثل في تقديم الدليل الذي يسند موقفاً معيناً أو يعارضه ، ثم يوضح كيف أن الدراسة المقترحة ستحل القضية بشكل شامل ، أو تحل جزءاً منها ، وتوجد طريقة ثالثة تصف الموقع الحالي لبحث معين ، وتبين كيف أن الدراسة المقترحة ستسهم في فهم أفضل لذلك البحث أو الموضوع. وعلى الرغم من عدم وجود طريقة فضلى – تحت جميع الظروف – إلا أن المراجعة للأدبيات ينبغي أن تختار وتنظم وتربط بمشكلة البحث بوضوح (17: ص 54).

لقد قدم (آري وآخرون Ary, etal) مجموعة من المقترحات التي يمكن أن تساعد الباحث في عملية التنظيم وهي: (9: ص68-69)

1- البدء بالدراسات الأحدث في مجال الدراسة ، ثم العودة إلى الدراسات المبكرة ومن محاسن هذا الأسلوب هو: أن الباحث يبدأ بالدراسات التي وحدت أو وفقت بين الأفكار والنتائج للدراسات السابقة لها. وبذلك فإن سوء الفهم المبكر قد تم تصحيحه ،

كما تم تجنب الأساليب غير المقيدة ، فضلاً عن أن هذه الدراسات تتضمن مصادر لبحوث حديثة ، توجه الباحث إلى مصادر لم يطلع عليها.

2- قراءة خلاصات الأبحاث أولاً لتحديد مدى علاقتها بموضوع الدراسة. أن القيام بهذه المهمة يمكن أن يختصر وقتاً كثيراً ، ربما يهدر في قراءة موضوعات غير مفيدة.

3- قبل القيام بأخذ الملاحظات في البحث يجب الإطلاع السريع عليه لإيجاد الأجزاء التي ترتبط بموضوع البحث وهذه طريقة أخرى لاختصار الوقت في القراءة.

4- تدوين الملاحظات على بطاقات خاصة مباشرة.

5- كتابة قائمة ببليوغرافية بالمصادر الخاصة بكل بحث.

6- الا يوضح أكثر من مصدر واحد على كل بطاقة لتسهيل مهمتي التصنف والتنظيم.

7- التأكد من أن بعض الملاحظات هي اقتباسات مباشرة في المؤلف ، وأن البعض الأخر يعود إلى الباحث.

الدراسات التطبيقية:

أصبح البحث التربوي جزءاً أساسياً من العملية التربوية ، وحقق درجة عالية من الاستقلالية عن البحوث الأخرى في العلوم الإنسانية ، ومع تطور مناهج البحث التربوي وأدبياته أستطاع الباحث أن يطور المعرفة والممارسات على الرغم من المعوقات الكثيرة التي أشارت إليها الدراسات العديدة. إن تشخيص هذه المعوقات وتقليل جوانب الضعف والقصور في البحث التربوي سوف يعزز من مكانته ، ومن بين جوانب القصور التي حددها بعض الباحثين المتصدين لبحث التربوي بالدراسة ما يأتي (15: ص402)

1- القصور في إرساء أسس تدريب شامل للباحثين والتربويين ، وافتقارهم في بعض الحالات إلى الخبرة العلمية.

2- التأكيد عير المتجانس على منهجية واحدة في التدريب على البحث وإهمال طرق البحث الأخرى.

3- عدم القدرة – في بعض الأحيان – على كتابة البحث بصورة دقيقة وواضحة وعرضه بأسلوب فعال.

ولخص الفرح (6: ص2) ف نشرة البحث التربوي معوقات البحث التربوي بالنقاط الآتية:-

1- المعوقات الناجمة عن طبيعة التربية نفسها ، باعتبار أن المناخ المعتمدة ما زالت إما غير مضبوطة بصورة كافية من حيث مناهجها ونتائجها ، وإنها تهتم بأصول البحث الشكلية أكثر من اهتمامها بمضمونة.

2- المعوقات الناجمة عن مفهوم البحث العلمي في التربية ، باعتبار أن المناهج المعتمدة ما زالت إما غير مضبوطة بصورة كافية من حيث مناهجها ونتائجها ، وإنها تهتم بأصول البحث الشكلية أكثر من اهتمامها بمضمونه.

3- المعوقات الناتجة عن ضعف البنية التحتية للبحث التربوي من مصادر معلومات منظمة وسهلة الاستخدام (مكتبات ، بنوك معلومات ، فهارس ، كشافات ...)

4- المعوقات الناتجة عن ضعف الصلة بين الباحثين والممارسين.

5- المعوقات الناتجة عن الأطر التنظيمية والإدارية للبحث التربوي.

6- المعوقات لناتجة عن المصادر المالية والبشرية للبحث.

لقد أجريت دراسات عديدة في العراق عن معوقات البحث التربوي ، وكان من بينها دراسة صالح (3: ص 293) التي هدفت إلى الكشف عن المعوقات التي تحد أو تضعف من حركة التدريس الجامعي باتجاه البحث العلمي والتفكير. واعتمد الاستبيان المكون من 26 فقرة أداة لجميع البيانات من عينة مؤلفة من 190 تدريسيا في كليات جامعتي بغداد والمستنصرية وكلية التربية للبنات في جامعة تكريت وشملت العينة الاختصاصات العلمية والإنسانية ت، من الذكور والإناث ، وحملة الدكتوراه والماجستير ومن هم بمرتبة مدرس فأعلى ، ومن الذين أمضوا سنوات خدمة مختلفة في الجامعة. ومن أهم النتائج التي تم التوصل إليها والتي عدت معوقلت ذات طبيعة حادة ما يأتي:

1- ارتفاع تكاليف المعيشة ، وانشغال التدريس ف البحث عن مصادر دخل أخرى خارج مهامه الجامعية لسد حاجاته المعيشية.

2- افتقار المكتبة الجامعية إلى مستلزمات البحث العلمي.

3- ارتفاع نسبة الطلبة إلى التدريس الجامعي.

4- ضآلة الإمكانات المتاحة لنشر الإنتاج العلمي للتدريس.

5- النقص في المختبرات العلمية ومستلزماتها.

6- ارتفاع معدل الساعات التدريسية للتدريس الجامعة.

ومن الدراسات الأخرى في هذا المجال دراسة جاسم وحسين (2: ص 2-236) التي هدفت إلى تعرف أهم معوقات البحث العلمي في جامعة صلاح الدين ، وهل هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين المعوقات التي تواجه التدريس حسب تخصصاتهم (العملية والإنسانية) وقد أعد الباحثان أستبيانا مكونا من 33 فقرة موزعة على أربعة مجالات هي: الأمور المتعلقة بالمكتبات ، والأمور الإدارية ، والبحوث العلمية ، ونشر البحوث ، وطبق الاستبيان على عينة مكون من

150 تدريسيا. وأظهرت نتائج البحث أن التدريسين يواجهون معوقات في إجراء بحوثهم العمليـة في المجالات كافة وأن هناك فروقا ذات دلالة معنوية في بعض معوقات البحـــث العلمـــي بـــين التدريس من الاختصاصات العلمية والإنسانية.

وتناولت الدراسة التي أجراها وليم عبيـــد (William Ebeid) الاتجاهـــات الفكريـــة والبحوث السابقة في ميادين التربية واستهدفت إلى:-

1- توفير المعلومات الخاصة بالمجالات الرئيسية للتربية ، وطبيعة المشكلات التي تدرسها.
2- تكوين حس ناقد نحو نوعية البحوث التي تم إنجازها في كليات التربية وأقسامها.
3- إبراز البحوث التي يحتاج إليها ميدان التربية.

اقتصرت الدراسة على البحوث الأكاديمية التي انجزها طلبة الدراسات العليا ، وقدمت على شكل رسائل عليمة كجزء من متطلبات الحصول علـــى درجـــة الماجســـتير أو الدكتـــوراه في الجامعات العربية ، وتناولت الدراسة 530 بحثا تمثل الحالات الهامة التي سار البحث الـــتربوي ف الفترة من عام 1946-1978.

وأظهرت الدراسة أنه ليس هناك سياسة معينة واضحة لإختيار مشكلة البحـــث ، وإنمـــا يتحدد الاختيار – بصفة رئيسية – حسب إهتمام كل من الاستاذ والمشرف والطالب البـــاحث. وعكست الدراسات والبحوث التي تم مسحها الاتجاهات الآتية:

1- وجود عدد كبير من البحوث الـــتي تتنـــاول مشـــكلات التربيـــة بأســـلوب تعـــدد الاختصاصات.
2- الإهتمام بالتجديدات التربوية في وزارة التربية والتعليم في مجالات الرياضيات الحديثـــة والتربية الدينية والعلوم المتكاملة ونظام المدرسة الشاملة.

3- الإهتمام بالفلسفات والأفكار الجديدة التي تتبناها الدول وأثرها على التربية كالاشتراكية العربية والقومية العربية.

4- الإهتمام ببحوث ودراسات التربية الرياضية والتربية الفنيـــة والموســيقية والتمريــض والاقتصاد المترلي (11:ص94-95)

وأجرى الصياد (1985 دراسة حول النماذج الإحصائية المستخدمة في البحث الـــتربوي والنفسي ، إختار عينتها من الدراسات والبحوث التي نشرت في الدوريات والمجـــلات العلميـــة التربوية التي تصدر في الوطن العربي للفترة من (1977-1983) بلغت 42 بحثا تربويا ونفســـيا جاء تصنيفها متساويا بين فرعي التربية وعلم النفس واعتمد الباحث في جميع البيانات على قـــراءة البحث المنشور قراءة ناقدة شملت تعريف الباحث بمشكلة بحثه ، ومتغيرات البحث وفروضـــه ، ثم حدد الباحث إلى أي مدى وفق الباحث في اختيار النموذج الإحصائي ، وصنف هذا الاختيـــار إلى اختيار مناسب و اختيار غير مناسب ، وذلك على وفق الشروط الـــتي يجـــب توفرهـــا في النموذج الإحصائي وأظهرت النتائج أن هناك 154 استخداما للنماذج الإحصائية ، كان منـــها 99 استخداما غير مناسب بنسبة قدرها 64% تقريبا أما النماذج الاحصائية الأكثر شيوعا مـــن حيث الاستخدام فقد بلغت 143 نموذجا بنسبة قدرها 93% (4: ص 221-252)

إجراءات الدراسة

مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع أطروحات الماجستير في التربية وعلم النفـــس الـــتربوي المنجزة في قسم العلوم التربوية والنفسية في كلية التربية (ابن رشد) / بجامعة بغـــداد مـــن عـــام 1968 ولغاية عام 1990 والبالغ عددها 332 إطروحة وكما بين في الجدول (1)

جدول (1)

يبين توزيع الأطروحات المنجزة حسب السنوات

الفترة الزمنية	عدد الأطروحات
1969-1968	9
1974-1970	18
1979-1975	71
1984-1980	53
1989-1985	179
-1990	2
المجموع	332

ويتضح من الجدول (1) أن فئتي السنوات (1975-1979) و (1985-1989) شهدتا غزارة في إنجاز الإطروحات مقارنة بفئات السنوات الأخرى وعليه فقد اختيرت هاتان الفئتان عينة للدراسة.

عينة الدراسة:

تألفت عينة الدراسة من 60 اطروحة ماجستير موزعة بالتساوي على فئتي السنة (1975-1979) و (1985-1989) بمعدل 30 اطروحة لكل فئة. وقد تم اختيار الأطروحات بالطريقة التقليدية العشوائية وقد روعي في عملية الأختيار أن تكون العينة من اختصاص التربية وعلم النفس ولسنوات الفئتين كافة بمعدل (6) إطروحات لكل سنة ، وكما سنوضح في الجدول (2)

فئة السنوات	السنة	عدد الأطروحات
الفئة الأول (1979-1975)	1975	6
	1976	6
	1977	6
	1978	6
	1979	6
الفئة الثانية (1989-1985)	1985	6
	1986	6
	1987	6
	1988	6
	1989	6
المجمـــــوع		60

أداة الدراسة:

لما كان هدف الدراسة يتمثل في تحليل الدراسات السابقة في اطروحات الماجستير التربويـة والنفسية في ضوء بعض المعايير العلمية خلال النصفين الأخيرين من عقدي السبعينات والثمانيـات ، وتعرف الفروق المعنوية في تحليل هذه الدراسات عبر فترتين زمنيتين ، ومن أجل القيام بعمليـة التحليل الدقيق على وفق اسلوب موضوعي ، فقد صمم الباحثان أداة مكونـة مـن 15 فقـرة استمدت من الأدبيات في مجال البحث التربوي والنفسي بشكل عام وأدبيات منـاهج البحـث التربوي والنفس بشكل خاص. تمثل كل فقرة معياراً علمياً يمكن الركون إليه في عملية التحليـل بعد إيجاد صدق الأداة وثباتها.

الصدق: Validity

الغرض التحقيق من صدق المعايير العلمية التي ستستخدم في عمليـة تحليـل الدراسـات السابقة فقد اعتمدت ثلاث مراحل متتالية لبناء صدق الأداة ، وقد عدت كل مرحلة بمثابة عـامل

مساعد في بناء الصدق. ففي المرحلة الأولى ، قام الباحثان بإعادة صياغة جميع الفقرات بدقـــة ، بحيث تعكس كل فقرة أداءاً واحداً ، ولا تحتمل كل فقرة أكثر من تفسير واحـــد وفي المرحلـــة الثانية ، عرضت الفقرة التي صاغها الباحثان على بعض المحكمين في مجال التربية وعلم النفـــس. فقد أشار أيبل Ebel (12: ص555) إلى أن أفضل وسيلة للتأكد من الصدق الظاهري هي قيـام عدد من المختصين بتقدير مدى تمثل للصفة المراد قياسها ، وبعد استلام إجابات المحكمـــين ، تم الأخذ بملاحظاتهم ، حيث حذفت ثلاث فقرات ، وعدلت صياغة بعض الفقـــرات ، وبذلـــك أصبح عدد المعايير العلمية 12 معياراً تمثل خلاصة للصدق الظاهري. وقد وضعت أمام كل معيار درجة تتضمن ثلاثة بدائل هي: واطئة ، متوسطة ، وكبيرة ، وتمثل هذه البدائـــل مســـتويات في الشدة متباينة ، أما في المرحلة الثالثة ، فقد تركز جهد الباحثين على قيامـــها بتجريـــب المعايـــير العلمية ، من خلال استخدامها في تحليل بعض الأطروحات من سنوات أخرى غير الســـنوات المشمولة بالدراسة للتأكد من وضوح الفقرات والتدرب على كيفية إجـــراء التحليـــل وجمـــع البيانات.

الثبات Reliability

قام الباحث الأول بتحليل تسع إطروحات في سنوات دراسية غير الســـنوات المشـــمولة بالدراسة على وفق المعايير العلمية التي سبقت الإشارة إليها في أداة الدراسة ثم قام الباحث الثـــاني بتحليل الأطروحات التسع نفسها وبعد انتهاء الباحثين من عملية التحليل استخدم معامل ارتبـــاط بيرسون Person(13: ص 135) لتعرف العلاقة بين درجات الباحث الأول للأطروحات الـــتي قام بتحليلها ، ودرجات الباحث الثاني للأطروحات ذاتها ، حيث أعطيت درجة واحدة للبديـــل وأعطيت درجتان للبديل (متوسطة) وثلاث درجات للبديل (كبيرة) عند التحليل وقد ظـــهر أن مقدار معامل الارتباط هو (0.89) وقد اختبر بالاختبار الثاني الخاص بمعاملات الارتبـــاط (13:

ص 195) وكانت قيمته (7.01) وتشير هذه القيمة إلى الدلالة الإحصائية لمعامل الارتباط وبهذا الإجراء أصبحت المعايير العلمية جاهزة للتطبيق بتوافر فيها الصدق والثبات. (ملحق "1")

طريقة جمع البيانات

إن ما قصد بالدراسات السابقة في هذه الدراسة هو مراجعة الأدبيات التي استخدمها الباحث في أطروحته وأشار إليها سواء في الإطار النظري أو الدراسات التطبيقية أو الإجراءات المنهجية أو نتائج البحث ولذلك فقد اتفق الباحثان على القيام بقراءة كل إطروحة من عينة الدراسة قراءة دقيقة شاملة لمحتواها باستثناء الفهرست والمصادر والملاحق بهدف التعرف على المدى الذي وفق فيه الباحث بالالتزام بالمعايير العلمية المستخدمة في دراسته.

وقام الباحثان بتحليل أطروحات فئة السنوات (**1975-1979**) البالغة **30** أطروحة، حيث حلل كل باحث على انفراد **15** أطروحة وأعطى تقديراً لكل أطروحة – في ضوء المعايير العلمية المعتمدة – تراوح من درجة واحدة إذا كان المعيار ينطبق على الدراسات السابقة بدرجة واطئة، ودرجتين إذا أنطبق المعيار بدرجة متوسطة، وثلاث درجت إذا انطبق المعيار بدرجة كبيرة، وأعيد الإجراء نفسه على أطروحات فئة السنوات (**1985-1989**) وبعد ذلك تم حساب التكرارات والنسبة المئوية لكل بديل. وأخيراً تم إيجاد حدة الفقرة للمعايير كافة ولفئتي السنوات (**1975-1979**) و (**1985-1989**) وبشكل مستقل.

استخدم الباحثان الوسائل الإحصائية التالية:

1- معامل ارتباط بيرسون لإيجاد ثبات المعايير العلمية.

2- الاختبار الثاني الخاص بمعاملات الارتباط لاختيار معامل ارتباط بيرسون.

3- مربع كاي لتعرف الفروق الإحصائية بين تحليل الدراسات السابقة لفئتي السنوات (1975-1979) و (1985-1989)

4- معادلة فيشر Fischer لإيجاد المدة. (8: ص82)

نتائج البحث ومناقشتها:

1- الهدف الأول: تحليل الدراسات السابقة في اطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النصف الثاني من عقد السبعينات ف ضوء بعض المعايير العلمية. لتحقيق هذا الهدف ، حللت جميع الدراسات السابقة الواردة في الأطروحات المشمولة بالدراسة على وفق المعايير العلمية التي أعدت لهذا الغرض وتم استخراج درجة الحدة لكل معيار والجدول (3) يوضح ذلك.

ويتبين من ملاحظة الجدول (3) أن المعيار الثاني "أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة الباحث في مجال بحثه" قد حصل على الترتيب الأول حيث بلغت درجة حدته (2.83) وجاء المعيار الحادي عشر "استخدم الباحث دراسات تطبيقية ذات صلة مباشرة ببحثه" بالترتيب الثاني ، إذ بلغت درجة حدته (2.80) واحتل المعيار التاسع "تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها" الترتيب الثالث بدرجة حدة قدرها (2.70) وحصل المعياران السادس والثاني عشر. "اعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة"

استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه "على الترتيب الرابع و النصف" حيث بلغت درجة حدهما (2.67) وجاء المعيار الخامس "استخدم الباحث تصنيفاً للدراسات السابقة يتفق مع خطة بحثه" بالترتيب السادس ، حيث بلغت درجة حدته (2.63) , وحصل المعيار العاشر "عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية" على الترتيب السابع بدرجة حدة قدرها (2.57) وأحرز المعيار الثالث "عكست الدراسات السابقة مصادر حديثة في مجال الدراسة " الترتيب الثامن حيث بلغت درجة حدته (2.50) وجاء المعياران الأول والثامن.

جدول (3)

يوضح درجات الحدة للمعايير العلمية وترتيبها

رقم المعيار	ترتيب المعيار	المعيار	درجة الحدة
2	1	أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة الباحث في بحثه الحالي	2.83
11	2	استخدم الباحث دراسات تطبيقية ذات صلة مباشرة ببحثه.	2.80
9	3	تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها.	2.70
6	4.5	اعتمد الباحث في الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه	2.67
12	4.5	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه	2.67
5	6	استخدم الباحث تصنيفا للدراسات السابقة تتفق مع خطة بحثه.	2.63
10	7	عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية.	2.57
3	8	عكست الدراسات السابقة مصادر حدينة في مجال الدراسة.	2.50
1	9.5	اظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة	2.37
8	9.5	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه	2.37
7	11	استفاد الباحث من الدراسات السابقة ف مناقشة نتائج بحثه	2.33
4	12	شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطارا مقيدا لخطة البحث وأهدافه.	i.9

أظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة و "استفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه" بالترتيب التاسع والنصف ، إذ بلغت درجة حدتها (2.37) وحصل المعيار السابع "استفاد الباحث في الدراسات السابقة في مناقشة نتائج بحثه" "على الترتيب الحادي عشر" بدرجة حدة قدرها (2.33)

أما المعيار الرابع "شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطاراً مقيداً لخطة البحث وأهدافه" فقد جاء بالترتيب الأخير حيث بلغت درجة حدته (1.9).

ومن ملاحظة الجدول (3) يتضح أن جميع المعايير قد حصلت على درجة حدة أعلى من (2) التي تمثل الوسط الحسابي النظري (*) باستثناء المعيار الرابع الذي جاء بالترتيب الأخير والذي حصل على درجة حدة أقل من (2)

. ويستدل من النتائج في الجدول (3) أن طلبة الماجستير الذين أعدوا اطروحاتهم موضوع البحث ، خلال النصف الثاني من عقد السبعينات ، قد التزموا بتطبيق المعايير العلمية المعتمدة في الدراسة الحالية من خلال أسلوب عرضهم للدراسات السابقة ، واستخدامهم لدراسات تطبيقية ذات صلة بأبحاثهم ، ودقة ترجمتهم للدراسات السابقة ، وأعتمادهم على المصادر الأولي ، واستفادتهم من الدراسات السابقة التي استخدموها في تحديد مشكلات ابحاثهم ، واستخدامهم تصنيفا للدراسات السابقة يتفق مع خطط ابحاثهم ، وأخذهم في الاعتبار التطور المنهجي في مجال أبحاثهم من خلال عرض الدراسات السابقة ، واستخدامهم المصادر حديثة ، وإظهارهم الخلفية النظرية لموضوع أبحاثهم ، واستفادتهم من الدراسات السابقة في دعم إجراءات ابحاثهم واستفادتهم من الدراسات السابقة في مناقضة نتائج هذه الأبحاث.

(*) الوسط الحسابي النظري لدرجة الحدة = (درجة البديل الأول + درجة البديل الثاني + درجة البديل الثالث) / عدد البدائل = (3+2+1) / 3 = 2

ويتضح من النتائج في الجدول (3) أن هؤلاء الطلبة لم يولوا اهتماماً كافياً لمناقشة الدراسات السابقة التي استخدموها في إطروحاتهم من أجل تكوين إطار مفيد لحظة البحث وأهدافه ، كما عكس ذلك المعيار الرابع الذي كانت درجة حدته (1.9) وقد يعود سبب ذلك إلى ضعف تصور الطلبة لكيفية توظيف هذا المعيار والاستفادة منه في تطوير خطة البحث وبلورة أهدافه ، أو ربما لم يؤكد في مادة "مناهج البحث التربوي والنفسي" المقررة لطلبة الدراسات العليا على كيفية الاستفادة في الدراسات السابقة في تكوين أو رسم خطة البحث ووضع أهدافه.

2- الهدف الثاني: "تحليل الدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات في ضوء بعض المعايير العلمية "

للإجابة على هذا الهدف ، استخدم الإجراء نفسه الذي تم استخدامه في الهدف الأول والجدول (4) يوضح النتائج التي تم التوصل إليها.

جدول (4)

يوضح درجات الحدة للمعايير العلمية وترتيبها

رقم المعيار	ترتيب المعيار	المعيار	درجة الحدة
8	1	إستفاد الباحث في الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه	2.50
2	2.5	أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة الباحث في بحثه الحالي	2.43
11	2.5	استخدم الباحث دراسات تطبيقية ذات صلة مباشرة ببحثه.	2.43
7	4	استفاد الباحث في الدراسات السابقة في مناقشة نتائج بحثه	2.40
10	5	عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية.	2.33
12	6	استفاد الباحث في الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه	2.23
3	7.5	عكست الدراسات السابقة مصادر حديثة في مجال الدراسة	2.20
4	7.5	شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطارا مفيدا لخطة البحث وأهدافه.	2.20
1	9	أظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة	2.10
6	10	اعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة	2.00
5	11.5	استخدم الباحث تصنيفا الدراسات السابقة يتفق مع خطة بحثه	1.97
9	11.5	تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها	1.97

يتضح من الجدول (4) أن المعيار الثامن "استفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه" قد حصل على الترتيب الأول حيث بلغت درجة حدته (2.50) وجاء المعيار الثاني "أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة" صلة مباشرة ببحثه بالترتيب الثاني والنصف إذ بلغت درجة حدتها (2.43) وأحرز المعيار السابق "استفاد الباحث في الدراسات السابقة في مناقشة تاريخ بحثه" الترتيب الرابع بدرجة خدة قدرها (5.40) وحصل المعيار العاشر "عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية" على الترتيب الخامس حيث بلغت درجة حدته (2.33) وجاء المعيار الثاني عشر "استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه" بالترتيب السادس إذ بلغت درجة حدته (2.23) ونال المعيار الثالث "عكست الدراسات السابقة مصادر حديثة في مجال الدراسة" والمعيار الرابع "شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطارا مفيدا لحظة البحث وأهدافه" الترتيب السابع والنصف بدرجة حدة قدرها(2.20) لكل منهما وحصل المعيار الأول "أظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة" على الترتيب السابع حيث بلغت درجة حدته (2.10) وجاء المعيار السادس "اعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة" بالترتيب العاشر بدرجة حدة (2.00)

أما المعيار الخامس "استخدم الباحث تصنيفا للدراسات السابقة يتفق في خطة بحثه" والمعيار التاسع "تتسم الدراسة السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها" فقد حصلا على الترتيب الحادي عشر والنصف ، وبلغت درجة حرارتها (1.97).

ويبدو في ملاحظة الجدول (4) أن جميع المعايير قد حصلت على درجة حدة أعلى من (2) التي تمثل الوسط الحسابي النظري ، باستثناء المعيارين الخامس والتاسع اللذين حصلا على درجة حدة أقل من (2).

ويتبين من النتائج في الجدول (4) أن طلبة الماجستير الذين أنجزوا اطروحاتهم موضوع الدراسة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات قد أظهروا تقيدهم باعتماد المعايير العلمية في

توظيف الأدبيات في أثناء كتابة أطروحاتهم وتنظيمها ويبدو ذلك واضحا من خلال استفادتهم من هذه الأدبيات في دعم الإجراءات التي استخدموها في ابحاثهم ، وتمكنهم من عرض الدراسات السابقة بأسلوب يظهر جدارتهم في البحث ، واستخدامهم دراسات تطبيقية ذات صلة وثيقة بأبحاثهم ، واستفادتهم من هذه الدراسات في مناقشة نتائج أبحاثهم ، وأن الدراسات التي استخدموها عكست التطور المنهجي في مجالات أبحاثهم واستفادتهم منها في تحديد مشكلات ابحاثهم ، واستخدامهم مصادر حديثة ، فضلا عن تكوين إطار مفيد لخطط أبحاثهم وأهدافها من خلال المناقشة الهادفة للدراسات السابقة التي استخدموها ، والتي أظهرت الخلفية النظرية لموضوعاتهم ، واعتمادهم على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة المستخدمة.

ويتضح في الجدول (4) أيضا أن طلبة الماجستير لم يوفقوا في استخدام تضيف للدراسات السابقة يتفق مع خطط ابحاثهم ، و لم تكن الترجمة للدراسات السابقة دقيقة ولا واضحة ، كما يستدل في نتيجة المعيارين الخامس والتاسع اللذين وصلت درجة حدهما (1.97)

وقد يعزى سبب ضعف الباحث في استخدام تصنيف للدراسات السابقة يتفق مع خطة بحثه إلى تغير المنهج الدراسي وبخاصة فيما يتعلق بمادة "مناهج البحث التربوي والنفسي" ففي الوقت الذي كانت تدرس هذه المادة خلال عقد السبعينيات على مدى فصلين دراسيين ، أصبحت في عقد الثمانينات تدرس لمدة فصل دراسي واحد وقد رافق هذا الدمج تقليص في عدد الساعات المقررة لها ، مما أدى إلى تراكم المادة العلمية على الطالب بكل ما تحتوية من مفردات كثيرة متشعبة قد يتعذر على الطالب الألمام بها والاستفادة منها عند إجراء بحثه. أو ربما لم يؤكد في مفردات هذه المادة على كيفية تصنيف الدراسات السابقة بما ينسجم وخطة البحث وأهدافه أو قد يعود ذلك إلى اعتماد الطالب على نفسه في تصنيف هذه الدراسات دون استشارة الأساتذة المختصين ، أو عدم الاستفادة من الدراسات السابقة التي أطلع عليها أو استخدامها بما يضمن تصنيفها على وفق خطة البحث وأهدافه ، فضلا عن أن دور الأستاذ المشرف على

الأطروحة قد يكون سببا في ذلك لعدم إعطاء هذا الأمر أهمية كافية ربما لقناعته بأن مثل هذا التصنيف لا مبرر له.

وفيما يتعلق بعدم تمكن الباحث من الترجمة الدقيقة والواضحة ، فقد يعود إلى عدة عوامل من بينها: قد يكون الطالب نفسه ضعيفا في اللغة الإنكليزية ، وقد يكون المنهج الدراسي سببا في ذلك فالمنهج المقرر يخلو من مادة علمية في الاختصاص تدرس باللغة الإنكليزية وأن مادة "نصوص تربوية ونفسية" باللغة الإنكليزية تدرس لمدة فصل دراسي واحد بمعدل ساعتين أسبوعيا وتتضمن بعض النصوص الأنكليزية العامة في مجال العلوم التربوية والنفسية ، لا تزود الباحث بخلفية لغوية كافية تمكنه من الترجمة الدقيقة والواضحة ، وقد يعزى السبب إلى دور الأستاذ المشرف على الأطروحة الذي قد لا يراجع مع طالبه ترجمات الدراسات السابقة لمساعدته في توضيح بعض المفاهيم والأفكار التي ترد في تلك الدراسات ، وتعديل بعض الفقرات أو العبارات المترجمة بشكل غير دقيق أو بأسلوب غير واضح.

الهدف الثالث "تعرف الفروق المعنوية بين تحليل الدراسات السابقة في إطروحات الماجستير التربوية والنفسية المنجزة خلال النصف الثاني من عقد الثمانينات على وفق بعض المعايير العلمية" لتحقيق هذا الهدف ، فقد تم استخدام مربع كاي للتعرف على دلالة الفروق الإحصائية بين الفترتين "1975-1979" و "1985-1989" على كل معيار من المعايير العلمية المستخدمة في الدراسة الحالية لتحليل الدراسات السابقة الواردة في إطروحات الماسجتير التربوية والنفسية والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

نتائج مربع كاي لكل معيار من المعايير العلمية

رقم المعيار	المعيار	مربع كاي
1	أظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة	1.82
2	أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة الباحث في مجال دراسته الحالية	3.44
3	شكلت الدراسات السابقة مصادر حديثة في مجال الدراسة	0.28
4	شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطارا مفيدا لخطة البحث وأهدافه	4.57
5	استخدام الباحث تطبيقا للدراسات السابقة يتفق مع خطة البحث	2.98
6	اعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة	*6.67
7	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في مناقشة نتائج بحثه	2.37
8	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه	1.11
9	تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها	*9.60
10	عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية	0.08
11	استخدم البحث دراسات تطبيقية ذات صلة مباشرة ببحثه	3.13
12	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه	0.82

* ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 وبدرجة حدية 2.

تشير نتائج (مربع كاي) المبينة في الجدول (5) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تحليل الدراسات السابقة في الإطروحات المشمولة بالدراسة خلال النصف الثاني من عقد السبعينات والنصف الثاني من عقد الثمانينات على جميع المعايير العامة المستخدمة في تحليل الدراسات السابقة باستثناء المعيارين السادس والتاسع.

فبينما يتعلق بالمعيار السادس "اعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة" كانت قيمة (مربع كاي) (6.67) وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 لصالح الأطروحات المنجزة خلال النصف الثاني من عقد السبعينات.

وقد يعزى سبب ذلك إلى تقليص مدة الدراسة في الثمانينات وجعلها سنتين بدلا من ثلاث سنوات وهي الفترة المحددة لإنجاز متطلبات الدراسة في السبعينات أن هذا التقليص قد يؤثر على الإنتاج النوعي للأطروحات ، ولذلك فقد يلجأ الطلبة إلى المصادر الثانوية المتوفرة لاعتمادها ، اختصاراً للوقت الذي يبذل في البحث عن المصادر الأولية دون جدوى ، فضلاً عن أن فترة الثمانينات شهدت انخفاضاً في نسبة التخصيصات لاستيراد الكتب والمجلات والدوريات الأجنبية بسبب الحرب العراقية الإيرانية أو قد يعود سبب ذلك إلى ضعف التأكيد على استخدام المصادر الأولية ، مما قد يتولد لدى الطالب اعتقاد بأن المهم هو المادة العلمية بغض النظر عما وردت في المصادر الأولية أو الثانوية.

أما بالنسبة للمعيار التاسع "تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها" فقد بلغت قيمة (مربع كاي) 9.60 وهي ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0.05 ولصالح الأطروحات المنجزة خلال النصف الثاني من عقد السبعينات أيضاً.

وقد يعود سبب ذلك إلى الزيادة الكبيرة في أعداد الطلبة المقبولين في الدراسات العليا خلال فترة الثمانينات مقارنة بالسبعينات ، وما رافق هذه الزيادة من ارتفاع في نسبة الطلبة إلى

الأستاذ ، وتكليف الأستاذ بالإشراف على أكثر من أطروحة وتأثير ذلك كله على النتائج النهائية للطلبة. وقد يعزى السبب إلى أن الطلبة عموماً – وبخاصة في الأقسام الإنسانية – يعانون من ضعف مزمن في اللغة الإنكليزية ، وأن المنهج الدراسي المجدد بسنة واحدة لا يساعد على معالجة هذا الضعف لما احتواه المنهج فقط مادة واحدة حول النصوص التربوية والنفسية بمعدل ساعتين أسبوعياً ولفصل دراسي واحد وهي لا تكفي لتزويد الطلبة بالمهارات اللغوية الضرورية التي تمكنهم من الاستفادة من الدراسات السابقة وترجمتها إلى اللغة العربي بما يضمن دقتها ووضوحها وقد يكون الأستاذ الذي يقوم بالتدريس في الدراسات العليا أو الأستاذ المشرف على الأطروحة طرفاً في عدم معالجة هذا الضعف من خلال المحاضرات والابتعاد عن ذكر المصطلحات والمفاهيم الأجنبية وما يرادفها باللغة العربية ، أو عدم تدقيق الأستاذ المشرف مع الطالب الدراسات السابقة الأجنبية للتأكد من صحة الترجمة ووضوحها.

التوصيات:

في ضوء النتائج التي تمخض عنها البحث الحالي يوصي الباحثان بما يأتي:

1- أن يتضمن منهج الدراسات العليا مادة علمية ضمن الاختصاص تدرس باللغة الإنكليزية خلال فصل دراسي واحد على الأقل.

2- أن يعطي اهتمام خاص لكتابة الإطار النظري للبحث ضمن فصل الدراسات السابقة.

3- أن يؤكد على مناقشة الدراسات السابقة المستخدمة مناقشة مستفيضة من جوانبها كافة ، بما يحقق استفادة الباحث من تكوين إطار يخدم خطة البحث وأهدافه.

4- تأكيد أهمية التصنيف للدراسات السابقة بما يتسق وخطة البحث والإطار النظري.

5- تأكيد الرجوع إلى المصادر الأجنبية ذات العلاقة بموضوع البحث بهدف الوقوف على ما فيها من معطيات لتوظيفها في خدمة البحث.

المصادر

المصادر العربية

1- أبو علام ، رجاء محمود ، مدخل إلى مناهج البحث التربوي ، الكويت: مطبعة المرج 1989.

2- جاسم ، علي عبد وحسين ، عبد العزيز حيدر "معوقات البحث العلمي في جامعة صلاح الدين. "مجلة العلوم التربوية والنفسية" ، العدد 15 ، 1990.

3- صالح ، قاسم حسين "معوقات البحث والتفكير في الجامعات العراقية" بحث ميداني ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، العدد 16 ، 1990.

4- الصياد ، عبد العاطي أحمد "النماذج الإحصائية في البحث التربوي والنفسي" رسالة الخليج العربي ، العدد 16 ، 1985.

5- العساف ، صالح بن حمد. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية ، الرياضي: شركة العبيكان للطباعة والنشر ، 1989.

6- الفرج ، وجيه سالم ، "تنشيط البحث التربوي وزيادة فاعليته في التطوير التربوي" نشرة البحث التربوي ، العدد 1 ، 1989 ، وزارة التربية والتعليم في المملكة الأردنية الهاشمية.

7- المركز العربي للبحوث التربوية لدول الخليج ، إتجاهات البحث التربوي ومجالاته في دول الخليج العربية. الكويت ، 1989.

8- هيكل ، عبد العزيز فهمي ، مبادئ الأساليب الأحصائية – ط1 ، بيروت: دار النهضة العربية ، 1966.

المصادر الأجنبية:

9- Ary, D. et al Introduction to education research, 2nd ed. New York: Holt, Rine hart Windston, 1977.

10- Borg, W. R. and Ciall, M.D. Educational research An Introduction, 4th ed. New York: longman, 1982.

11- Ebeid, William. Trends of academic research in education in Arab countries, univesity of Qatar, Educational Research Center, 6, 1980.

مرسي ، محمد منير "البحث التربوي ومركز البحوث التربوية في جامعة قطر" مولية كلية التربيـة ، العدد (2) السنة الثانية ، 1983.

12- Ebel, R. L. Essentials of educational measurement Edewood Cliffs, New Jersy, Prentic.

13- Ferguson, G.A. Statistical analysis in psychology and education, New York, Mc Graw-Hill 1984.

14- Jones, R. H. Methods and techniques of educationar research III: the interstate printers & publishers, 1973.

15- McMillan, J.H. and S ac, S. Research in education, Boston, Litle Brown, 1984.

16- Mouly, G. J. The science of educational research, New York, American Book Co., 1963.

17- Sax, G. Foundations of educational research Englewood cliffs, New Jersey: Prentice Hall, 1979.

ملحق رقم (1)

المعايير العلمية المستخدمة في الدراسة

التسلسل	المعيار	الدرجة		
		واطئة	متوسطة	كبيرة
1-	أظهرت الدراسات السابقة الخلفية النظرية لموضوع الدراسة.			
2-	أظهر أسلوب عرض الدراسات السابقة جدارة البـــاحث في بحثـــه الحالي.			
3-	عكست الدراسات السابقة مصادرة حديثة في مجال الدراسة.			
4-	شكلت مناقشة الدراسات السابقة إطارا مفيدا لخطة البحث وأهدافه			
5-	استخدام الباحث تصنيفا للدراسات السابقة يتفق مع خطة بحثه.			
6-	أعتمد الباحث على المصادر الأولية في عرض الدراسات السابقة.			
7-	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في مناقشة نتائج بحثه..			
8-	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في دعم إجراءات بحثه.			
9-	تتسم الدراسات السابقة المترجمة بدقة الترجمة ووضوحها			
10-	عكست الدراسات السابقة التطور المنهجي في مجال الدراسة الحالية.			
11-	استخدم الباحث دراسات تطبيقية ذات صلة مباشرة ببحثه.			
12-	استفاد الباحث من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة بحثه.			

الدراسة العلمية للأسرة
منظور نظري ومنهجي

□ د. محمد عبد الحميد الطبولي

قسم الاجتماع
كلية الآداب – جامعة قاريونس

مقدمة:

تعد مؤسسة الأسرة والزواج من أهم المؤسسات الاجتماعية السائدة في جميع المجتمعات – التقليدية منها والمتقدمة – وبالرغم من دورها الرئيسي في حياة كل أفراد المجتمع ، إلا أنها لم تنل اهتمام المتخصصين – خاصة الغربية – إلا في منتصف القرن التاسع عشر ، حيث أصبحت تدرس بطريقة علمية منظمة ، ومنذ ذلك الوقت ، أخذ البحث يتسع في هذا المجال ، وأخذت بعض الجامعات الأوربية والأمريكية على وجه الخصوص – تتبنى دراسته بطريقة أكاديمية. وتكونت أقسام علمية متخصصة في أغلب الجامعات لدراسة الأسرة ، كان أهمها قسم علم الاجتماع. وكان جل اهتمام المتخصصين إلقاء الضوء على هذا الحقل وكيفية دراسته بطريقة علمية ، واستنباط أهم النظريات الاجتماعية التي تناولت الأسرة. ومن خلال إطلاعي على ما كتب في هذا الموضوع في المكتبة العربية أتضح لي أن هناك بعض الكتب والمقالات تناولت الأسرة ، إلا أنها لم تشرح أهمية النظرية والبحث الاجتماعي في دراستها. [1] وهذا ما يهدف إليه هذا البحث كذلك حيث يهدف هذا البحث إلى تعريف الأسرة كمجال للدراسة العلمية ، وشرح أهمية النظرة العلمية لدراسة الأسرة ، كما يهدف إلى تقويم أهم الأطر النظرية التي حاولت تفسير جوانب مختلفة للحياة الأسرية. إلى جانب ذلك يهدف إلى بيان أنه من المهم لدارس الأسرة معرفة تطور النظرية والبحث في مجال الأسرة لكي يتمكن من فهم طبيعة الأسئلة المتعلقة بالأسرة والزواج ، كذلك التعرف على العقبات التي تواجه الباحث في هذا المجال ، وكيفية التغلب عليها ، إضافة إلى التخصصات الأكاديمية التي تناولت الأسرة.

أهمية البحث العلمي في مجال الأسرة:

ربما يبدو للبعض أن موضوع الأسرة والزواج غير ضروري للدراسة العلمية ، ويبرر هؤلاء ذلك بقولهم: إننا جميعاً ننحدر من أسر ولدينا فكر – أو نعتقد ذلك – عن الكيفية التي تعمل بها الأسرة ، وأن كل منا لاحظ – على أقل تقدير – حياة والديه الزوجية – ولدى البعض منا

علاقات زواج حميمة. لهذا فمن المعقول الافتراض بأننا نعرف كثيرا عن هذا الموضوع ، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ، هل نستطيع دائماً التأكيد على أننا تعلمنا من خلال تجاربنا الشخصية؟ وهل أن ما تعلمناه صحيح ؟ للإجابة على هذا السؤال دعنا نتخيل أن هناك عالم فيزياء يمشي في شوارعنا ويشاهد سقوط بعض الأحجار من أسطح المباني ، أو سقوط تفاح من الشجر خلال فترة زمنية معنية ، أو يشاهد هذا العالم عدة أشياء ذات أحجام مختلفة تسقط من مرتفعات مختلفة ، فيستنتج من خلال هذه الملاحظات أن الأشياء تسقط بالسرعة نفسها. وبالتالي أكتشف قانون سقوط الأحجام. لا يستطيع أي منا أن يعتبر تلك الملاحظات علماً ، كما لا يستطيع أي عالم فيزيائي اقتراح هذه الملاحظات صادقة علمياً. ويرجع السبب في ذلك إلى أنها لم تجمع بطريقة منظمة ومحكمة ويمكن تكرارها ، بالرغم من كونها مصدراً أو مصادر جيدة للمعلومات ، ولكي تكون صادقة فعلى هذا العالم أن يقيس سرعة سقوط هذه الأشياء بدقة. وعند القيام بالبحث بهذه الطريقة يمكننا إذن أن نثق بالنتائج التي نتوصل إليها.

إن ما ينطبق على البحث في مجال الفيزياء ينطبق كذلك على البحث في مجال العلوم الاجتماعية عامة ، وعلم الاجتماع بصفة خاصة ، وكما إننا لا نستطيع الثقة في الملاحظات العادية للفيزيائي ، لا يمكننا الثقة في الملاحظات غير المنتظمة للسلوك البشري ، لنفترض أن شخصاً ما ذهب إلى بعض المؤسسات لملاحظة معدل دوران العمل للنساء. وبعد عام من الملاحظة توصل إلى نتيجة مفادها ، أنه لا ينبغي توظيف النساء في أعمال ذات مكانة عالية في قوة العمل ، لأنهن في الغالب سيتزوجن ويتركن المؤسسة التي يعملن فيها ، ويبدأن التفكير في تكوين أسرة. لهذا علينا قبل قبول هذا الاستنتاج طرح الأسئلة الآتية: ما نوع الوظائف التي لاحظها الباحث؟ هل لاحظ مجموعة ممثلة للرجال وأخرى للنساء؟ وهل بنيت هذه النتائج على موقف متميز للباحث؟ باختصار نتوقع أن يدرس الباحث هذه المسائل بطريقة علمية منظمة ، وبالتالي سنثق بنتائج بحثه. في الواقع تناولت بعض الدراسات معدل دوران العمل ، ولكن ليس هذا هو الذي تهدف إليه الدارسة الحالية.

على أية حال ليست الملاحظات العادية خاطئة دائماً ، ولكن عندما تكون كذلك فإن لها تأثيراً سلبياً على حياة الأفراد. فمثلاً الافتراض بأن المرأة ليست مناسبة للقيام بوظائف ذات مستوى عال له تأثير واضح على المرأة في المجتمع ، كما أن هناك العديد من الافتراضات الأخرى التي لم تثبت صحتها العلمية ، مثل دور الرجال والنساء في الزواج وتأثير انخراط الأم في قوة العمل على الأطفال.

إذاً تعد الطرق المتبعة في جمع البيانات مهمة ، لأنها تقدم أساساً للاستنتاجات حول السلوك البشري ، والتصرف الذي يقوم به الأفراد المبني على هذه الاستنتاجات. وعندما نتحصل على بيانات من بحث علمي منظم فإننا نعرف كيف جمعت تلك البيانات ، كذلك يمكننا جمع البيانات نفسها مرة ثانية ، كما أنه يمكن الحصول على نتائج مماثلة – إن لم تكن مطابقة – في بحوث لاحقة ، بالإضافة إلى أنه يمكن القيام بتحليلات إحصائية للبيانات المتحصل عليها لمعرفة مدى الثقة التي يجب الركون إليها في نتائج ذلك البحث ، وعليه فإننا نتحصل على أساس محكم لاستنتاجاتنا وأفعالنا.

ربما تكون بعض أفكارنا واعتقاداتنا عن الأسرة والزواج صحيحة ، ولكن البعض الآخر قد يكون غير دقيق ، ولذا فإن المدخل العلمي للبحث يسمح لنا باختبار بعض افتراضاتنا بطريقة منتظمة ، سواء كانت مبنية على ملاحظاتنا المحدودة لأسرنا ، أم لأخرى نحن على دراية بهذا ، أو كانت مبنية على افتراضات نظرية لطبيعة العلاقات الأسرية والزواج. أن المناقشات الواردة في هذا البحث تستخدم ذلك المدخل العلمي.

كيف تطورت دراسة الأسرة؟

تطلعنا الأدبيات المتعلقة بالأسرة على أنها كانت عبر التاريخ موضوعاً للفلوكلور والدين والأدب والمشاهدات اليومية ، تمدنا أعمال كل من سقراط وأرسطو والأعمال الأدبية الأخرى عن العلاقات الحميمة ، ولكنها في الوقت نفسه لم تهدف إلى دراسة الأسرة بطريق علمية بحتة ،

وإنما اهتمت بوصف ما يجب أن تكون عليه الأسرة وعلاقتها الأسرية ، وليس كما هي عليـــه في الواقع ، بكلام آخر ، بالرغم من أن المنكرين السابقين ربما أهتمـــوا بالأســـرة وأن ملاحظـــاهم صادقة ، إلا أنهم لم يسعوا لدراسة الأسرة بطريقة منظمة. ولكنهم اهتموا بما يجب أن تكون عليه الأسرة. إن الدراسة العلمية للأسرة لم تبدأ إلا في منتصف القرن التاسع عشر ، وأسست علـــى تطور البحث التجريبي الذي أعتمد على الملاحظة والتجربة والتحقق من البيانـــات ، وأعمـــال تشارلز دارون. (2)

كان لكتاب تشارلز دارون ، أصل الأنواع "Origin of Species" عـــام 1859 ، الذي أقترح فيه أن الأحياء وكل أشكال الحياة المعقدة تكونت من كائنات بسيطة خلال عمليـــة الاختيار الطبيعي ، ولخصت فكرته ، في عبارة البقاء للأصلح Survival of the fittest وصار لها تأثير على بعض المفكريـــن الاجتمـــاعين الذيـــن ســـعوا لتطبيـــق نظريتـــه علـــى المجتمـــع والمؤسســـات الاجتماعيـــة. وأطلـــق علـــى هـــؤلاء الداروني ـــن الاجتماعيين "The Social Darwinists" وركز هؤلاء جل اهتمامهم على تتبع تطـــور عدة مؤسسات اجتماعية ، وبالطبع كانت الأسرة المكان الأول الذي بـــدأوا منـــه. وحـــاول الدارونيون الاجتماعيون إيجاد قوانين عامة تحكم تطور الأسرة ، واستخدام بيانات تراكمية مـــن مصادر عدة حاولت تحديد مراحل تطور الأسرة. وبالرغم من أن وســـائلهم لم تكـــن علميـــة تماماً ، لكنها لفتت الانتباه إلى هذا المجـــال. ومـــن بـــين علمـــاء هـــذه المدرســـة الفرنســـي "Leplay" لوبلاي الذي عاش بين أفراد الطبقة العاملة وأستخدم وسيلتي المقابلـــة والملاحظـــة لجميع بيانات بحثه. ولذا أصبح من الأوائل الذين كونوا مجموعة من التقنيـــات البحثيـــة الـــتي استخدمها الباحثون الاجتماعيون فيما بعد. (3)

ونتيجة لتأثير نظرية البقاء للأصلح فإن المشاكل الاجتماعية ، مثل الفقر ، فسرت على أنهـا نتيجة لقانون الطبيعة ، وتكونت حركة الإصلاح الاجتماعي استجابة لهذه الفلســـفة ، بحيـــث لاحظ المصلحون الاجتماعيون أن فكرة البقاء للأصلح منعت المجتمع من التصـــدي لمشـــكلات

الفقر وعمل الأطفال ، وبعض الأمراض الأخرى التي أثرت على الأسرة. وأخذ علماء اجتماع أمريكيون ينتمون إلى مدرسة شيكاغو يهتمون بتأثير التحضر والتغيرات المصاحبة له على الأرة ، ونادوا بحل المشاكل الناتجة عن تلك التغيرات ، بينما كان اهتمام المصلحين الأكاديميين منصباً على كون أن خصائص الأسرة الحديثة غير واضحة وتحتاج إلى دراسة أكثر ، وركز هؤلاء على الاهتمام بالبحث أكثر من أجل حل تلك المشاكل. (4)

ودفع تطور القياس الإحصائي في بداية القرن العشرين ، الدارسة العلمية للأسرة إلى الأمام حيث سمح الإحصاء للعلماء الاجتماعيين بتطوير وسائل منظمة للقيام بالبحث مما أدى إلى التأكيد على البحث الاجتماعي بدلاً من الإصلاح الاجتماعي. وفي الوقت نفسه تحول تركيز البحث من فحص عام للأسرة في مجتمعات مختلفة إلى النظرة الخاصة للعلاقات الأسرية. ومن الأسرة كنظام إجتماعي الأسرة كوحدة "للشخصيات المتفاعلة" تلك نظرة جاء بها أرنست برجس "E. Burgess" بعد دراسته للتوافق الأسري ، ومن ثم جعلها قضية اجتماعية رئيسية في البحث الإجتماعي. كما ألقي البحث ، الذي قام به وتلاميذه ، الضوء على مظاهر عديدة في حياة الأسرة ، كذلك قدم نقطة البداية لبحوث أخرى مثل ، كيفية اختيار شريك الحياة في المجتمع الأمريكي ، وكيفية تفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض. وتأثر الطلاق على الأفراد . ويرى ناس "Nass" أن الإنجاز العظيم لبرجس ومعاصريه يبدو من مساعدته على تحديد عدد كبير من الوقائع الممكن إثباها عن الأسرة. (5)

ربما يكون التطور الأكثر أهمية في دراسة الأسرة هو ذلك الجهد الذي بذله الباحثون الاجتماعيون لتطوير نظريات تشرح نتائج بحوث متعددة ، فبدلاً من تجميع بيانات تصف الكيفية التي يتفاعل بها أفراد المجتمع ، حاولوا تفسير هذه الظواهر. (6)

إن الصعوبات التي تواجه دارس الأسرة تختلف عن تلك التي تواجه دارس العلوم الطبيعية. إن الصفات المميزة والمواضيع الحساسة في هذا المجال تجعل البحث مشكوكاً فيه. ومن بين

الصعوبات التي تواجه البحث كذلك ، الحاجة لأن يكون موضوعياً. إن كلاً منا مرتبط بقضايا ذات علاقة بالأسرة ، مثل الزواج والأطفال والخلافات الأسرية ، تلك قضايا ذات صبغة عالمية. ومثل بقية الناس ، فإن علماء الاجتماع ودارسيه لديهم أسر ومواقف تجاه أسرهم وأسر الآخرين ، ولكن الذي يميزهم عن الأشخاص العاديين هو أنهم عندما يتناولون القضايا الأسرية يدعون قيمهم وآرائهم الشخصية جانباً ، أو عليهم القيام بذلك بأكثر موضوعية ممكنة ، بالرغم من أن قدرتهم على أن يكونوا موضوعيين لا تطابق في العادة تلك التي لدى العلماء الطبيعيين ، عند قيامهم بتجاربهم. ومن بين الصعوبات التي تواجه الباحثين في مجال الأسرة جمهور البحث حيث يسأل هؤلاء عن مواضيع ربما تكون حساسة جداً ، ومحرجة لهم: مثل الطلاق والعنف داخل الأسرة والعلاقات الأسرية التي لا يرغبون في التحدث عنها. تلك مواضيع يعتبرها البعض من الممنوعات ، ولذا يتحاشي المبحوثون التحدث فيها بصراحة مع الباحثين. إلى جانب ذلك يعتقد بعض الأشخاص أن ما يجري داخل الأسرة يجب أن يكون خاصاً بأفراد الأسرة.. كذلك من الصعوبات التي يواجهها الباحث في مجال الأسرة ، محاولة بعض المبحوثين إعطاء إجابات مقبولة اجتماعياً ، معتقدين أن ذلك هو ما يريده الباحث. (7)

إذن كيف يستطيع الباحث التغلب على بعض هذه الصعوبات؟ إن الإجابة على هذا السؤال تكمن في اعتماده على ملاحظات علمية أو منظمة ، ومباشرة لدراسة المواضيع المتعلقة بالأسرة.

كل منا يلاحظ كيف يتصرف الناس في حياتهم اليومية ، ونصل إلى استنتاجات من خلال تلك الملاحظات. إن الملاحظة المنظمة تساعدنا على فهم أنماط السلوك والتفاعل. فعلى سبيل المثال إن كثيراً من النتائج حول كيفية التفاعل بين الوالدين وأبنائهم حديثي الولادة يتم الحصول عليها عن طريق الملاحظة ، ويعتبر عالم النفس الأمريكي سكنر "Skinner" من بين الباحثين الذين بدأوا بملاحظة تصرفات أسرهم. حيث قام بملاحظة أطفاله منذ الولادة ودون ملاحظته لسلوكهم في مراحل مختلفة. أما إذا أراد الباحث دراسة الاتجاهات والمعتقدات والسلوك

بطريقة دقيقة ومنظمة عليه استخدام مؤشرات موثوق بها ، ويتم ذلك عن طريق المسح الاجتماعي الذي يحتوي على جمع بيانات تتعلق بسلوك الأفراد عن معتقداتهم ومواقفهم وسلوكياتهم ، فيمكن للباحث استخدام المقابلة أو الاستبيان ، بحيث يتحصل على بيانات — من خلال هاتين الأداتين — ذات علاقة بالأسرة. مثل الدور المتغير للمرأة وكيفية تعاملهم مع أطفالهم أو إذا كان هناك اختلاف في تجربة الأولاد والبنات من قبل الوالدين. وقد يشمل البحث الاجتماعي مجموعة من الأفراد أو الجماعات في الوقت نفسه ، نظراً لحساسية المواضيع التي يتناولها البحث في مجال الأسرة والزواج ، فإن هناك عقبات تواجه الباحثين في هذا المجال: مثل اختيار العينة الممثلة لمجتمع الدراسة ، ولذلك فإن البحث في مجال الأسرة يتصف بأنه يعتمد على عينات صغيرة ومتجانسة.

ومن المهم أن نفرق بين المسوح المصممة بطريقة علمية وتلك التي يجريها بعض الأشخاص العاديين غير المتخصصين ، حيث أن المسح الذي يتم تصميمه بطريقة دقيقة ومنظمة يهتم باختيار عينة ممثلة للمجتمع ، كما أنه يهتم بالحصول على إجابات دقيقة وصادقة نوعاً ما من خلال أسئلة وضعت بدقة وموضوعية.

هناك عدة تخصصات أكاديمية تهتم بالأسرة وتحاول الإجابة على مجموعة من الأسئلة ذات العلاقة بالتخصص المعني. ومن بين هذه التخصصات علم الإنسان الذي يعد أول من أهتم بدراسة الأسرة ، وذلك بمقارنته للأسرة التقليدية بالأسرة المتحضرة ، وأصبح علماء الاجتماع والمعاصرون يهتمون بالمجتمعات الصناعية. ومن بين المواضيع التي يهتم بها هؤلاء التنظيم الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية في المجتمع واللغة ، والدين. بمعنى أن علم الإنسان يهتم بنظرة عابرة عن المجتمع. بينما يهتم علم النفس بكيفية التعامل مع الأسرة والسلوك والإنحراف وكان يركز على الفرد ثم أصبح يهتم بالأسرة كمجموعة وأصبحت هناك عيادات نفسية تساعد على معالجة المشكلات التي قد تنشأ في الأسرة أو يتعرض لها أحد أعضاء الأسرة. أما علاقة الاقتصاد المنزلي بالأسرة فهو يقدم خدمات للأسرة مثل طرق الطهي وكيف تعالج الأمور الخاصة بالمنزل.

أما علم الاجتماع فهو المصدر الرئيسي الذي يعتمد عليه الباحثون الاجتماعيون في الحصول على معلوماقم ويهتم هذا العلم بالعلاقة بين الأفراد والمجتمع ، فعالم الاجتماع العائلي يحاول دراسة وشرح طبيعة النظام الاجتماعي والعلاقات داخل الفردية الدينامية للعائلة كوحدة اجتماعية ، بمعنى أن علم الاجتماع العائلي يهتم بعلاقة الأسرة في المجتمع من حيث علاقة الأفراد داخل الأسرة ، وكيف تعد الأسرة الأفراد ليكونوا صالحين للمجتمع. ومن بين الأسئلة التي يدرسها الباحثون الاجتماعيون: كيف يتفاعل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض؟ كيف يتم اختيار شريك الحياة؟ وما مصدر السلطة داخل العائلة؟ هذه المسائل الاجتماعية هي التي يتناولها علم الاجتماع العائلي ، ودارسو الأسرة. (8)

يمكن دراسة الأسرة من وجهات نظر عديدة. وبالطبع فإن كل نظرة تقدم واجهة مختلفة نوعاً ما للحقيقة الموجودة في سياق الأسرة ، ولكل منها مفاهيمها وافتراضاها وطرق بحثها ، كما أنها جميعاً تقدم منظورات متنوعة يمكن من خلالها الرؤية المتعلقة بالأسرة. إلى جانب ذلك فإن هذه النظريات تركز اهتمامها على مظهر معين من مظاهر حياة الأسرة. ويقول "Duvall, Miller" في هذا الصدد "... أنه على مر السنين اشتهرت أطر نظرية عديدة في الدراسات الأسرية" (9) وتساعد الأطر النظرية الباحث في تنظيم وتفسير المعلومات التي جمعها ، كما أنها تساعده في كيفية القيام ببحث واختيار نوع الأسئلة.

فعلى سبيل المثال إذا اتبع الباحث النظرية البنائية الوظيفية فإنه سيركز على بناء الأسرة وعملية التنشئة الاجتماعية كوظيفة من وظائفها. تعتمد على معظم الدراسات المتعلقة بعلم الاجتماع بصفة عامة وعلم الاجتماع العائلي بصفة خاصة على أطر نظرية خمسة يمكن تلخيصها فيما يلي: (10)

1-النظرية البنائية الوظيفية:

تدرس هذه النظرية كيف أن بناء المجتمع يؤدي وظيفته ، وتطورت هذه النظرية متأثرة بالعلوم الطبيعية. ومن جهة أخرى تعتبر أن المجتمع يتكون من أجزاء ، وكل جزء يجب أن يقوم بوظيفته حتى يبقى ويستمر — الديمومة والاستقرار — وبما أن الأسرة جزء من المجتمع ، ولكي يستمر المجتمع ، على الأسرة أن تقوم بوظيفتها على أكمل وجه. ولقد حدد ماكلينر Mclyutre ثلاث فئات لوظائف الأسرة: الأولى تسمى وظائف الأسرة للمجتمع من بين الوظائف الرئيسية للأسرة داخل المجتمع التكاثر والتنشئة الاجتماعية. ورغم اختلاف الأسر والمجتمعات في طريقة التنشئة الاجتماعية ، إلا أن هذه الوظيفة عالمية وموجودة في جميع المجتمعات البدائية والنامية والمتقدمة.

أما الفئة الثانية لوظائف الأسرة فهي ، لكي تساعد الأسرة على بقاء المجتمع تقوم بتقسيم العمل بين الذكور والإناث وتوزيع الأدوار بين الأفراد. ومن بين أصحاب هذه النظرية بارسونز Persons وبيلز Bales اللذان يريان بأنه لكي تقوم الأسرة بدورها على أكمل وجه يجب أن تحدد الأدوار وتوزع السلطة حسب النوع ، لكل من الذكر والأنثى وظيفة ، وعليه يكون دور الرجل هو العمل خارج المترل ، ويكون هو المسئول الأول عن أسرته من الناحية الاقتصادية ، أما دور المرأة فهو خدمة أفراد الأسرة حيث تقدم الخدمات وتحقق الرغبات الخاصة بأفراد الأسرة بالإضافة إلى ذلك يرى أصحاب هذه النظرية أن تقسيم العمل هو الذي يساعد الأسرة على أن تكون قادرة على حفظ الاستقرار في المجتمع. ولكن التغيرات الحديثة التي طرأت على الأسرة أدت إلى عدة تساؤلات حول هذه النظرية أو التشكك بما جاء فيها.

وتسمى الفئة الثالثة وظائف الأسرة لأفرادها حيث ركزت الدراسات التي دارت حول تلك الفئة على العلاقات بين أفراد الأسرة وكيفية تأثير تلك العلاقات على شخصية الفرد أو

الأفراد داخل الأسرة. فالعلاقة بالأسرة تنعكس على الشخصية ، والمثال على ذلك هو علاقة الطفل بأمه وكيفية تأثير ذلك على سلوكه. (11)

وجهت عدة انتقادات لهذه النظرية ، من بينها أنها تبدو بسيطة وأنها تركز على البقاء والاستمرارية ولكن المجتمع في تغير مستمر. بالإضافة إلى ذلك يصعب التركيز على أن وظائف الأسرة ، كنظام اجتماعي ، هي السبب الرئيسي في بقاء المجتمع.

2- نظرية الصراع:

تعتبر نظرية الصراع عكس النظرية البنائية الوظيفية ، فبينما تركز الثانية على البقاء والتوازن ، ترى الأولى أن الصراع جزء رئيسي لابد منه في العلاقات الإنسانية. وتركز هذه النظرية على التغير كذلك وترى أنه بدلاً من التركيز على التخلص من الصراع يجب العمل على التحكم فيه. وتأثرت هذه النظرية بكارل ماركس Karl Marx الذي يرى البعض أنه المؤسس أو الأب الروحي لهذه النظرية. تحاول نظرية الصراع النظر إلى وحدات اجتماعية كبيرة مثل المجتمع. فهي تحاول إيجاد القوى المتصارعة التي تشرح سلوك الأفراد والعائلات.

وأدى التركيز على القوى الاجتماعية في الصراع إلى اهتمام علماء هذه النظرية بالسمات الممزقة والمشاكل الاجتماعية داخل المجتمع ، ومن بين المواضيع التي تدرسها هذه النظرية الاغتراب داخل المجتمع الصناعي وتلوث البيئة نتيجة الاستخدامات غير الصحيحة.

وعند تطبيق هذه النظرية في دراسة العلاقات الأسرية ، وخاصة العلاقات الشخصية بين الأفراد داخل الأسرة والزواج يكون التركيز على الصراع بين الزوج والزوجة ، والأطفال ، وصراع الأجيال ، وترى كذلك أن الصراع بين أفراد الأسرة يؤدي إلى التغير. فعندما تتصارع الأجيال يؤدي ذلك إلى تغيرات في العادات والتقاليد والأفكار وإلى عهد قريب كان المتخصصون والمستشارون العائليون يرون أن الهدف الرئيسي هو التخلص من الصراع بين الزوجين ، وكان الأشخاص ينصحون بأن الصراع غير جيد أو مفيد بالنسبة للأسرة إلى جانب ذلك نرى نظرية

الصراع أنه يجب أن يكون هناك صراع من أجل التغيير إلى الأحسن أو الأفضل وذلك عكس ما تنادي به النظرية البناية الوظيفية.

واجهت هذه النظرية كذلك بعض الانتقادات من بينها أنها ركزت على الصراع على السلطة بين أفراد الأسرة (من الذي يحكم ، الأب أم الأم؟ ومن يتخذ القرار داخل الأسرة) بينما في الواقع ليست كل العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة صراعاً ، بل هناك أخذ وعطاء بين الأفراد. بالإضافة إلى ذلك ، لا يؤدي الصراع دائماً إلى التغير الاجتماعي ، أو بمعنى آخر ليس التغير الاجتماعي نتيجة للصراع فقط.

3- نظرية التفاعل الرمزي:

من بين النظريات التي تناولت الأسرة نظرية التفاعل الرمزي التي تحاول تحليل السلوك المشاهد والاتجاهات وتوقعات أفراد الأسرة في علاقاتهم مع بعضهم البعض. وترى أن الأفراد يستعملون رموزاً مثل اللغة للتفاهم فيما بينهم. كما أنها تركز على الأدوار والتنشئة الاجتماعية. بكلمات أخرى تنصب اهتمامات علماء هذه النظرية على الدور والمكانة. ويعتقد هؤلاء العلماء أن الأفراد يقومون بأدوار مثلهم مثل ممثلي المسرح. وكيفما يختلف الممثلون في لعب الدور نفسه في المسرحية ، فإن الاشخاص في الحياة اليومية لا يلعبون الأدوار بالطريقة نفسها ، وذلك نتيجة لاختلاف الشخصيات التي ستعاملون معها ، إلى جانب ذلك هناك بعض التوقعات لقيام الشخص بدوره ، بمعنى أننا نتوقع أن يقوم الشخص بأدوار معينة مثل دور الأب والابن والأم والابنة. إن هذه الأدوار تختلف حسب المواقف والظروف ، وبالتالي تؤثر هذه التوقعات في تغيير نظرتنا للأدوار.

لم تسلم هذه النظرية من النقد كذلك حيث وجهت إليها عدة انتقادات من بينها أنها فشلت في التعامل مع بعض القضايا التي يراها البعض رئيسية في التفاعل الإنساني ، فمثلاً يرى

بعض العلماء أن هذه النظرية لا تنطبق على التنظيمات الاجتماعية وتتجاهل كيف تمارس السلطة في العلاقات الاجتماعية الإنسانية المتعلقة بالأسرة.

4. النظرية التنموية:

تركز هذه النظرية على الأسرة وانتقالها من مرحلة إلى أخرى في دورة حياتها وغالبا ما تستخدم هذه النظرية معلومات أو بيانات من الإحصاءات السكانية لوصف التغيرات السكنية في دورة حياة الأسرة عبر الزمن ، مثل رحيل الأبناء عن الأسرة بعد الزواج. إن هذه النظرية هي عبارة عن اقتباسات من مدارس مختلفة في علم الاجتماع وعلم النفس وعلم الإنسان ، حيث أخذ أصحاب هذه النظرية من النظرية الوظيفية فكرة أن الأسرة نظام اجتماعي تعمل بناء على قوانينها الداخلية ، وكذلك كونها عرضة لمتطلبات المجتمع الذي هو جزء منه. وأدخل العلماء التنمويون فكرة أن الأسرة شخصيات متفاعلة من نظرية التفاعل الرمزي ، وأضافوا إلى هذه المفاهيم بعد الوقت أو الزمن ، أي أن شرح سلوك الأسرة يمكن إرجاعه إلى مرحلة تنموية في أية نقطة عبر دورة حياة الأسرة. ويشبه التنمويون الأسرة بالكائنات الحية في تقدمها من الميلاد إلى النضج إلى الموت ، ويركزون على حقيقة أن الأسرة لديها تاريخ ومستقبل ، وأن أدوارها تتغير من بداية تكوين الأسرة إلى نهايتها ، ويرون كذلك أن كل مرحلة لها واجبات أو مسئوليات تنجز في دورة حياة الأسرة ، وتنشئة هذه الواجبات نتيجة لاحتياجات الأفراد والأعراف الثقافية ، والواجبات التنموية في نقطة معينة أو في مجرى حياة الأسرة. فعلى سبيل المثال ، قد يعيش الزوجان في بداية حياتهما الزوجية مع الأسرة. لكن هذه الفترة قد تنتهي عند ميلاد أول طفل ، أو توافر الإمكانيات لبناء منزل جديد. كذلك تمر الأسرة بمراحل وكل مرحلة لها واجباتها الخاصة ، فهناك مرحلة ما قبل إنجاب الأطفال ، ومرحلة ولادة الأطفال ، ومرحلة النضج ، ودخولهم المدارس ، ثم ترك الأبناء للأسرة ، وهي المرحلة التي يطلق عليها "العش الفارغ" ثم تأتي بعد ذلك مرحلة التقاعد ، وأخيرا الموت وبذلك يكون مجرى حياة الأسرة قد اكتمل.

واجهت هذه النظرية – مثلها مثل النظريات السابقة – بعض الانتقادات من بينها أن إنجاب الأطفال قيمة ضمنية فيها ، وأدخل الأزواج الذين ليس لهم أطفال كأمثلة للمراحل الأولى في نمو الأسرة أو كمجموعة ضابطة. كما أنها تعاني من الاختبار – أو بمعنى آخر هناك صعوبة في اختبار هذه النظرية. إلى جانب ذلك فإن الأزواج الذين ليس لديهم أطفال لم تشملهم النظرية على الإطلاق ، كذلك ركزت هذه النظرية على الأسرة النووية للطبقة الوسطى في المجتمعات الصناعية.

5- نظرية التبادل الاجتماعي

تعتبر هذه النظرية من أحدث الأطر النظرية المستخدمة في دراسة الأسرة. وترجع جذورها إلى نظريتي علم النفس السلوكي والاقتصاد ويرجع الفضل في تطويرها كنظرية اجتماعية إلى كل من بيتر بلاو Peter Blau وجورج هومتر George Homans إن الفرضية الأساسية لنظرية التبادل الاجتماعي يمكن تلخيصها فيما يلي:

يحاول الأشخاص في تفاعلهم الاجتماعي أن يزيدوا إلى الحد الأعلى المكافأة وينقصوا إلى حد الأدنى التكلفة (Maximizing The reward and minimizing the cost) من أجل الوصول إلى النتائج الأكثر فائدة لصالحهم. عندما تطبق هذه النظرية على الأسرة نجد أن من بين أهم المؤشرات التي عرفت بأنها مهمة في التبادل داخل الأسرة كالآتي: توجيهات الزوجين المعيارية والتوجيهات المعرفية مثل معتقدات أحد طرفي الزواج وقيمة واتجاهاته وتوقعاته لدور النوع الأخر في الزواج ، والنمط العام الخاص بهم في العلاقات التبادلية ، ونظرة الزوجين إلى استمرارية أو ديمومة نظام الزواج والعلاقات الزواجية بكلمات أخرى ، إن توقعات الزوجين بالنسبة للزواج بصفة عامة وأدوار شريك الحياة تشكل توجهاتهما المعيارية ويتحصلان على تلك التوقعات من خلال التنشئة الاجتماعية وتشابهما في القيم التي تحصلا عليها من الأسرة فعلى سبيل المثال ينشئ الأطفال في مجتمعنا الليبي على توقعات منها أن الأفراد يتزوجون لأسباب

اجتماعية واقتصادية ودينية وأنه يجب على الزوج أن يحب زوجته وعلى الزوجة أن تحب زوجها كذلك. إلى جانب ذلك يكون الشخص توقعات خاصة للزوج والزوجة. إن هذه التنشئة تؤثر على التبادل الذي يحدث في الزواج ، فإذا كان الزوج أو الزوجة قد تمت تنشئته على أساس أن الوظيفة الأساسية للمرأة هي الاهتمام ببيتها وأسرتها فإن العلاقة المتبادلة تكون مبنية على هذه التوقعات.

إن الفكرة الأساسية لنظرية التبادل الإجتماعي استخدمت لشرح والتنبؤ بمدى واسع من السلوك الاجتماعي. وفي السنوات الحديثة قامت بعض الدراسات الخاصة بعلم الاجتماع العائلي باستخدام تلك النظرية أو بعض مفاهيمها مثل دراسات كلا من ماكدونالد Macdonald1977 وبرنز Burnis 1973. وسكانزوني وبولنكر 1980 Scanzoni & Polonko. وقدمت النظرية شروحات مفيدة في كيفية العلاقات الزوجية ، وكيفية اختيار شريك الحياة ، كما يعتقد علماء هذه النظرية أن تفكك الأسرة (الطلاق) يرجع إلى أن أحد الزوجين يعتقد أنه يقدم الكثير وأن الطرف الآخر لا يقدم بالمستوى نفسه ، بمعنى أنه — الشخص الآخر — استفاد أكثر منه في العلاقات الزوجية فيؤدي ذلك إلى شعور بعدم الارتياح والقلق إلى جانب عوامل سلبية أخرى فيؤدي ذلك إلى أن يقرر أحد الزوجين إنهاء العلاقة الزوجية.

إن هذه النظرية لا تملك أي تأثير على العلاقة بين الآباء ولا تتناول العلاقة التبادلية بين أفراد الأسرة الممتدة وعليه فإن عيوبها تتلخص في الآتي: أنها تفترض العقلانية من قبل الأشخاص وحسابهم للتكاليف والمكافآت في علاقتهم الاجتماعية والأسرية ، كذلك أن مفاهيم المكافآت والتكاليف هي مفاهيم واسعة وفردية ، كما أنها لا تتناول تأثر الأبناء بالآباء.

على الرغم من الانتقادات التي وجهت إلى نظرية التبادل الاجتماعي والنظريات الأخرى التي تناولناها بالشرح إلا أنها تعد أدوات قيمة في التفكير المنظم عن الزواج والأسرة الآن.

ناقشت الصفحات السابقة أهم النظريات الاجتماعية التي حاولت شرح جوانب مختلفة للحياة الأسرية. وربما يبدو أن نظريتين أو أكثر تتضارب كما يبدو أن التناقض الظاهر ينتج بسبب أن كل منهما يتنازل موضوع ما ومن اتجاه مختلف. وبدلا من التعارض بينهما ، فإنهما غالبا ما تتناولان أجزاء منفصلة للمشكلة. ونتيجة لاشتمال مجال الأسرة والزواج على مواضيع متنوعة ، احتاج الباحثون إلى نظريات عديدة ، وأنه من غير الممكن أن تكون هناك نظرية اجتماعية شاملة لجميع العوامل ، وبالرغم من أن هناك اتجاه يدعو لصياغة نظرية عامة لدراسة الأسرة ، إلا أننا نشك في إمكانية الحصول على نظرية عامة تغطي كل ما يتعلق بالأسرة ، أو نظرية خاصة تكون مفيدة في دراسة الأسرة.

الخلاصة:

حاول هذا البحث تناول الكيفية التي ندرس بها الأسرة من خلال عرضنا لأهمية النظرية والبحث في مجال الأسرة والتأكيد على أن تجمع البيانات بطريقة دقيقة ومنظمة حتى تكون النتائج التي نتوصل إليها أكثر دقة وموضوعية. بالإضافة إلى أن البحث المنظم يعطينا أساسا قويا للحصول على تلك النتائج ، ومن ثم اتخاذ إجراءات تتعلق بالأسرة ، بناء عليها.

في الوقت نفسه حاول البحث توضيح مدى الاستفادة من الأطر النظرية لأنها تسمح لنا بتفسير الحوادث المنظمة ، كما أنها تسمح للباحثين الاجتماعيين تحديد نوع الأسئلة التي يمكن استخدامها في الدراسة ، إلى جانب أنها تساعد في صياغة مفاهيم عامة عن الأسرة والزواج.

الهوامش والمراجع

1- صالح علي الزين "**الأسرة وأبعادها في النظريات الاجتماعية المعاصرة**" مجلة الوحدة العربية العدد (5) ص ص 95-106 ، 1988.

علياء شكري "**الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة**" دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية 1992 طبعة ثانية.

مصطفى الخشاب "دراسات في الاجتماع العائلي" دار النهضة العربية ، بيروت 1985

-2

Darwin L. Thomas. et. al "**The Rise of Family theory Historical and Critical Analysis** " in Hand book of Marriage and the Family. Edited by Marvin B. Sussman et. al 1989.

3- تأثر زيمر مان بالدارسة التي قام بها لوبلاي ، وقام بدراسة مماثلة بالاشتراك مع فرمتون في الولايات المتحدة عام 1935 المرجع السابق ص84.

-4

G. Nass et al. Marriage and the Family. Second Edition. Random House. N.Y. 1982.

5- المرجع السابق ص40.

6- لمزيد من المعلومات عن النظريات الاجتماعية التي تمت مناقشتها راجع الفصل الرابع من كتاب M. Sussman et. al 1989

7- لمزيد من المعلومات أنظر: معن خليل عمر ، **الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي**. دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، الطبعة الأولى 1983.

8- تناول دوفال وميلر أعمال 15 علما اجتماعيا تناولت مواضيع وبحوث مختلفـــة تتعلـــق بالأسرة في كتابهما:

Marriage and Family Development. 6th edition. Harper & Brow. N.Y. 1985 pp. 11-12.

9- المرجع السابق ص 14.

10- اعتمدت في مناقشة هذه النظريات على الكتابين التاليين:

- G. Nass et. al. **Marriage and the Family.** pp. 37-59.
- Duval et al. Marriage and Family Development. pp. 11-17.

11- أنظر

J. Mclyntre "**The Structure-Functional Approach in Family Study**" in I. Nye et al (eds) Emerging conceptual Frameworks in Family Analysis. New York praeger 1981.

تأثير المقاومة الميكانيكية وبعض مبيدات الحشائش على نمو وإنتاجية نبات الفول تحت ظروف منطقة الجبل الأخضر

- د. موسى عثمان العوامي
- د. محمد محمود زين الدين

كلية الزراعة – جامعة عمر المختار

المقدمة:

يعتبر الفول Broad Beans (Vicia Faba L.) من المحاصيل البقولية الهامة في ليبيا وهو يتبع من الناحية النباتية العائلة البقولية Leguminosae حيث يستخدم في تغذية الإنسان في كثير من دول العالم الثالث وكذلك تستخدم أصنافاً منه في تغذية الحيوان. وأثناء نمو الفول تنمو كثيراً من الحشائش معه ، وتعتبر الحشائش أو النباتات المصاحبة للفول من المشاكل الأساسية التي تحد من زيادة إنتاج محاصيل الحقل بصفة عامة فهي تنافس نباتات الفول على العناصر الغذائية والإضاءة ونسبة الرطوبة ، الأمر الذي يؤدي إلى انخفاض ملحوظ في الإنتاجية والجودة في وحدة المساحة بالإضافة إلى نقل العديد من الأمراض النباتية كالأمراض الفطرية والفيروسية. لهذه الأسباب وضع هذا البرنامج هادفاً الحصول على أحسن طريقة لمقاومة الحشائش المصاحبة لنبات الفول لكي يمكن التخلص من هذه الأضرار التي تسببها الحشائش للحصول على أعلى إنتاجية ممكنة في وحدة المساحة.

وأصبح استعمال مبيدات الحشائش على نطاق واسع في الوقت الحاضر حيث كان إتباع المقاومة اليدوية للحشائش وخاصة في حقول المحاصيل الكثيفة أمر غير ذي فعالية وغير معتاد بسبب نقص العمالة وبالتالي زيادة في التكاليف مما يجعل هذا أمراً غير اقتصادي. لهذا أصبح من الضروري استبدال المقاومة اليدوية للحشائش عن طريق المقاومة الكيمائية باستخدام المبيدات التي انتشر استخدامها عالمياً في حقول المحاصيل. ولقد وجد بعض الباحثين (9) ، (16) أن المقاومة اليدوية للحشائش أعطت نتائج إيجابية في القضاء على الحشائش بخفض العدد الكلي للحشائش ووزنها في محصول فول الصويا ومحصول الفول.

من جهة أخرى تمكن الحصول على نتائج مرضية لمقاومة الحشائش باستعمال البنتازون (Bentazon) ومن بين الباحثين الذين قاموا بتلك الدراسة (4) ، (8) ، (10) أما مبيد

DCPA استعمل من قبل العديد من الباحثين (7) كما استخدم مبيد EPTC (3) ، (5) ، (6) ، (14) ، (15).

أما الينورون (Linuron) أستعمل في العديد من التجارب من بينها التي قام بها العلماء الباحثين (1) ، (11) ، (12) ، (13) ، (18). وأدى أستعمال هذه المبيدات الكيمائية إلى زيادة المحصول ومكوناته لنباتات الفول ونباتات فول الصويا أيضاً عن معاملة التحكم (Control) التي لم يحدث فيها مقاومة للحشائش.

وجد الباحث (17) بأن النباتات التي تم حصادها وكانت معاملة بمبيدات الحشائش تميزت بزيادة نسبة البروتين بها ، إلا أن بعض الدراسات الأخرى أوضحت بأن استعمال مبيدات الحشائش لا تؤدي إلى زيادة معنوية في نسبة البروتين لنباتات فول الصويا والفاصوليا (2) ، (5).

وبصفة عامة يمكن القول بأنه طبقاً للعديد من الدراسات السابقة بأن استعمال مبيدات الحشائش مثل DCPA ، EPTC ، Bentazon ، Linuron أدت إلى زيادة واضحة في كمية المحصول ومكوناته لنبات الفول ونبات فول الصويا عند مقارنتها بمعاملة التحكم.

بناء على ما تقدم فإن هذه التجربة تهدف إلى دراسة تأثير بعض مبيدات الحشائش والمقاومة اليدوية على نمو وإنتاج نبات الفول ومكوناته وعلى مدى تأثير هذه المعاملات على الحشائش المصاحبة تحت الظروف الطبيعية لمنطقة الجبل الأخضر – البيضاء.

المواد وطرق البحث

أجريت هذه التجربة بمزرعة كلية الزراعة – جامعة عمر المختار بالبيضاء – ليبيا (32° 46 ' 43 شمالاً ، 21° 46 ' 32 شرقاً ، 590م) . تميزت التربة بقوامها الطيني (50.1% طين ، 33.1%سلن ، 16.8% رمل). تم تسميد كل القطع التجريبية (2 × 2 = 4م) بالسماد المركب 12-24-12 بمعدل 200 كجم/هـ. فحصت التقاوي صنف رينا بلانكا (Renia Blanka) معملياً قبل الزراعة لتحديد نسبة الإنبات ودرجة نقاوتها ، حيث بلغت

نسبة الإنبات 93.7%. تمت الزراعة يدوياً يوم 25-11-1998م في سطور بمسافة 40سم بين السطر والأخر ووضعت البذور في الجور بمسافة 40سم / بينها /سطر ثم رويت التجربة بالغمر بعد رش المبيدات مباشرة بتركيزات مختلفة.

أتبع في تنفيذ التجربة نظام القطاعات الكاملة العشوائية في أربع مكررات بحيث كان كل مكرر يشمل على 12 معاملة هي المعاملة التي لم تقاوم فيها الحشائش (معاملة التحكم Control) عزيق مرة واحدة بعد (45 يوماً) من الزراعة ، عزيق مرتين بعد (45 ، 75 يوماً) من الزراعة ، مقاومة الحشائش يدوياً (التنقية اليدوية) بعد (15 يوماً) من الزراعة وأستمرت حتى موعد عملية الحصاد ، وأستعملت مبيدات الحشائش بتركيزات مختلفة من المادة التجارية الفعالة حيث تم إذابتها في حوالي 400 لتر/ماء بالنسبة للهكتار وكانت التركيزات المستخدمة للمبيد جول (1.5 ، 2 لتر/هـ) ، إستمب (4 ، 6 لتر/هـ) جيزاجارد (2.5 ، 3 كجم/هـ) ، توبوجارد (3.5 ، 4 كجم/هـ) وبعد استعمال المبيدات بحوالي 75 يوم من تاريخ الزراعة ، أخذت 4 عينات (خلال مراحل نمو نباتات الفول حتى الحصاد) ، واشتملت العينات الأولى ، الثانية والثالثة على دراسة بعض الصفات المحصولية وهي طول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، الوزن الجاف للسوق ، الوزن الجاف للأوراق وكانت الفترة الزمنية بين كل من العينات الثلاثة (15 يوماً). وفي العينة الرابعة (بعد 15 يوماً من موعد العينة الثالثة) تم أخذ القراءات الخاصة بطول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، القرون الخضراء ، الوزن الجاف للسوق ، الوزن الجاف للأوراق ، والوزن الجاف للقرون.

ولدراسة مكونات المحصول لنبات الفول أخذت عينة قبل الحصاد مباشرة وتم أخذ بعض البيانات الخاصة بطول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، عدد القرون ، الوزن الجاف للسوق ، الوزن الجاف للأوراق ، الوزن الجاف للقرون ، عدد الأوراق الجافة.

بعد الحصاد تم أخذ القراءات المتعلقة بطول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، عدد القرون/النبات ، عدد القرون/الفرع الواحد ، عدد البذور/القرن الواحد ، وزن البذور /النبات ، وزن البذور / القرن ، وزن 1000 بذرة.

ولدراسة المحصول بصفة عامة تم حساب محصول البذور ومحصول القش (طن/هكتار)

وقد تم أخذ عينة من الحشائش في مساحة ($1م^2$) من كل معاملة لتسجيل القراءات التالية:

1- عدد الحشائش بمساحة $1م^2$ من كل قطعة تجريبية.
2- تصنيف أهم الحشائش المصاحبة وهي (شوفان بري – صامة – آذان الفأر وحشائش أخرى (كعدد فقط).
3- الوزن الجاف للحشائش ($1م^2$).

وتم إجراء فصل المتوسطات باستخدام اختبار دنكن (Duncan test) حسب المعادلة L.S.R = SS. Rx sy`

النتائج والمناقشة

أثبتت النتائج المتحصل عليها (جدول 1) بأن المقاومة الميكانيكية للحشائش (عزيق مرة واحدة ، عزيق مرتين ، تنقية الحشائش يدوياً) أدت إلى زيادة معنوية على نمو نباتات الفول حيث تمثلت هذه الزيادة في طول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، وعدد القرون (الثمار) وكذلك في الوزن الجاف للسوق ، الأوراق ، القرون ، وأحسن النتائج قد تحصل عليها بالمعاملة عزيق مرتين ، وبتنقية الحشائش يدوياً مقارنة بمعاملة التحكيم (Control) التي لم يحدث فيها أي مقاومة للحشائش. وعموماً تتفق هذه النتائج المتحصل عليها في هذه الدراسة مع ما استنتجه الكثير من الباحثين (16) ، (9) وغيرهم.

كما أدى استعمال مبيدات الحشائش (توبوجارد ، جيزاجارد ، جول ، استمب) إلى تأثير إيجابي واضح على طول نباتات الفول ، وعدد كل من الأوراق ، الأفرع ، القرون ، والوزن الجاف للسوق ، الأوراق ، والقرون مقارنة بمعاملة التحكم. دلت التجارب كذلك على أن

أحسن النتائج قد تحصل عليها من استخدام المبيد جيزاجارد بمعدل (3 كجم/هـ) حيث اثـر إيجابياً على الوزن الجاف وعدد الأفرع ، الأوراق القرون ، طول النبات مما أدى إلى زيادة معنوية في نمو وإنتاجية نبات الفول مقارنة بالمعاملات الكيماوية الأخرى ، وقد جاءت هذه النتائج متفقة مع ما حصل عليه العديد من الباحثين (4) ، (6) ، (8) ، (14) ، (17).

جدول (1)

تأثير بعض مبيدات الحشائش والمقاومة الميكانيكية على نمو نبات الفول

المعاملات	طول النبات (سم)	عدد الأوراق	عدد الأفرع	عدد القرون	الوزن الجاف (كجم) سيقان	أوراق	قرون
معاملة التحكم Control	53.8^{b}	30.7^{a}	2.3^{a}	7.0^{a}	5.5^{a}	7.3^{a}	0.60^{a}
عزيق مرة واحدة	54.8^{b}	33.8^{a}	2.8^{a}	10.3^{a}	8.9^{b}	7.9^{a}	0.86^{a}
عزيق مرتين	58.8^{ab}	44.3^{b}	4.4^{ab}	16.0^{ab}	11.4^{ab}	12.6^{ab}	1.13^{b}
تنقية الحشائش يدويا	57.1^{ab}	36.0^{a}	4.0^{ab}	13.0^{b}	10.3^{ab}	11.5^{b}	1.09^{b}
توبوجارد 3.5 كجم/هـ	48.0^{a}	43.0^{b}	3.8^{b}	12.0^{b}	8.6^{b}	11.0^{b}	0.75^{a}
4 كجم /هـ	40.8^{a}	47.0^{b}	4.0^{ab}	5.0^{a}	4.1^{a}	6.9^{a}	0.42^{a}
جيزاجارد 2.5 كجم/هـ	53.3^{b}	34.5^{a}	4.0^{ab}	9.8^{a}	4.6^{a}	7.2^{a}	0.85^{a}
3 كجم /هـ	59.3^{ab}	54.3^{b}	5.0^{ab}	15.0^{ab}	10.5^{ab}	13.5^{ab}	0.98^{b}
جول 1.5 لتر /هـ	55.0^{b}	41.8	3.8^{b}	13.5^{b}	6.4^{b}	10.1^{b}	0.75^{a}
2 لتر / هـ	38.8^{a}	39.3^{a}	4.3^{ab}	11.3^{b}	3.0^{a}	6.6^{a}	0.84^{a}
إستمب 4 لتر /هـ	49.0^{a}	39.0^{a}	3.5^{b}	12.3^{b}	5.9^{b}	11.3^{b}	0.66^{a}
6 لتر /هـ	48.3^{a}	36.5^{a}	3.0^{b}	10.5^{a}	5.2^{b}	12.3^{ab}	0.73^{a}

تدل البيانات المسجلة في جدول (2) أن تباين طرق المقاومـة الميكانيكيـة والكيماويـة للحشائش أعطى اختلافات إحصائية معنوية في طول النبات ، وعدد كل من الأوراق الخضـراء ،

الأفرع ، القرون/النبات ، القرون/ الفرع ، البذور / القرن ، الوزن الجاف للبذور/ النبات ، الوزن الجاف للقرون (متوسط وزن 10 قرون) والوزن الجاف لعدد 1000 بذرة. ولوحظ أن استخدام الطرق الميكانيكية لمقاومة الحشائش المصاحبة لنباتات الفول أدت إلى تأثير إيجابي على نمو ومكونات نبات الفول بالمقارنة. بمعاملة التحكم (جدول 2) وتشير النتائج بأن المعاملة عزيق مرتين أعطت أعلى القراءات في طول النبات ، عدد الأوراق الخضراء ، عدد الأفرع ، عدد القرون/النبات ، عدد القرون/الفرع عدد البذور /القرن ، الوزن الجاف للبذور بالنبات والوزن الجاف للألف بذرة. ثم تلتها المعاملة تنقية الحشائش يدوياً والمعاملة عزيق مرة واحدة. وتوضيح النتائج أن المعاملات الكيماوية باستخدام المبيدات أعطت نتائج جيدة في مقاومة الحشائش وأدت إلى خفض انتشار الحشائش بالمقارنة بمعاملة التحكم التي لم يجري بها أي مقاومة تذكر (جدول 2 ، 4)

وتشير البيانات بأن المعاملة بالمبيد جيزاجارد بمعدل (3كجم /هـ) أعطى أفضل النتائج ، وأدى إلى زيادة واضحة جداً في نمو إنتاجية الفول حيث كان الأثر إيجابياً على الوزن الجاف للبذور/ النبات وزن 1000 بذرة ، وبقية مكونات المحصول الأخرى (جدول 2). كما أشارت النتائج أنه باستخدام المبيد استمب بمعدل (4 لتر/هـ) أعطى أقل وزن جاف للبذور/ النبات ، وزن 1000 بذرة ، وأقل عدد في القرون/النبات ، القرون/الفرع مقارنة باستخدام نفس المبيد بمعدل (6لتر /هـ) وبقية المعاملات بالمبيدات الثلاثة الأخرى تبين البيانات (جدول 3) بأنه توجد اختلافات واضحة في الوزن الجاف للقش ، الوزن الجاف لبذور نبات الفول باختلاف الطرق الميكانيكية والكيماوية لمقاومة الحشائش المصاحبة لنباتات الفول.

وأوضحت النتائج بأن المعاملة عزيق مرتين والمعاملة تنقية الحشائش باليد أعطت أفضل القراءات للوزن الجاف للقش وللبذور ، فقد بلغ الوزن الجاف للقش (3.4 ، 2.8 طن/هـ)

على التوالي ، أما الوزن الجاف للبذور فكان حوالي 5.8 ، 4.9 طن/هـــ) على التوالي مقارنـــة بمعاملة التحكم (Control).

جدول (2)

تأثير بعض مبيدات الحشائش والمقاومة الميكانيكية على نمو ومكونات محصول الفول

[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
معاملة التحكم Control	40.1^{a}	19.7^{b}	2.5^{a}	4.5^{a}	1.6^{a}	4.0^{b}	31.0^{a}	13.7^{a}	665.2^{a}
عزيق مرتين	48.9^{ab}	41.3abc	4.1^{ab}	7.6^{ab}	2.8^{b}	5.0^{b}	46.8^{b}	29.9^{ab}	957.0^{b}
عزيق مرة واحدة	46.1^{b}	29.7c	3.0^{b}	6.9^{b}	2.0^{b}	4.2^{b}	40.0^{a}	22.0^{ab}	764.7^{a}
تنقية الحشائش يدويا	46.8^{b}	31.3c	3.7^{b}	7.1^{ab}	2.2^{b}	4.4^{b}	41.5^{b}	23.5^{ab}	911.2^{b}
تريبوجارد 3.5كجم/هـــ	45.8^{a}	27.5c	3.5^{b}	6.7^{b}	1.9^{a}	3.7^{a}	36.7^{a}	20.5^{b}	864.5^{a}
4 كجم/هـــ	44.6^{b}	10.3^{a}	3.3^{b}	6.6^{b}	2.1^{b}	3.6^{a}	34.6^{a}	23.7^{ab}	907.7^{a}
جيزاجارد 2.5كجم/هـــ	41.8^{a}	41.7^{abc}	3.0^{b}	5.7^{a}	1.9^{a}	3.8^{a}	36.9^{a}	18.6^{b}	850.0^{a}
3 كجم /هـــ	47.9^{ab}	46.5^{abc}	3.8^{b}	6.9^{b}	2.3^{b}	4.2^{b}	39.2^{b}	26.4^{ab}	922.0^{b}
جول 1.5 لتر/هـــ	40.9^{a}	20.0^{b}	3.0^{b}	6.2^{b}	2.1^{b}	3.6^{a}	37.7^{a}	19.9^{b}	894.0^{a}
2 لتر / هـــ	42.8^{a}	44.2^{abc}	3.7^{b}	6.1^{b}	1.8^{a}	3.8^{a}	38.8^{a}	18.8^{b}	829.5^{a}
إستمب 4لتر /هـــ	45.9^{b}	11.0^{a}	2.7^{a}	5.0^{a}	1.6^{a}	3.0^{a}	36.1^{a}	14.9^{a}	697.5^{a}
6 لتر / هـــ	45.4^{b}	13.2^{a}	2.9^{a}	5.6^{a}	1.9^{a}	3.4^{a}	32.7^{a}	15.3^{a}	744.7^{a}

وتدل البيانات أن استخدام المبيدات أعطت نتائج أفضل في الوزن الجاف للقش ، والـــوزن الجاف للبذور (جدول 3). وأعطت المعاملة جيزاجارد بمعدل (3 كجم/هـــ) أعلى القـــراءات في الوزن الجاف للقش والبذور ، بينما تساوت تقريباً كل مـــن المعـــاملتين جيزاجـــارد بمعـــدل (كجم/هـــ) والمعاملة جول بمعدل (2 لتر/ هـــ) في أثرهما على الوزن الجـــاف للقـــش والـــوزن

الجاف للبذور ، أما المعاملة بالمبيد إستمب بمعدل (4 لتر /هـ) فقد أعطت أقل قراءة في الوزن الجاف للقش وللبذور (جدول 3)

جدول 3

تأثير المقاومة الكيمائية والميكانيكية على محصول القش والبذور (طن/هـ) لنبات الفول

المعاملات	وزن القش (طن / هـ)	وزن البذور (طن / هـ)
معاملة التحكم Control	1.6^{a}	2.9^{a}
عزيق مرتين	3.4^{ab}	5.8^{ab}
عزيق مرة واحدة	2.6^{b}	4.4^{b}
تنقية الحشائش يدويا	2.8^{ab}	4.9^{ab}
توبوجارد 3.5 كجم /هـ 4 كجم / هـ	1.9^{a} 2.7^{a}	4.3^{b} 4.5^{b}
جيزاجارد 2.5 كجم /هـ 3.0 كجم /هـ	2.4^{b} 2.9^{ab}	3.9^{a} 4.8^{b}
جول 1.5 كجم /هـ 2 لتر / هـ	2.1^{a} 2.3^{a}	4.2^{a} 3.9^{a}
إستمب 4 لتر / هـ 6 لتر / هـ	1.7^{a} 2.0^{a}	3.0^{a} 3.2^{a}

وبوجه عام يمكن القول بأن استخدام مبيدات الحشائش في هذه الدراسة أعطت نتائج مباشرة وإيجابية من حيث تأثيرها على الوزن الجاف لكل من القش والبذور مقارنة بمعاملة التحكم (Control)

ومن خلال البيانات المدونة في جدول (4) نلاحظ أن الوزن الجاف للحشائش المصاحبة لنبات الفول وهي الشوفان البري (Avena Fatua) والصامة (Lolium tmulentum)، حشيشة آذان الفار (Bupleurum lancifoli) وحشائش أخرى، لوحظ بأنه ازدادت أوزانها الجافة زيادة واضحة في حالة المعاملة الأولى (معاملة التحكم (Control)) حيث بلغ الوزن الجاف للحشائش (217.5 جم/1م2) مقارنة بالمعاملات الميكانيكية والكيماوية، وتدل هذه الزيادة في الوزن الجاف للحشاش في معاملة التحكم إلى زيادة شدة التنافس بين تلك الحشائش وبين نباتات الفول على الضوء والعناصر الغذائية مما أدى إلى قلة عدد الأفرع بنباتات الفول وبالتالي إلى قلة عدد القرون/النبات حيث كان لذلك خفض واضح في الإنتاج. أحسن المعاملات أمكن الحصول عليها من المعاملة عزيق مرتين والمعاملة تنقية الحشائش باليد، والمعاملة بالمبيد جيزاجارد بمعدل (3 كجم / هـ) حيث كان الوزن الجاف للحشائش/1م2 (19.2، 79.3، 89.2 جرام) على التوالي بالمقارنة ببقية المعاملات الأخرى (جدول 4) وأوضحت البيانات بأن جميع المعاملات بالمبيدات أظهرت نتائج جيدة في مقاومة حشيشة آذان الفار، الصامة وتفوق المبيد جول بالتركيز المستخدم في هذه التجربة (1.5، 2 لتر /هـ) عن غيره من المبيدات الأخرى في درجة وكفاءة المقاومة (جدول 4).

كما لوحظ أيضاً أن استخدام المعاملة جول بمعدل (1.5، 2 لتر/ هـ) أعطت نتائج أفضل في مقاومة الشوفان البري. كما تشير النتائج بأن المعاملات جيزاجارد بمعدل (3 كجم/هـ)، والمعاملة جول بمعدل 1.5، 2 لتر /هـ)، والمعاملة توبوجارد بمعدل (4 كجم/هـ) كان لها تأثير إيجابي في مقاومة الحشائش الأخرى (جدول 4). أما المعاملة بالمبيد أستمب بمعدل (4، 6لتر /هـ) كان أقل المبيدات الأخرى كفاءة في مقاومة الشوفان والحشائش الأخرى إلا أنه أعطى نتائج جيدة في مقاومة الصامة وحشيشة آذان الفأر وباستخدام التحليل الإحصائي لهذه الدراسة.

جدول (4)

تأثير بعض مبيدات الحشائش والمقاومة الميكانيكية على نمو الحشائش المصاحبة لنبات الفول

8.2^{abc}	6.0^{abc}	3.0^{ab}	15.5^{a}	217.5^{a}	معاملة التحكم control
4.3^{b}	0.0^{a}	0.3^{a}	3.0^{b}	19.2^{ab}	عزيق مرتين
6.0^{ab}	2.3^{ab}	2.3^{b}	9.5^{ab}	131.0^{b}	عزيق مرة واحدة
5.2^{ab}	2.0^{ab}	2.1^{b}	8.0^{ab}	79.3^{ab}	تنقية الحشائش يدويا
3.5^{a} 2.5^{a}	1.0^{b} 1.5^{b}	0.9^{c} 1.9^{b}	6.3^{b} 6.3^{b}	107.8^{b} 109.4^{b}	توبوجارد 3.5 كجم/هـ 4 كجم / هـ
4.0^{b} 2.0^{a}	5.5^{abc} 1.0^{b}	2.0^{b} 0.8^{a}	5.5^{b} 3.5^{b}	104.2^{b} 89.2^{b}	جيزاجارد 2.5 كجم/هـ 3 كجم / هـ
2.3^{a} 4.0b	0.8^{a} 0.3a	1.3^{a} 2.0b	4.5^{b} 4.8b	126.0^{b} 130.0b	جول 1.5 لتر / هـ 2 لتر / هـ
7.5abc 5.8ab	1.0b 1.0b	1.0b 1.0a	8.8ab 8.3ab	132.4b 122.0b	إستمب 4 لتر / هـ 6 لتر / هـ

أظهرت النتائج بوجود فروق معنوية بين المعاملات عزيق مرتين ، والمعاملة تنقية الحشائش باليد ، والمعاملة بالمبيد جيزاجارد بمعدل (3 كجم/هـ) ، وأعتبرت هـــذه المعـــاملات الثلاثـــة معاملات متميزة عن بقية المعاملات الأخرى وخاصة المعاملات بالمبيدات توبوجارد ، جـــول ، استمب لم تظهر فروق معنوية كبيرة بينها عند استعمالها لمقاومة الحشائش المصاحبة لنبات الفـــول تحت الظروف الطبيعية لمنطقة الجبل الأخضر.

References:

1- Abkhozova . A. A; G.S. Posypanov and D.V. Dzhitskorioni (1983). Chemical Control of weeds in soybeans . Zashchita Rastenii, 2,322 (C.F. field crop Abst. 36 : 9404,1983) .

2- AL- Marsafy , H.T.A.A (1982). Chemical weed soybean and the study of the residual effect of different herbicides on succeeding crops. Ph.D. Thesis, fac . ofAgric Air shams Univ., A.R.E.

3- Bajpai. R.P. , A.B.S. Verma and C.R. Bisen (1972) Anoteonthe evaluation of cultural and chemical methods of weed control in soybean . Indian Jour. Of weed Sci .4:120-123 .

4- Covarelli , G. and A.A. Bianchi. (1979). Results of weed control trials in horse beans . Rivista di Agronomia 13 : 231 - 236 . Italy (C.F. weed Abst. 29 . 51, 1980).

5- El-Shal , S.A.W. (1976) . Herbicidal effect on weeds , yield and quality of some vegetable crops . M.Sc. Thesis , Fac. Of Agric, Cairo Univ., A.R.E.

6- Fenster . C.R. ; A.D. Flowerday ; and L.R. Robison (1971). Incorporation ofEPTC and trifluralin for weed control in field beans . Agron . Jour., 63 : 214 - 216 .

7- Guedez , A.H. ; G. Chiccor; and M.R. Belouche (1963) Prelimnary trial with herbi cides for soybeans . Ingen - Agron . 12 , 14 - 18 (C.F. field crop Abst., 17 : 2094 , 1964)

8- Gummesson , G. (1975) . weed control in peas and field beans . weeds and weed control. proc of the 16th Swedish weed conf., part 2, G- 14 ,64 -65, 67 -68 . (C.F. weed Abst. 26 : 2261, 1977).

9- Hassan , M.W.E. (1984) Effect of some herbicides and agriculture density on productivity of Lentils and chickpea. Ph.D. thesis , Fac . of Agric., Ain shams Univ., A.R.E.

10- Jennings , V.M. (1974) . Soybean herbicide evaluations across low . in 1974 . Proc. Of the North Cent. Weed cont. conf. 29, 79-83 (C.F. weed Abst., 25 : 2235 , 1976).

11- Karyagin , Y.U.G.; A.T. Boiko ; and V.I. Molotkov. (1980). The effectiveness of Linuron in soybeans Crops . Khimiya Vselskom khozyaistve, 18 : 45 -46 . (C.F. weed Abst. 29 : 3575, 1980).

12- Kolomitsev , F.B. ; V.D. Bllokhin ; A.P. kudinov , and M.M Baranova (1982) Herbicides for weeds Control in soybean Zashchita Rastenii, 3 ., 36 - 37 (C.F.weed Abst., 32 : 1217 , 1982).

13- Lindegaard , J. and V.A. Christensen (1971) Herbicide trails in Legumes . Berething on foelles forsog I landbo-eg Husmands forening eme, 135 - 141 (C.F. weed Abst., 21 : 1194, 1972) .

14- Mahadeva , S. and R.A. Ressor (1973). Pre - Plant incorporated herbicidal trial on primus faba beans. Ann. Report . Alb . Hort . Res . Cent. 60-61 (C.F.weed Abst., 25 (1): 66, 1976).

15- Meade, J.A. and P.W. Santelmann . (1960) . weed control in maryland and soybeans, proc. N.E. weed cont. conf, 14 , 253 - 258. (C.ffield crop) Abst., 14 : 1208, 1961) .

16- Moomaw , R.S., and L.R. Robison (1972) . Broadcast or banded chloramben with tillage variables in soybeans, weed Sci. 20 : 502 -506.

17- Saghir , A.R. and M.S. Bhatti (1972) Effect of herbi cides on yield and quality of soybeans . MeetofAmer . Weed Sci. Soc., St. Louis. 53 . (C.F. weed Abst , 24 : 1423 , 1975).

18- Zahran , M.K. (1982). Weed and Orobanche Control in Egypt. Faba bean improvement the Hague, Netherlands, Martinus Nijhoft, 191 -1980.

مستلخص

أجريت هذه التجربة بمحطة أبحاث قسم المحاصيل – كلية الزراعة – جامعـة عمـر المختـار – البيضاء خلال موسمي (1998-1999) لدراسة تأثير بعض المبيدات المختارة لمقاومة الحشـائش (التوبوجارد – الجيزاجارد – الجول – إستمب) وثلاثة طرق ميكانيكية (العزيق مرة واحـدة ، العزيق مرتين ، تنقية الحشائش باليد) وذلك على النمو ومكونات محصـول الفـول – صنـف "رينابلانكا" والحشائش المصاحبة لنبات الفول تحت الظروف الحقلية لمنطقـة البيضـاء بـالجبل الأخضر.

كان لاستخدام المعاملات الميكانيكية والكيميائية لمقاومة الحشائش تأثير ملحوظ على نمو وإنتاجية محصول الفول ، حيث أزداد محصول كل من القش والبذور زيـادة معنويـة وبمقـادير مختلفـة باختلاف المعاملات.

كان لمعاملات العزيق مرتين ، تنقية الحشائش بـاليد ، والمعاملـة بـالمبيد جيزاجـارد بمعـدل (3كجم/هـ) أثر إيجابي على النمو ومكونات محصول الفول ، حيث تميزت وتفوقت على بقيـة المعاملات الأخرى التي تم دراستها في هذه التجربة.

مما تقدم يمكن القول بأن كل معاملات مقاومة الحشائش سواء كانت ميكانيكية أو كيمائية أدت إلى تحسين نمو محصول الفول وجودة إنتاجيته – كما أثرت علـى مكونـات محصـول الفـول بدرجات متفاوتة نتيجة لتأثيرها على طول النبات ، عدد الأوراق ، عدد الأفرع ، عدد القـرون (الثمار) ، وزن البذور / القرن ، وزن البذور/ النبات الواحد ، الوزن الجاف للألف بذرة الـذي ساهم بتأثير واضح في الإنتاج.

نتائج هذه الدراسة دلت على تفوق المعاملات الثلاثة السابق ذكرها وهي (العزيق مرتين ، النقيـة اليدوية ، جيزاجارد بمعدل 3 كجم /هـ) تحت الظروف الطبيعيـة لمنطقـة لبيضـاء مقارنـة بالمعاملات الأخرى.

وعموما وجد بأن استخدام مبيدات الحشائش (توبوجارد ، جيزاجارد ، جـول ، اسـتمب) لم يكن لها أي تأثير جانبي ضار على نباتات الفول ، وإنما أدت جميعها إلى نقص عـدد الحشـائش المصاحبة في المتر المربع.

Summary:

Effect of mechanical methods and some herbicides on the growth, yield, and yield component of broad beans (Hda faba L.) under El-Jabal AL-Akhdar conditions.

M . O . AL-awami and M . M . Zain EL-Dean

A field experiment was conducted in 1998-1999 in the Faculty of Agriculture - Agronomy department .Research Center farm at EL-Baida (21 43 , 32 46, 590m) to study the effect of three mechanical methods (cultivation one time, cultivation two times, and hand weeding), and four different herbicides namely (Tobo Jard at 3.5 and 4 kg/ha -1), Gezajard (2.5 and 3 kg/ha -1), Jol (1.5 and 2 L/ha -1) and Estemp (4 and 6 L/ha"1) , and to study the impact of these different treatments on yield and yield component of broad beans variety " Renia Blanka" Results obtained was significant as compared with control. Three treatments (cultivation two times , hand weeding , and Geza Jard at 3 kg/ha -1) gave highest yield of broad beans and reduced number and dry weight of common weeds associated with broad beans plant.

All mechanical and chemical methods significantly increased broad beans yield by increasing plant height, number of leaves / plant, number , of branhes / plant, number of pods / plant, number of pods / branch, number of seeds / pod , average dry weight of 10 pods , seed dry weight / plant , straw dry weight, and average dry weight of 1000 seeds . The weight of one thousand seeds in grams enormouly contributed to the yield. In general, there was an increase in yield of broad beans when regular distribution of rain occurred . It is of great importance to stress the need for increasing yield and yield component of broad beans variety Renia Blanka" by using of proper mechanical practices and suitable herbicides in order to control and limit the common weeds associated with broad beans plants under Al-Jabal Al-Akhdar conditions.

حصر لبعض حشرات المن وأعدائها الطبيعية بمنطقة البيضاء – ليبيا

□ د. عادل حسن أمين

قسم العلوم الأساسية - جامعة المرج

□ د. عبد المجيد حسن المبروك

جامعة عمر المختار

A SURVEY OF SOME APHID SPECIES AND THEIR NATURAL ENEMEIS IN EL-BEIDA REGION, LIBYA

A. H. Amin [1] and A.H. El-Mabrouk [2]

Twenty two aphid species were collected in El-Beida region, Libya from vegetable crops, orchard groves, ornamental plants, field crops, forest trees and wild plants.

Also thirteen species of insect predators and two parasitoids were found to be associated with aphid colonies.

الملخص:

تم جمع اثنين وعشرين نوعاً من حشرات المن بمنطقة البيضاء – ليبيا من حقول الخضروات وبساتين أشجار الفاكهة ونباتات الزينة والمحاصيل الحقلية وأشجار الغابات والنباتات البرية.

كما تم تسجيل ثلاثة عشر نوعاً من المفترسات الحشرية ونوعين من أشباه الطفيليات مصاحبة لمستعمرات الأنواع المذكورة من حشرات المن.

[1] Biology section, Basic science Department., El-Marj, Univ.., El Merj. Libya P.O. Box 894.

[2] Plant Protection Depart., Faculty of Agriculture, Univ. of Omar Al-Mukhtar, El-Beida, Ligya, P.O. Box 919.

المقدمة:

تعتبر حشرات المن عموماً من الآفات المهمة نظراً لما تسببه من أضرار نتيجة امتصاصها للعصارة النباتية وإفرازها الندرة العسلية التي تساعد على نمو الفطور المترممة وتراكم الأتربة على النباتات المصابة وبالتالي إعاقة بعض العلميات الفسيولوجية إضافة إلى نقلها لأمراض النبات الفيروسية (عبد الله ، ومحمد ، 1991 ، الهندي وآخرون 1998).

أجريت بعض الدراسات السابقة لحصر حشرات المن بالجماهيرية العربية الليبية على المحاصيل الاقتصادية والحشائش من قبل العديد من الباحثين , Domiano ,1962 ,1991 1934, Zavatari, 1996, Ahmide Al-Najar

سجلت أنواع عديدة من المتفرسات كأعداء حيوية لحشرة المن وتشمل أنواع أبو العيد وذبابة السرفس وبق الأزهار وأسد المن والحشرة الرواغة إضافة إلى أنواع عديدة من الطفيليات الحشرية التابعة لرتبة غشائية الأجنحة (المعروف وأمين ، 1986 ، Rechmany ، وآخرون ، 1993 ، نشنوش وعبد السلام ، 1993 ، شيخ خميس ، 1995 ، المنتي ومحلمجي ، 1997 ، الهنيدي وأخرون ، 1998)

تهدف الدراسة الحالية حصراً لبعض أنواع حشرات المن وأعدائها الطبيعية بمنطقة البيضاء وكذلك تحديد فترات انتشار هذه الآفات على عوائلها المختلفة ومواعيد تواجد أعدائها الطبيعية التي لها دور فعال في المكافحة الحيوية لحشرات المن والتي يمكن استخدامها كأحد عناصر المكافحة المتكاملة لهذه الآفات بغية الحد والإقلال من استخدام المبيدات الحشرية.

المواد وطرق البحث:

أجريت الدراسة الحالية بمنطقة البيضاء/ ليبيا في الفترة من بداية شهر مارس / 1996 إلى نهاية فبراير/ 1999 ، نظمت زيارات أسبوعية إلى حقول كلية الزراعة / جامعة عمر المختار وبعض مزارع المواطنين وبعض الحدائق المنزلية بمنطقة الدراسة. جلبت عينات حشرات المن وأعدائها الطبيعية في أكياس نايلون إلى المختبر لغرض فحصها بواسطة المجهر Binocular ثم

تربية الأطوار غير الكاملة للمفترسات في برطمانات زجاجية سعة 500سم^3 مغطـــاة بقمـــاش الموسلين لحين خروج الحشرات الكاملة ، كما وضعت مومياء حشراء المن المصابة بالطفيليـات في نفس البرطمانات السابق ذكرها وتركت في المختبر على درجة حرارة الغرفة لحين خروج دبابـير الطفيل.

تم تعريف حشرات المن وأعدائها الطبيعية أعتماداً على Habib & El-Kady , 1991 1984, Blackman & Eastop, ومولود 1994 ، وكذلك على العينات الحشرية بمتحف قسم وقاية النبات – كلية الزراعة – جامعة عمر المختار.

النتائج والمناقشة:

يتضح من الجدول من الجدول (1) تسجيل 22 نوعا من حشرات المن بمنطقة البيضاء على عوائل نباتية مختلفة ، وكانت متواجدة بالدرجة الأولى على كل من أشجار الفاكهة والنباتـــات البرية ونباتات الزينة ، حيث سجلت على 7 عوائل لكل من أشجار الفاكهة والنباتات البرية و 5 عوائل من نباتات الزينة ، في حين شملت العوائل الأخرى أربعة أنواع من محاصيل الخضر وثلاثـة أنواع من المحاصيل الحقلية ونوعان من أشجار الغابات ، وأن هذه النتائج تتفق مع مـــا ذكـره العديد من الباحثين (Amin, 1979 , Blackman & Eastop, 1984)

كما نستنتج أيضا من الجدول (1) تسجيل 13 نوعا من المفترسات الحشرية ونوعان مـن الطفيليات من ضمن المفترسات احتلت خنافس أبو العيد المرتبة الأولى (9 أنواع) وتشمل أبـــو العيد ذو السبع نقط Coccinella septempuncatata L. وسجل على خمسة أنواع مـــن حشرات المن وأبو العيد Scymnus syriacus Mars. على أربعة أنواع ، وأبـــو العيـــد ذو تسعة نقط Coccinella novemnotata H. على ثلاثة أنواع ، بينما سجل كل مـــن أبـــو العيد ذو الثلاثة عشر نقطة Coccinella tredesimpunctata L. وأبـــو العيـــد الســـمني Cydonia nilotica Muls على نوعين في حين سجل كل من أبو العيد الأسود Cydonia isis Cr. وأبو العيد ذو الأحد عشر نقطة Coccinella undicempunctata L. على نـوع

واحد. والمعروف عن خنافس أبو العيد أنها من المفترسات المهمه من الناحيـــة الاقتصاديـــة لأن يرقاتها وكاملاتها تفترس أنواع عديدة من حشرات المن ، وقد ذكر العديـــد مـــن البـــاحثين أن خنافس أبو العيد المسجلة في الدراسة الحالية لها دور كبير في المكافحة الحيوية لحشـــرات المـــن (نشنوش وعبد السلام ، 1993 ، مولود ، 1994 ، نشنوش وآخـــرون ، 1997 ، الهنيـــدي وآخرون ، 1998) كما تم تسجيل نوعان من الذباب المفترس شملت Syrphus corollae F. وكانت يرقاتها تفترس ستة أنـــواع مـــن حشـــرات المـــن إضافـــة إلى الذبـــاب المتفـــرس Diorodiplosis Sp. وسجلت يرقاتها تفترس أربعة أنواع من حشرات المن . أما المفترســـات الأخرى فكان نوع من البق المفترس Anthocoris sp. فقد سجل على خمسة أنـــواع مـــن حشرات المن ، تتفق هذه النتائج مع النتائج التي حصل عليـــها (المعـــروف وأمـــين ، 1986 ، الهنيدي وآخرون ، 1998) حيث أوضحوا أن حشرات أسد المن والبق المفترس وذبابه السيرفس هي من المفترسات المهمة لحشرات المن.

أوضحت النتائج في الجـــدول (1) أن الطفيـــل Aphelinus mali (Haldeman) يتطفل فقط على المن الصوفي Eriosoma lanigerum (Hausmann) حيث بلغت نســـبة التطفل 80% ، وأن هذه النتائج مقاربة لما ذكر من قبل المنتى ومحملجي ، 1997 حيث ذكـــروا أن نسبة التطفل على المن الصوفي بلغت حوالي 95% والطفيل الأخر على حشـــرات المـــن في الدراسة الحالية كان من جنس Aphidius وسجل على ثمانية أنواع من حشرات المن بنســـب تطفل متباينة وكانت هذه النسب عالية في حالة بعض أنواع المن حيث بلغـــت نســـبة التطفـــل (80% - 90%) على من الدفلة Aphis nerii Boyer de Fonscolombe و (70-85%) على من الرمان Aphis compositae Theobald ، وتتفق هذه النتائج مـــع مـــا ذكره Rechmany وآخرون ، 1993 حيث أوضحوا أن الـــ Aphidius تسهم مســـاهمة فعالة في تنظيم مجتمعات من القمح الروسي Diuraphis noxia Kurdjumov ومن حيـــث عدد الأعداء الطبيعية لكل نوع من الحشرات المن في منطقة الدراسة فقد تبين أن أكثر الأعـــداء

الطبيعية سجلت على من الرمان (11 نوع) يليه من تجعد أوراق الخوخ (7 أنـــواع) في حـــين تراوح عدد الأعداء الطبيعية من 2-4 نوع لتسعة أنواع من حشرات المن ، بينمـــا أقـــل عـــدد للأعداء الطبيعية (نوع واحد فقط) سجلت على كل من حشرة من الجـــوز Chromaphis Juglandicola (Kaltcnbach) ومن الذرة Rhopalosiphum maidis (Fitch) ومن الخوخ الدقيقي Hyalopterus pruni (Geoffroy) كما وجد أن 8 أنواع من حشـــرات المن لم تسجل لها أعداء طبيعية في منطقة الدراسة.

أظهرت نتائج الدراسة الحالية أن الأعداء الطبيعية لحشرات المن يكون لهـــا دور فعـــال في برنامج المكافحة الحيوية لهذه الآفات لذا نوصي بعدم استخدام المبيدات الحشرية في فترات تواجـد هذه الأعداء الطبيعية أو الإقلال من استخدامها.

جدول (1) أنواع حشرات المن بمنطقة البيضاء ، تاريخ جمعها ، عوائلها و أعدائها الحيوية الطبيعية

نوع المن	تاريخ جمع حشرات المن	العوائل النباتية	الأعداء الحيوية الطبيعية	تاريخ جمع الأعداء الحيية
من الفصيلة المركبة *Aphis compositae Theobald*	5/2-4/14 10/15	حشيشة عنب الذيب	*Scymnus syriacus Mars* *Anthocoris sp.* *Aphidlus sp.*	5/25 10/15 10/15
من اللوبيا *Aphis craccivora Koch*	5/13-4/11 5/4	نبات مسك الليل الصفصفة (البرسيم الحجازي)	*S. syriacus Mars.* *Syrphus corollae Fab.* *Aphidius sp.*	4/25 4/25 و 5/6 5/10
من الفول الأسود *Aphis fabae Scopilli*	5/8 – 4/4	نبات الفول	*Coccinellia SptempunctataL.* *S. Corollae Fab.* *Chrysoperla Carnen steph.*	5/1 – 4/4 5/1– 4/28 5/1
من القطن (من البطيخ) *Aphis gossypll Glover*	5/23 – 5/4 6/3 8/8	الحمضيات الكوسة خيار بري	*Diorodiplosis sp.* *S. corollae Fab.* *Aphidius sp.*	5/20 6/3 5/10
من الدفلة *Aphis nerii Boyer de Fonscolombe*	8/17 – 5/27 9/26-20	الدفلة	*C.Septempunctata L.* *Coccinella novemnotataH.* *Coccinella tredesimpunctata L.* *Aphidius Sp.*	8/11 7/19-6/17 7/19-6/17 9/26,6/11
ر التفاح	6/3 – 4/20	أشجار التفاح	*S. syriacus Mars.* *Scymnus sp.*	5/25

5/23-18 5/20 6/1-5/22	*S. corollae Fab.* *Aphidius sp.*			*Aphis pomi De Geer*
10/31 , 6/5 5/15 6/17-5/13 6/11 - 6/3 10/151/2,5/28 10/15-12 5/16 11/8-10/20 9/22 , 5/30 9/28-18 6/7- 5/4 6/15	*C. trede.* *C. novemnotata H.* *Cydonia nilotica Muls* *S. syriacus Mars.* *Scymnus nubilus Mulsont* *Scymnus sp.* *S. corollae Fab.* *Anthocoris sp.* *C. carnea Steph.* *Diorodiplosis sp.* *Aphidius sp.*	أشجار الرمان	6/25 -4/27 8/23-7/19 11/10-9/15	من الرمان *Aphis punicae Passer*
		نباتات زينة	5/15-4/24	من البدليا *Aphis verbasci Schrk*
9/20 9/22 9/20 5/11,4/25 9/22 6/7 9/22 2/15	*C. septempunctata L.* *C. novemnotata H.* *Scymnus sp.* *S. corollae Fab.* *Diorodiplosis sp.* *Anthocoris sp.* *Aphidius sp.*	أشجار الخوخ أشجار اللوز	6/15 – 4/29 6/7 – 4/25 9/22 – 9/10	من تجعد أوراق الخوخ *Brachycaudus amygdalinus Schtdn.*
		نبات الكرنب	2/8 -12/20	من الكرنب *Brevicoryne brassicae L.*
		أشجار الجوز	6/29-22	من الجوز *Chromaphis juglandicola (kaltenbach)*
		أشجار الصنوبر	10/28	من الصنوبر *Cinara maritimae*
		حشيشة الجعضيض	5/12	من الجعضيض *Dactynotus sonchi L.*

من التفاح الصوفي *Eriosoma lanigerum (Hausm)*	8/12 – 5/23	أشجار التفاح	*C. nilotica Muls* *Anthocoris sp* *Diorodiplosis Sp.* *Aphelinus mali (Hald)*	6/17 6/21 6/17 6/29
من البطوم *Geoica urticularius Pass.*	7/10 – 6/5	أشجار البطوم		
من الخوخ الدقيقي *Hyaloptrus pruni (Geoff)*	4/27 5/18 5/10	نبات القصب أشجار الخوخ أشجار المشمش	*C. carnea Steph.*	5/18
من الأراولة *Macrosiphoniella Sanborni (Gill)*	11/7	نبات الأراولة		
من الورد *Macrosiphum rosae (L.)*	6/18-5/18	نبات الورد	*C. Septempunctata L.* *C. undicempunctata L.* *C. isis Cr.* *Anthocoris sp.*	6/8 -5/18 6/8-5/18 6/8-5/18 6/17
من الخوخ الأخضر *Myzus persicae (sulz)*	5/17-5/12 9/25و 9/21 ، 5/10 8/28	حشيشة الجعضيض نبات الخبيزة نبات الفلفل	*Scymnus Sp.* *Aphidius Sp.*	9/25 9/21
Nasanovia lactucae L.	5/12	حشيشة الجعضيض		
من الذرة *Rhopalosiphum maidis (Fitch.)*	3/13 4/26	نبات الشعير نبات الشعير البري	*C.Septempunctata (L.)*	4/26
Schizaphis graminum (Rond)	4/15	نبات القمح		

المراجع :

1- المعروف ، اسماعيل نجم وعادل حسن أمين (1986) ، التواجد والانتشار الموسمي لحشرة من تدرن القـــوغ في منطقـــة الموصـــل (Pemphigus lichtensteini Tulg. (Aphididae: Homoptera)) مجلة زراعة الرافدين 18 (1): 195- 202.

2- المنتي ، وائل ومحمد زهير محملجي (1997) دراسة تغيرات كثافة المجتمع الحشري لمـــن التفاح الزغبي Eriosoma lanigerum (Hausmann) وعلاقتها بعوامـــل البيئـــة. ملخصات بحوث المؤتمر العربي السادس لعلوم وقاية النبات ، 27-31 أكتوبر 1997.

3- الهنيدي ، أحمد جورج نصر الله ، عبد المحسن هيكل وسلوى عبد الصمد (1998). تأثر موعد الزراعة في تعداد حشرة المن والأعداء الطبيعية المصاحبة لها على نباتـــات الفـــول البلدي Vicia faba L. في مصر مجلة وقابة النبات العربية. 16(2):55-59.

4- شيخ خميس ، زياد (1995) ظاهرة التطفل على جماعات من الفول Aphis fabae Scop (Homoptera: Aphididae) على عائلها الشتوي ، مجلة وقايـــة النبـــات العربية. 13 (1): 5-9.

5- عبد الله ، إسماعيل نجم و محمد عبد الكريم محمد (1991) الإنتشار الموسمـــي والكثافـــة العدديـــة لحشـــرة مـــن الصنوبـــر Eulachnus rileyi W. (Homoptera: Aphididae) مجلة وقاية النبات العربية 9(19):19-22.

6- مولود ، نبيل عبد القادر (1994) دراسة المظهر الخارجي وتنصيف بعض أنواع جنـــس Scymnus العراقية (رتبة غمدية الأجنحة ، عائلة الدعاسيق) مجلة العلـــوم الزراعيـــة العراقية 25 (1):217-231.

7- نشنوش ، إبراهيم وعبد الخالق عبد السلام (1993) ملاحظات أوليـــة عـــن بعـــض المتفرسات الحشرية والحيوانية في حقول البرسيم الحجـلزي Medicago sativa L. بمنطقة الجديدة ، طرابلس ، ليبيا ، مجلة وقاية النبات العربية. 11(2):82-85

8- نشنوش ، إبراهيم محمد ، كريمة محمد التاورغي وفاطمة مسعود الغلاقي (1997) دراسة كفاءة ثلاثة أنواع لحشرة أبو العيد (Coleoptera: Coccinellidae) في افتراس من الفول (Aphis fabae Scope) النشرة الإخبارية لوقاية النبات في البلدان العربية والشرق الأدنى. 24:8.

9- Ahmeid Al-Nagare, O.A. and J. M. Nieto Nafria (1998). Notes on Libyan aphids: new recorded species from North Africa. Universidad de Leon (Secretariado de publicationes). Leon (spain), pp. 3325-327.

10- Amin, A. H. (1979). Study on aphid – Fauna of wild plants in Egypt with special reference to Aphid – borne viruses. M.Sc. Thesis, Faculty of Agriculture, Cairo University. 155 pp.

11- Balckman, R. L. and F.V. Eastop (1984). Aphids on th world's crops. An identification guide. Wiely & sons. Chichester. 466 pp.

12- Damiano, A. (1961). Elenco delle specie di insetti dannosi recordati per la Libia finoal 1960. Nazirato dell Agricoltura Tripolitania. Tripoli. 81 pp.

13- Damiano, A. (1962). Rassegna dei principli casi entomolgici osservati in Tripolitania nel 1960. Riv. Agr. Su. Tr. Ann, 56 (1-3):21-36.

14- Habib, A. and E. A. El-Kady (1961) The Aphididae of Egypt. Bull. Ent. Egypt, 45:1-137.

15- Rechmany, N; R. H. Miller; A. F. Traboulsi and L. Kfoury (1993). The Russian Wheat aphid, Diuraphis noxia (kurdjumov), (Homoptera: Aphididae), and its natural natural enemies in northern Syria. Arab J. PI. Prot. 11(2):94-99.

16- Zavattari, E. (1934). Prodromo della fauna della Libia, Tipografia gia coopmrativa, Piazza, 1234 pp.

بعض المصائد والطعوم السامة في مكافحة الدبور الأحمر

Vespa Orientalis L. (Hymenoptera: Vespidae)

- **د. عبد الباقي محمد حسين العلي**

قسم الوقاية – كلية الزراعة – جامعة عمر المختار.

- **السيد محمد عبد الجليل محمود**

قسم الوقاية – كلية الزراعة – جامعة بغداد.

الملخص:

أظهرت نتيجة الدراسة أن اللحوم الحمراء والبيضاء هي أكثر الأغذية المفضلة للدبور الأحمر Vespa orientalis L تليها شغالات نحل العسل ، وأن الخليط في الزبد مع السكر والخل لوحدة كان أقل الأغذية تفضيلاً ، ووجد أن المصيدة البسيطة هي الأكثر تأثيراً بين المصائد المختبرة الأخرى لصيد الدبور الأحمر ، كما أظهرت نتيجة الدراسة بأن استخدام اللحم المفروم مع مسحوق الفوستوكسين الخشن يمكن استخدامه بنجاح في مكافحة الدبور الأحمر وذلك بخلط 1.85 غرام من الفوستوكسين مع 30 غرام في اللحم المفروم.

المقدمة وأستعراض المراجع:

يؤثر الدبور V. Orientalis على طوائف نحل العسل ويؤدي إلى قلة سروح الشغالات أو الامتناع عن السروح ، وهذا في شأنه يضعف تدريجياً الطوائف بسبب قلة الغذاء ومن ثم يؤدي إلى هلاكها. وفي العراق لا زالت خطورته على طوائف النحل وخاصة في المناحل المهملة حيث يؤدي إلى هلاك خلايا النحل بالكامل إذا لم تتخذ إجراءات الوقاية والمكافحة منه.

ذكر Beljavesky (1937) أن أستعمال مصائد الدبور الأحمر كانت مؤثرة بصورة كبيرة عليه وفي اليابان اوصى Matsuuara & Sakagami (1973) بأستعمال ستائر واقية شبيهة بشبكة صيد السمك لتغطي مدخل خلية النحل لإعاقة الدبور الأحمر ومنعه من الاقتراب من مدخل الخلية لإصطياد النحل واستعمل Muzaffar and Ahmed (1986) مشبك سلكي على شكل أنبوب أمام مدخل الخلية 1.5 × 1.7 سم كممر للنحل قبل الدخول إلى مدخل الخلية وأوصوا Ishay وجماعته (1967) على استخدام حاجز الملكات على مدخل الخلية ، واستخدم Wafa وجماعته (1986) سبع مبيدات مع طعم العسل فكان المثيون أفضل المبيدات المستخدمة ثم اللندين فالليبيا سيد وأقلها كانا الأنورين والتوكسافين. أما & Ibrahim

Mezid(1967) فقد أوصيا باستخدام طعم العسل في المصائد المعمول بها في المناحل لجذب الدبور الأحمر.

تستهدف الدراسة الحالية إجراء تجارب عديدة لاختبار أفضل الطعوم المتوفرة والمؤثرة مع أسهل الطرق لأصطياد وقتل-الدبور الأحمر أو أعشاشه.

المواد والطرق المستخدمة:

1-التفضيل الغذائي:

أ- استخدمت ستة أنواع من الطعوم المختلفة لتحديد أفضلها في جذب الدبور الأحمر وكانت كما يلي:

ب- اللحم الأحمر المفروم.

ت- السمك.

ث- النحل

ج- العسل

ح- الزبد + السكر

خ- الخل

تم وضع كل طعم على لوح خشبي (معاكس) مطلي بمادة الأترارات ابعادة 30×30 سم (أستخدمت مادة الأترارات لمسك الدبور الأحمر الذي يصل إلى الطعم) أما الطعوم السائلة (العسل ، الخل ، الزبد + السكر) فقد وضع كل منها في وعاء صغير وسط اللوح الخشبي ، ووضعت الألواح بخط واحد على مسافة 2م أمام الخلايا وبمسافة أم بين لوح وأخر أجريت هذه

التجارب في فترة نشاط الدبور الأحمر ولمدة ساعة بكل تجربة ، وتم تسجيل أعداد الدبور الأحمر التي وصلت إلى كل طعم ، كررت هذه التجارب 4 مرات.

2- اختيار أفضل مصيدة:

تم تجريب 4 أنواع من المصائد المصنعة وأختبرت في التجارب وهي:

أ- مصيدة الهيئة العامة لوقاية المزروعات

وهي عبارة عن قفص مرتفع ابعادة 60 سم (الارتفاع) وطول كل ضلع من أضلاعه الجانبية الأربع 25سم (شكل 1) ، وله غطاء علوي متحرك ، ويحيط بجوانب القفص سلك معدني مشبك (سلك شبابيك) وله قاعدتان بينهما مسافة متروكة 2 سم ، القاعدة العلوية مثقوبة في الوسط ، ثبت فوق الثقب (في الداخل) قمع سلكي يسمح للدبور الأحمر بالدهول ولا يسمح له بالخروج ، أما القاعدة السفلية فهي غير مثقوبة ، والمسافة الموجودة بين القاعدتين هي كمجال لدخول الدبور الأحمر نحو الثقب (الموجود في القاعدة العلوية) ووضع داخل المصيدة طعم لجذب الدبور الأحمر إلى الداخل.

ب- مصيدة الصفيح المضلع:

وهي صفيحة مضلعة (مصنعة في الصفائح الرقيقة المستخدمة لعلب المواد الغذائية) ذات أبعاد 32 × 23 × 23 سم شكل (2) في وسط كل جانب منها عملت فتحة دائرية ثبت عليها في الداخل قمع سلكي يسمح للدبور الأحمر بالدخول ولا يسمح له بالخروج. للصفيحة غطاء متحرك وفي وسط الغطاء ثقب وضعت فوقه قنينة زجاجية لجمع أعداد الدبور الأحمر المصطادة ووضع داخل الصفيحة طعم لجذب الدبور الأحمر.

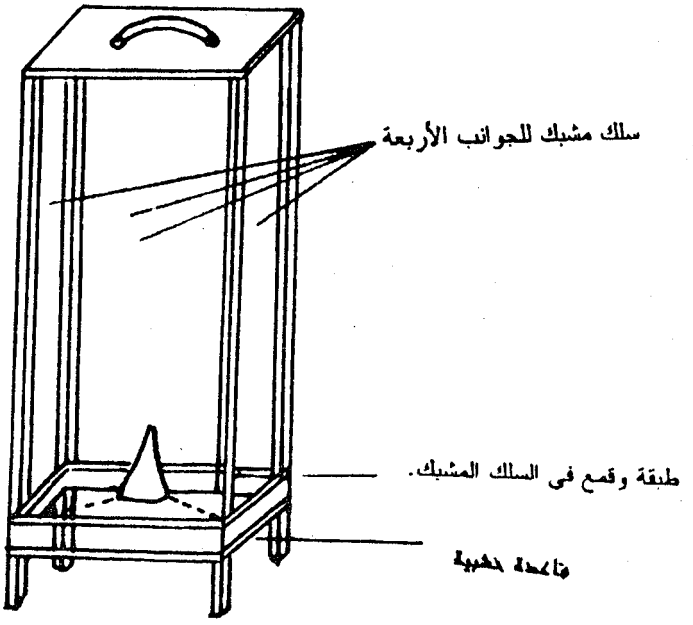
سلك مشبك للجوانب الأربعة
طبقة وقمع في السلك المشبك.
قاعدة خشبية

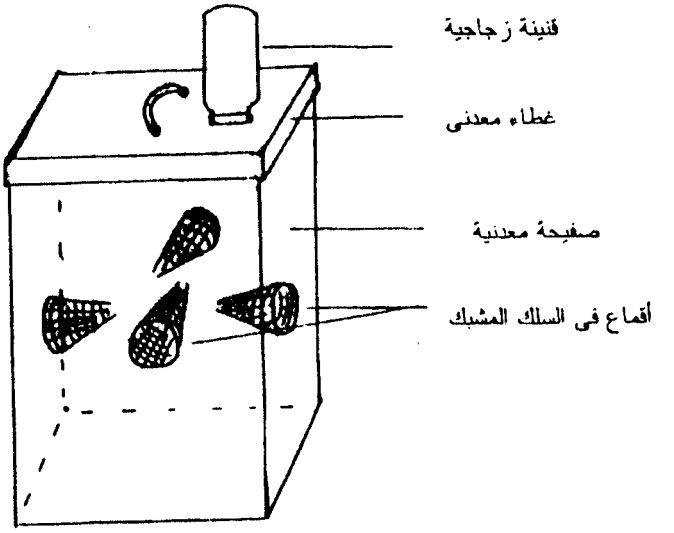

شكل(2) مصيدة الصفيح المضلع .

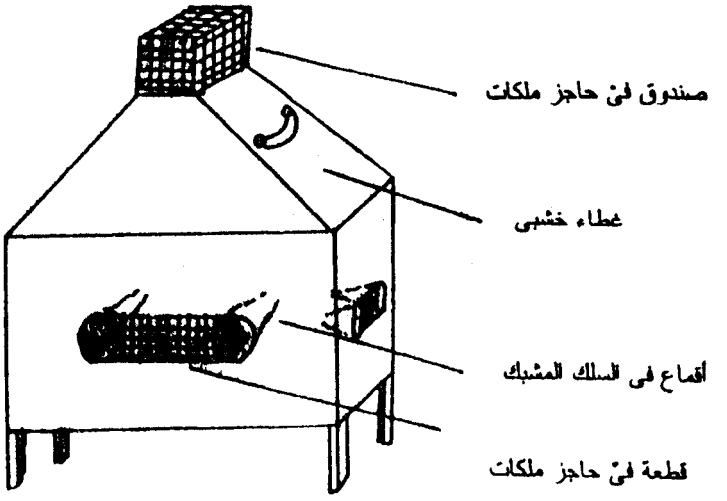

ت- مضيدة عبد الباقي (تحت الاختبار)

وهي عبارة عن طبقة تربية (لخلية لانكستروث) مع الحامل (شكل 3) وفي كل جانب من جوانبها فتحتان الأولى لقمع سلكي لدخول الدبور الأحمر والأخرى عليها قطعة من حاجز الملكات التي تسمح للنحل بالدخول والخروج بسهولة بينما لا تسمح للدبور الأحمر بالخروج لذلك عند وضع طعم يجذب النحل والدبابير فالنحل يستطيع الخروج وأن الدبابير لا تستطيع الخروج من المصيدة ، وللطبقة غطاء هرمي مضلع مفتوح من الأعلى ثبت فوقها صندوق مصنوع من حاجز الملكات (للسماح بالنحل بالخروج وإبقاء الدبابير محجوزة). وسبب جعل الغطاء الهرمي وذلك لأن الدبابير عندما تأخذ الطعم تطير إلى الاعلى فتذهب إلى أعلى الصندوق وتخرج من الفتحة العلوية وتحجز هناك ، وبهذه الطريقة يمكن جمع المصطادمن الدبابير بالصندوق الصغير (في حاجز الملكات) بسرعة ثم قتلها وارجاعه مرة ثانية ، كما أن الغطاء يمكن رفعه وارجاعه عند وضع الطعم.

ث- مصيدة الإترارات

وهي عبارة عن لوحة خشبية (من الخشب المعاكس) مربعة الشكل طول ضلعها 30 سم طلي سطحها بمادة الاترارت ووضع الطعم فوق مادة الاترارات في وسط اللوحة وجوانبها لغرض جذب الدبور الأحمر والتصاقه بمادة الاترارتظ.

عمل لكل نوع من أنواع المصائد السابقة ثلاث مكررات وزعت هذه المصائد على المواقع الثلاثة المشمولة بالدراسة وهي منحل الكلية وقرب البيت الزجاجي وبستان الزيتون) بواقع مصيدة واحدة لكل نوع من أنواع المصائد في كل موقع.

3-المكافحة باستخدام الطعوم السامة:

تم إجراء مكافحة باستخدام الطعوم السامة القتل أعشاش الدبور الأحمر (الافراد الكاملة والحضنة) وذلك باستخدام ½ قرص فوستوكين (مسحوق خشن) خلط مع 30 غم لحم مفروم ووضع على ألواح خشبية بابعاد 30 × 30 سم ووضع على مسافة 200م في مواقع أعشاش الدبور الأحمر الطبيعة وقد أعطت هذه الطريقة نتائج مهمة جدا في مكافحة هذه الأفة ، وقد كررت هذه التجربة 5 مرات.

النتائج والمناقشة

أ- التفضيل الغذائي:

أوضحت النتائج جدول (1) أن اللحم الأحمر والسمك هما أفضل الطعوم في جذب الدبور الأحمر ، حيث أنجذب إليهما أكثر من بقية الطعوم إذ أن متوسط أعداد الدبور الأحمر التي وصلت إلى اللحم كانت 16.50 فردا في فترة ساعة واحدة وبمدى يتروح بين 15-22 فردا بينما بلغت أعداد الدبور الأحمر الواصلة إلى السمك بمتوسط 12.25 فردا وبمدى تراوح بين 11-21 فردا وأما طعم نحل العسل فكان متوسط أعداد الدبور الأحمر عليه في فترة ساعة واحدة 1.75 فردا بمدى 0-3 أفراد ، في حين أن بقية الطعوم العسل ، والزبد + السكر والخل لم يصلها الدبور الأحمر عند وجود الطعوم الثلاث الأولى معها (اللحم والسمك ونحل العسل) ، أما عند رفع هذه الطعوم وأبقاء العسل والزبد + السكر والخل فقط فإن الدبور الأحمر تردد على العسل أكثر من غيره ووصلت أعداده في ساعة واحدة بمتوسط قدره 2.50 فردا بمدى 0-4 أفرادا بينما لم ينجذب إلى الزبد والسكر أو الخل نهائيا و لم يصل إليها أي فرد خلال التجارب الأربعة التي أجريت. وهذا يتعارض مع ما ذكره Beljavsky (1937) حيث أشار أن رائحة الخل جذبت الدبور الأحمر وتم استخدام هذه المادة كطعم في المصائد بفاعلية عالية وأعطت نتائج جيدة ، أن هذه النتائج أظهرت أن اللحم والسمك هي أفضل الطعوم في جذب الدبور الأحمر إذا

ما ريد مكافحته وهي مزاد غنية بالبروتين أكثر من غيرها من المواد الأخرى وهذا ما تعارض أيضاً مع Mellor (1928) الذي أعتبر طعم العسل أفضل طعم تم استخدامه في المكافحة الكيماوية في تلك الفترة

ب- أفضل مصيدة للدبور الأحمر

أوضحت نتائج جدول 2 أن مصيدة الإترارات هي أفضل أنواع المصائد حيث أن متوسط أعداد الدبور الأحمر الذي تم أصطيادها بها وبالمواقع (منحل الكلية قرب البيت الزجاجي ، وبستنان الزيتون) كان 6.33 فرداً في اليوم الواحد لكل مصيدة من مصائد الاترارات بينما كان متوسط ما صادته مصيدة عبد الباقي (تحت الاختبار) 0.58 فرداً في تاليوم الواحج تليها مصيدة الهيئة العامة لوقاية المزروعات حيث بلغ متوسط ما صادته في اليوم الواحد 0.33 فرد ، أما مصيدة الصفيح المضلع فهي غير فعالة حيث لم تصطد أي عدد من الدبور الأحمر لذلك تعتبر مصيدة الإترارات أفضل أنواع المصائد في مواقع الخلايا وربما يعود ذلك إلى أن رائحة الطعم وشكله تكون واضحة أكثر من بقية المصائد الأخرى التي يختفي فيها الطعم داخل المصيدة.

جدول (1): التفضيل الغذائي للدبور الأحمر V. Orientalis

عن طريق الصيد خلال الساعة 11-12 صباحاً في مصيدة الاترارات

رقم التجربة	لحوم حمراء	سمك	نحل	عسل	زبد+سكر	خل
1	22	21	3	0	0	0
	×	×	×	3	0	0
2	16	11	0	0	0	0
	×	×	×	4	0	0
3	13	14	1	0	0	0
	×	×	×	1	0	0
4	15	15	3	0	0	0
	×	×	×	2	0	0
المجموع	66	61	7	10	0	0
المتوسط	16.50	15.25	1.75	2.50	0	0

(×) عند رفع الطعم

ج- المكافحة باستخدام الطعوم السامة

إن استعمال اللحم الأحمر المفروم والمخلوط مع مسحوق خشن في مادة الفوستوكسين (30 غم لحم مفروم مع ½ قرص فوستوكسين بزنة 1.85 غم) أعطى نتائج جيدة (جدول 3) حيث تم القضاء على الحضنة والافراد في خلايا الدبور الأحمر بصورة تامة وهي موجودة في أماكنها الطبيعة داخل الأراضي حيث أخذت أعداد من الدبور الأحمر بحمل قطع اللحم المفروم المخلوط بالفوستوكسين وطار بها إلى عشه ، وبما أن هذه المادة متسامية عنه وجود رطوبة قليلة وأن تساميها تدريجي ، لذلك كانت المادة الفوستكوكسينية لازالت فعالة حيث تتسامي داخل العش وكان تأثيرها عالياً حيث قتلت جميع أفراد الحضنة الموجودة في المستعمرات الأربع مع موت أعداد من الأفراد البالغة وهي 518 ، 831 ، 705 ، 945 فرداً لكل من المستعمرات الأولى والثانية والثالثة والرابعة على التوالي.

ومن هذه النتائج يبين أن استخدام هذا الخليط (اللحم المفروم مع مسحوق الفوستوكسين هو أفضل طريقة للقضاء على مستعمرات الدبور الأحمر ، وإذا ما استخدمت هذه الطريقة في بداية موسم النشاط (ابريل (نيسان) ومايو (مايس) حيث تتواجد الملكات الأم حول خلايا النحل بكثافة (العلي وأردني 1984) إذ سوف يضمن سلامة نحل العسل من هجوم هذه الآفة الخطرة عليه قبل تكوين المستعمرات من قبل الملكات أو قبل تطويرها إذا بدأت بها.

جدول (2): متوسط إعداد الدبور الأحمر **V. orientails**

المصطادة بالمصائد المختلفة لكل موقع من مواقع الكلية الثلاث

نوع المصيدة	الموقع			متوسط أعداد الدبابير المصطادة
	المنحل	بستان الزيتون	قرب البيت الزجاجي	
مصيدة الهيئة العامة للوقاية	0	1	0	0.33
مصيدة عبد الباقي (تحت الاختبار)	2	3	0	0.58
مصيدة الاترارات	11	7	4	6.33
مصيدة الصفيح	0	0	0	0

جدول (3): تأثير اللحم الأحمر المفروم مع مسحوق الفوستوكسين الخشن على خلايا الدبور الأحمر **V. Orienlails**

رقم الخلية	الحضنة الميتة	الأفراد البالغة الميتة
1	جميعاً	512
2	جميعاً	831
3	جميعاً	705
4	جميعاً	945

الاستنتاجات والتوصيات

أ- يمكن مكافحة معظم مستعمرات الدبور الأحمر الواقعة حول المنحل بدائرة نصف قطرها 500 متر (بحث الدراسة الحياتية) عن طريق استخدام اللحم الأحمر المفروم مع مسحوق الفوستوكسين الخشن وبوضعه أمام طريق سروح الدبور الأحمر أو على مسافة 10-20م أمام دخول المنحل.

ب- عند عدم وجود الفوستوكسين يمكن استخدام مصيدة الاترارات مع طعم اللحم المفروم وهي أفضل المصائد وتوضع أمام وحول المنحل.

ت- يفضل وضع المصائد مع بداية ظهور الملكات الأم لغرض قتل الملكاتع قبل بنائها المستعمارات وأفضل فترة خلال شهر إبريل (نيسان) ومايو (مايس) ، أو يمكن إستخدام الطريقتين أعلاه في فترة نشاط الدبور الأحمر وبداية ذروة الأعداد في يونيو (حزيران).

المصادر العربية والأجنبية:

- Beljavsky, A. G. (1937). The hornet (Vespa Carbro) as, an enemy of bess. Beeworld 18: (75-77)
- Matsuura, M. and Sakagami, S. (1973). Abionomic Skatch of the gaint hornet Vespa mandarinic a serious pest for Japanese. A picult ure, J. Fac. Sci: Hokkaido, Univ. Ser. Vi. Zool. 19:125-162.
- Muzaffar, N. and Ahmed, R. (1986) Studies on hornet attacking hony bees in Pakistan, Pakistan J. Agric. Rec. 7(1). 59-63.
- Ishay, J. B; Salz, H. and Shulov, A. (1976) Coutribution, to the bionomics of the oriental horet (Vespa orientalis L.) Palestin Entomolgy 2:45-106.
- Wafa, A. K.; Elborolossy, F.M. and Sharakai, S.G. (1969) Studies on Vespa orientalis (Hymenoptera Vespidae) Bull societe entomologique D., Egypte 52: 9-23.

- Ibrahim, J. M. and Mezid, M. M. (1967). Studies on the oriental hornet, J. Agric. Res. Minis. Agric., Cario 2:115-130.

- Mellor, J.F. (1928) The oriental hornet Vespa orrientalis Fab leaflet P. Prot Sec. Minis. Agric Cairo, Egypt. No. 167 pp.

- العلي ، عبد الباقي محمد ، سعاد اردني عبد الله (1984) الاسس العملية في علـــم بيئـــة الحشرات ، مطبعة جامعة الموصل/ العراق. 185 صفحة.

Different traps and poisoned baits for control of (Vespa orientalis L. Hymenoptera: Vespidae

Abstract

Results showed that red and white meats were the most preferable to the Vespa orientais followed by Honey bee workers, and honey baits, the mixture of (butter + sugar) and vinegar alone were less preferable baits.

The simple trap was found to be the most effective among the other tested traps for trapping the red wasp.

A mixture of 1.85 gr of phostoxin rough powder 1/2 tablet and corned beef (30 gr.) was used as a bait trap to kill the broad as well as the adults in the nests.

The Emergence of Multi-Antibiotic Resistance Bacteria At Al-Marj-Hospital

- Dr. Sabah A. L. Bilal
- Dr. Abdalla D. Saad.

Al_Marj University
Department of Biological Science

ABSTRACT

Objective: To determine the patterns and prevalence of recognized categories of multi - antibiotics resistance bacteria at Al-Marj hospital - Libya . *Methods:* from October 1998 until September 2000, bacterial species isolated from different samples were collected from 576 patients admitted into AL-Fatih hospital in Al-Marj provided 768 isolates . The isolates were obtained from wounds , urine , blood , faeces , Sputum , and gastric aspirate. The susceptibility of the bacterial isolates to various antibiotics by the disc diffusion method . *Results*: The dominant species isolated were 364 (47.3%) E. coli , 106 (13.8%) Kleb pneumonia , 54 (7%) Staphylococcus aureus , 43 (5.5%) Pseudomonas aeroginosa , 36 (4.6%) proteus Spp . and other isolated species were 165 (21.8%) . of the 768 isolates , 755 (98%) were resistant , from these resistance bacteria 718 (95%) multiresistant species were recovend in different samples, ampicillin was the antibiotic to which most species showed resistance , this was follwed by bacterim , tetracycline , cephalothin and other antibactreial agents . No species were fuond to be resistant to vancomycn. *Conclusion:* The results of the present study show that the frequence of multiple resistance , it seems that hospitalization or intake of antibiotics and chemotheraputic agents promotes an increase in the relative number of resistant bacteria isolated from different samples .

INTRODUCTION :

Nosocomial infection is a major problem in the world today and between 5-10 percent of patients in hospital at any one time acquire such an infection . These infection are often caused by highly antibiotic - resistant bacteria[1] , therefore resistance of bacterial pathogens to antibacterial agents remain aserious problem in spite of synthesis or discovery of new and noval antibacterial agents[2] . The pattern of resistance is constantlly changing in many hospital . There

is a striking difference between and within hospital . Monitoring microbial isolation and susceptibility pattenns from a major component of infection control activities in many large hospital. In most hospitals , bacteriological surveillance is usually focused on intensive care units where there are critically ill patients at the greatest risk of nosocomial infections[3].

At least 30% of hospital patients receive antibiotics , and this exerts strong selective pressures on the microbial flora . Sensitive species or strains of micro organisms which normally maintain a protectective function on the skin and other mucosal surfaces , tend to be eliminated , whereas those that are more resistant survive and become endemic in the hospital population . This may restrict the range of agents available for treatment and may lead to the transmission of plasmid - mediated antibiotic resistance into strains that show increased virulrnce , survival and spread within the hospital[4].

A major problem associated with chemotherapy is the selection of resistant microorganism . Microorganism may spontaneously mutate against a given trait in their environment once in every 10 5 to 10 1Q cell divisions . Because of their rapid multiplications against a given antimiccrobial agent is quite problem . In this situation , the mutant may rapidly multiply in the presence of the antibiotic and produce many resistant progeny . In addition to spontaneous mutation , genetic resistance may be passed from one bacterium to another by small, circular extrachromosomal DNA fragments called resistance plasmids or R factors . A resistance plasmid may contein the genetic information that codes for resistance to one or several antibacterial agents , when the plasmid in passed a new cells , the trait of antibiotic resistance is also passed [5].

The aim of the present study was to investigate the multiple resistance pattenns in the bacterial Spp . Isolated from different

samples were collected from patients admitted into AL- Fatih hospital in AL-Marj.

MATERIALS & METHODS

From October 1998 until September 2000 , bacterial species isolated from different samples were collected from 576 patients admitted into AL- Fatih hospital in AL-Marj provided 768 isolates . The isolates were obtained from wounds , urine , blood , faeces ,sputum and gastric aspirate.

Sample collection from each patient were collected into sterile containers and swabs , while the blood collection under strict aseptic technique were immediately transported to the laboratory . The organisms isolated were identified by the usual microbiological techniques by the criteria descrbied by slack [6].

The susceptibility of the bacterial isolates to various antibiotics were tested by the method of the national committee for clinical laboratory standards for the disc diffusion method (7) , a commnonly used method is to place antibiotic - impregnated disc on a muller - Hinton agar surface that has been inoculated with a film of the test bacterium . A zone of inhibition of bacterial growth is produced around the discs that contain effective antibiotics . This type of testing requires up to 24 hrs .

The following study was undertaken to determine the in vitro Susceptibilitis of 22 antibacterial agents commonly used against the bacterial species isolates.

RESULTS:

Al -Fatih hospital in Al- Marj participated in the study, Contributing 768 isolates from 576 patients . The dominant species isolated were Escherichia coli , klebsiella pneumonia, Staphylococcus aureus , Pseudomonas aeruginosa. proteus Spp. , β- haemolytic Streptococcus, and other species (Table 1) . The isolates were

obtained from wounds , Urine , Blood , Faeces , Sputum , and gastric aspirate . Of the 768 isolates analysed , 364 (47.3%) were E. coli . 106 (13.8%) kleb. pneumonia, 54 (7%) Staphylococcus aureus, 43 (5.5%) Ps . aeruginosa , 36 (4.6%) proteus Spp . , and other isolated species were 165 (21.8%).

The results of in vitro susceptibility test of the isolated species by disc diffusion method against 22 antibacterial agents give in Table 3.

Distribution of resistance to different antibacterial agents:

Of the 768 isolates , 755 (98%) were resistant (Table 2), ampicillin was the antibacterial agent to which most species showed resistance , this was followed by bactrim (Sulphamethoxazole & trimethoprim) , tetracycline , cephalothin and other antibacterial agents (Table 3). No species were found to be resistant to vancomycin, an expetion was γ- heamolytic Steptococcus 28 (3.5%) were resistant, while ticarcillin , Ps. aeruginosa 43 (9.3%) and Enterobacter agglomerans 19 (5.2%) were rsistant.

Multi resistant species in the samples:

Multiresistant species were defined as those that were resistant to two or more antibacterial agents . A total of 718 (95%) Multiresistant species were recoverd in different samples (Table 2) . A large percentage of the resistant species , were kleb . pneumonia to give 99% were multiply resistant, had more than 82% respectivly resistant to four or more agents , while Ps. aeruginosa & Staph . aureus had more than 95% & 94% were multiply resistant , and had more than 90 % & 86% respectively resistant to four or more agent (Table 4). Most multiresistant species were found in the hospitalized patients . treated with antibacterial agents . No multiresistance involving vancomycin was found .

DISCUSSION :

Resistant nosocomial bacteria are recognised features of hospital practice universally . These organisms pose serious clinical problems and add considerably to the economic cost of hospital care especially in ICUS . Infection caused by the multiply resistant bacteria greatly influence the mortality rate in intensive care units [8.9] .In vivo transfer of resistance from one bacteria to anather can occur , due to gene transfer [10.11] , thus the identifiction of multiresistant bacteria in the isolated Spp . is a cause for concern . Selective pressure due to widespread use different antibiotics in Al-Marj hospital , is occurring and has resulted in the selection of mutants bacteria . However , the simultaneous multiresistance suggests that the isolated species are nosocomial in origin . In order to provide effective therapy , the choice of agents must be guided by susceptibility patterns for predominant clinical isolates from hospitized patients usually provided by the clinical microbiology laboratory of hospital.

Identification of bacterial isolates to the species level has inportant implication for the selection of antibacterial therapy for infections involving these organism . On the basis of the in vitro results obtained with the antibacterial agents tested , ampicillin, Bactrim (Sulphomethaxazole & trimothoprim) , tetracyline cephalothin , carbancilin , chloramphenical , nalidixic acid , kanamycin nitrofurantine , colistin , cefoxitin , gentamicin , cephaloriden , cephaloxin , amoxycillin , penicillin , erythromycin , claxacillin , fucidic acid , lincomycin , ticarcillin and vancomycin should be considered for therapy of bacterial infections caused by bacteria isolated from patients attending AL Fatih hospital in AL-Marj.

The results of the present study show that the frequency of multiple resistance , it seems that hospitalization or intake of

antibiotics and chemotheraputic agents promotes an increase in the relative number of resistant bacteria isolated from different samples .

Table: 1 Distribution of Bacterial Species Isolated from different samples of 576 patients

Bacterial Spp	No . of strains	%
E . coli	364	47.3
klebs . Pneumoniae	106	13.8
Stph . aureus	54	7
Pseud . aeruginosa	43	5.5
Proteus Spp .	36	4.6
B - Streptococcus	30	3.9
ϒ - Streptococcus	28	3.6
Enterobacter agglomerans	19	2.4
Enterobacter cloaca	15	1.9
Klebs . Spp .	15	1.9
proteus mirabilis	14	1.8
Acinetobacter spp	11	1.4
citrobacter freundii	5	0.6
Morganlla morganii	4	0.5
Klebs . oxytoca	4	0.5
Providencia stuartil	4	0.5
Serratia marcescens	2	0.2
Proteus vulgaris	2	0.2
Proteus mongani	2	0.2
Salmonella Spp .	2	0.2
Enterobacter intermedians	2	0.2
citrobacten diversis	1	0.1
Enterobacter pollaz akii	1	0.1
Providencia rettgeril	1	0.1
Proteus rettgeri	1	0.1
chromobacter Spp .	1	0.1
Proteus penserii	1	0.1
TOTAL	768	100

TABLE 2: Resistance Patteern of 22 Antibacterial agents of bacterial species isolated from different samples of 576 patients

Bacterial Spp	No. of Resistant strains	multiple Resistant strains *		No. of strains resistant to no. of Antimicrobial agents indicated.											
	strains	No.	%	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
E. coli	354	326	92	28	28	56	49	63	60	24	22	13	9	2	0
klebs. Pneumoniae	105	104	99	1	3	14	10	13	11	16	15	14	4	4	0
Stph. aureus	53	50	94.3	3	1	3	5	10	11	10	3	5	1	1	0
Pseud. aeruginosa	42	40	95.2	2	0	3	0	2	1	7	11	11	4	0	1
Proteus Spp.	36	36	100	0	0	1	2	3	6	3	12	7	3	0	0
β - Streptococcus	30	30	100	0	4	4	16	3	1	2	0	0	0	0	0
γ- Streptococcus	28	28	100	0	1	3	1	2	3	9	4	3	1	0	0
Enterobacter agglomerans	19	18	94.7	1	1	4	2	0	3	0	3	1	2	0	0
Enterobacter cloaca	15	14	93.3	1	0	1	1	3	3	4	2	3	0	0	0
Klebs. Spp.	15	15	100	0	1	2	1	1	5	1	0	3	1	0	0
proteus mirabilis	14	14	100	0	0	0	0	0	1	3	3	1	2	1	0
Acinetobacter spp	11	11	100	0	0	2	2	0	2	3	0	3	0	0	0
citrobacter freundii	5	4	80	1	0	1	0	0	1	1	0	2	1	0	0
Morganlla morganii	4	4	100	0	0	0	0	1	1	0	1	0	1	0	0
Klebs. oxytoca	4	4	100	0	0	2	1	1	0	0	0	1	0	0	0
Providencia stuartil	4	4	100	0	0	0	0	0	2	1	01	0	0	0	0
Serratia marcescens	2	2	100	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0	0	0
Proteus vulgaris	2	2	100	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0	0
Proteus mongani	2	2	100	0	0	0	0	0	1	0	0	0	1	0	0
Salmonella Spp.	2	2	100	0	0	0	0	1	0	1	0	0	1	0	0
Enterobacter intermedians	2	2	100	0	0	1	0	1	0	0	0	0	0	0	0
citrobacten diversis	1	1	--	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
Enterobacter pollaz akii	1	1	--	0	1	0	0	0	0	0	0	0	0	0	0
Providencia rettgeril	1	1	--	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0	0
Proteus rettgeri	1	1	--	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0
chromobacter Spp.	1	1	--	0	0	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0
Proteus penserii	1	1	--	0	0	0	0	0	0	0	1	0	0	0	0
TOTAL	755	718	95	37	40	47	91	106	113	68	79	64	33	8	1

* resistant to two or more of the Antimicrobial agents tested

TABLE 3 : Antibacterial Resistance to Individual Antibacterial Agents by Bacterial Species Isolated from different Samples

Antimicrobial Agents	Ba SPP-	E. coli	klebs. Pneumoniae	Stph. aureus	Pseud. aeruginosa	Proteus Spp.	β – Strepto - coccus	γ Streptoc - occus	Enterobacter agglomerans	Enterobacter cloaca	Klebs. Spp	proteus mirabilis	Acinetobacter spp
	No	364	106	54	43	36	30	28	19	15	15	14	11
	tested	Percent Resistant											
Ampicillin		71.7	94.3	81.5	76.7	83.3	10	10.7	94.7	93.3	80	100	63.6
Bactrim		63	65	48.1	74.4	77.7	83.3	85.7	78.9	86.6	40	92.8	63.6
Tetracycline		52.4	53.7	51.8	76.7	70	75	31.5	73.3	73.3	53.3	100	27.2
Cephalothin		60.7	69.8	7.4	55.8	47.2	10	53.5	5.2	60	33.3	78.5	90.9
Carbancillin		47.8	66	1.8	27.9	80.5	0	3.5	84.2	40	46.6	57.1	9
Chloramphinicol		28.2	46.2	24	86	66.6	0	17.8	42.1	46.6	40	42.8	81.8
Nalidixic acide		13	20.7	53.7	81.3	8.3	90	89.2	26.3	20	26.6	21.4	27.2
Kanamyein		19.7	377	1.8	60.4	44.4	66	3.5	73.6	46.6	33.3	50	54.5
Nitrofurantine		6	41.5	0	83.7	91.6	3.3	3.5	52.6	46.6	46.6	92.8	100
Colistin		23.3	33.9	1.8	9.3	83.3	0	3.5	0	13.3	6.6	92.8	9
Cefoxitin		26.3	15	1.8	18.6	30.5	3.3	17.8	10.5	33.3	33.3	28.5	18.1
Gentamicine		9.6	30	11.1	16.2	8.3	56.6	67.8	63.1	46.6	33.3	14.2	18.1
Cephaloriden		17.5	6.6	0	20.9	27.7	0	10.7	94.7	13.3	26.6	14.2	0
Cephaloxin		14.2	17.9	5.5	20.9	11.1	3.3	28.5	5.2	26.6	13.3	21.4	27.2
Amoxycillin		1.3	0.9	75.9	0	0	6.6	14.2	0	0	0	7.1	0
Penicillin		0	0	74	0	0	10	39.2	0	0	0	0	0
Enythromyein		0	0	50	2.3	0	10	32.2	0	0	0	0	0
Cloxacillin		0	0	27.7	0	0	16.6	60.7	0	0	0	0	0
Fucidic acid		0	0	37	0	0	0	3.5	0	0	0	0	0
Lincomycin		0	0	9.2	0	0	0	3.5	0	0	0	0	0
Ticarcillin		0	0	0	9.3	0	0	0	5.2	0	6.6	0	0
Vancomyein		0	0	0	0	0	0	3.5	0	0	0	0	0

TABLE4 : Resistance of Bacterial Spp . Isolated from different Samples

Bacterial Spp	No . of Resistance	percent of strains resistant to the number of Antibiotics indicated											
		1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12
E . coli	354	7.95	7.9	15.8	13.8	17.7	16.9	6.7	6.2	3.6	2.5	0.5	0
klebs . Pneumoniae	105	0.9	2.8	13.3	9.5	12.3	10.4	15.2	14.2	13.3	3.8	3.8	0
Stph . aureus	53	5.6	1.8	5.6	9.4	18.8	20.7	18.8	5.6	9.4	1.8	1.8	0
Pseud . aeruginosa	42	2.3	0	7.1	0	4.7	2.3	16.6	26	26	9.5	0	2.3
Proteus Spp .	36	0	0	2.7	5.5	5.5	16.6	8.3	33.3	19.4	8.3	0	0
β - Streptococcus	30	0	13.3	13.3	53.5	10	3.3	6.6	0	0	0	0	0
γ- Streptococcus	28	0	3.5	10.7	3.5	10.7	10.7	32.1	14.2	10.7	3.5	0	0
Enterobacter agglomerans	19	5.2	5.2	21	10.5	10.5	15.7	0	15.7	5.2	10.5	0	0
Enterobacter cloaca	15	6.6	0	6.6	6.6	0	20	26.6	13.3	20	0	0	0
Klebs . Spp .	15	0	6.6	13.3	6.6	20	33.3	6.6	0	6.6	6.6	0	0
proteus mirabilis	14	0	0	0	0	7.1	7.1	21.4	21.4	21.4	14.2	7.1	0
Acinctobacter spp	11	0	0	18.1	18.1	0	18.1	27.2	0	18.1	0	0	0
citrobacter freundii	5	20	0	20	0	0	20	20	0	0	20	0	0
Morganlla morganii	4	0	0	0	0	0	25	0	25	25	25	0	0
Klebs . oxytoca	4	0	0	50	25	25	0	0	0	0	0	0	0
Providencia stuartil	4	0	0	0	0	25	50	25	0	0	0	0	0

REFERENCES :

1. Ayliffe , G.A.J., (1998) . Methicillin - resistant Staphylococcus aureus (MRSA) update, postgraduate Doctor (Middle East) vol.21 No3 . 98-103.

2. Neu , H.C., Jones , R.N (1992) . Emerging trends in gram negative resistance : A new concern for critical care medicine (fore word). Diagn . Microbial. Infect. Dis . 15:15 .

3. Osoba , A.. 0 .. (1997) . Antimicrobial susceptibilty pattern of gram - negative aerobic isolates from intensive care units in Soudia Arabia . Amulticenter study . Saudi medical J . vol .18 (5):471-475.

4. Simpson , R.A. (1997) . Hospital infection ., from Greenwood ., slack , R.C.B, and peutherer , J.F ., Medical microbiology , 15th Edition , Churchill Livingston . 644 - 651.

5. Jensen , M.M., wrigt , D.N., and Robison , R.A. (1997). Microbiology for the HealthScience . 4th Edition . Prentice Hall, upper Saddle River, NJ 07458 . 135 - 136.

6. Slack , R.C.B. (1997). Diagnostic procedures ., from greenwood, D., Slack , R .C.B., and peutherer , J.F., Medical Microbiology , 15th Edition ., Churchill Livigston . 616 - 623 .

7. National Committee for clinical laboratory standard .(1984). performance standerds for antimicrobial disc susceptibility test. Document M2 - A3 , 3rd ed Approved stardard . vol . 4 , no. 16. national committee for clinical laboratory standards . villanova, p.a.

8. Gasparetto A., Delogue G. Ceftazidime (1983) . as a single antibiotic in the treatment of multi - resistant Gram-negative isolates in intensive care . J . of Antimicrobial chemotherapy . 12:supplA. 171 -175.

9. Pierson C.L. and friedman B.A. (1992) . Comparison of susceptibility to p - lactam Antimicroobial agent among bacteria isolated from intensive care units ., Diag . Microbial. Infection. Dis. 15: 195-305.

10. Osaba A.O., (1995) . Recent advancees in antibiotic resistant gram - negative bacilli : part 1. postgraduate Doctor (Middle East). 18 : 220 - 230.

11. Jacob G., Archer G.I . (1991) . New mechanisms of bacterial resistance to antimicrobial agents . NEJM ., 324 : 60:612.

List of the Lepidoptera Insects Captured In Benghazi Area, With Their World Distribution, Host Plants And Notes on Taxonomy

Mofotah Soliman El-Maghrabi

Assistant Pro. of Insect
Taxonomy, Zoology Department
Faculty of Science
Garyonis University
Benghazi-Libya

Abstract:

Different methods were used to collect insects, in Benghazi during the period from early March to late December 2000. The survey covered a wide range of ecological habitats. Among the captured species 26 belonged to the order Lepidoptera. They are grouped in 10 families with comments on taxonomy, host plants and world distribution. Out of these species, 15 are recorded in Libya for the first time.

Introduction:

Members of the order Lepidoptera are well known to every observer of natüre. The Lepidoptera includes two quite distinct groups of insects, the moths and butterflies. The Lepidoptera of Libya have been very poorly studied and are known only from a few faunal lists. The first list was published by Zavattari (1934). Damiano (1961) listed 146 spcecies of Lepidoptera, out of which only 11 species were found in Benghazi area. From time to time a few species were described by various authors notably among them is Ahmed (1978) who gave three spcecies. The present work deals with families, Pyraustidae, Papilionidae, Nymphalidae, Satyridae, Danaidae, Hesperiidae, Pieridae, Sphingide, Noctuidae and Arctiidae with their world distribution, ecological notes and notes on taxonomy.

Material and Methods

Many localities representing different types of habitats in Benghazi area were surveyed. This survey of Lepidopteran species was continued for nine month starting from early March until late December 2000. Sweeping nets and light traps were used for the collection. The collected specimens were killed in KCN bottles, then pinned, labelled and identified.

Results

The following species were collected during the present study. The name with an asterisk are newly recorded from Libya.

Suborder: Ditrysia

Şuperfamily: Pyraloidea.

Family: Pyraustinae

1- Pleuroptya ruralis

Plate: 27

Host plants: The larva feeds on stinging nettles, spining leaves.

World distribution: Most Europe

Superfamily: Papilionoide

Family: Papilionidae

Subfamily: Papilionae

2- Papilio machaon gorganus

Plate: 10

Host Plants: *Peucedanum palustre and wild carrot*

World distribution: Britain.

3- Papilio machine Britannic

Plate: 12

Host plants: Peucedanum palustre and wild carrot.

World ditribution: Britain and France.

Family: Nymphalidae

4- Argynnis paphia

plate: 9

Host plants: violets

World distribution: Most Europe

Subfamily: Nymphalinae

5- Vanessa atalanta (L)

Plate: 5

Host plants: Urtica and Parietaria

World distribution: Mediterranean basin, North Africa (Egypt)

6- Vanessa cardui (L)

Plate: 18

Host Plants: Malva parviflora

World distribution: Mediterranean basin, North Africa (Egypt) Asia (Pakistan), North America (Mexico, Canada and USA) and Europe (England)

Family: Danaidae

Subfamily: Danainae.

7- Danaus Chrysippus L

Plate: 24

Host plants: any species of the family Asclepiadaceae

World distribution: Africa (Egypt, Libya and Canary Island), Europe (Italy), Central America, Mediterranean Asia (Arabia).

8- Danaus plexippus (L)

Plate: 2

Host plants: Milk weed (Asclepiadaceae)

World distribution: Africa (Egypt, Canary Island), Europe (England, Scotland), Australia (New Zealand), Americas (USA, Canada and Mexico), Mediterranean, Asia (Hong Kong, Borneo).

Family: Satyridae

9- Maniola tithonus L

Plate: 6

Host plants: Cereal grasses

World distribution: Most of Europe.

Family: Pieridae

Subfamily: Pierinae.

10- Pieris rapae L

Plate: 7

Host plants: Cabbage, cauliflower and other cultivated plants.

World distribution: North Africa (Libya and Egypt), Europe (France), Asia (China, and Japan), North America (USA and South Canada), Australia (New Zealand)

11- Pieris brassica L

Plate: 13

Host plants: Cabbage, cauliflower and other cultivated plants.

World distribution: North Africa (Libya and Egypt), Most of Europe, Asia (Himalaya, Lebanon), North America (USA and south Canada), Australia (New Zealand)

12-Pontia daphidice L

Plate: 15

Host plants: Resedaceae.

World distribution: North Africa (Ethiopian highlands), Asia (oman, Yeman) and Europe (Italy, Yugoslavia, Greece) and western Mediterranean basin.

Subfamily: Coliadinae

13- Colias crocea Fourcroy

Plate: 4

Host plants: Alfalfa (Medicago sativa) and many leguminous plants

World distribution: North Africa (Libya and Egypt)

Central and Southern Europe

14- Colias croceavar helice Fourcroy

Plate: 3

Host plants: Alfalfa (Medicago sativa) and many leguminous plants.

World distribution: North Africa (Libya and Egypt), Central and southern Europe.

15- Colias australis

Plate: 11

Host plants: Horseshoe vetchc

World distribution: Central and Southern Europe

16- Gonepteryx rhamni L

Plate: 14

Host plants: Buckthorns

World distribution: Mos Europe

Superfamily: Hesperioidea

Family: Hesperiidae

17- Carcharodus stauderi ramses Reverdin

Plate: 25

Host plants: phlomis aurea and phlomis floccosa (Labiate)

World distribution: South Mediterranean species (from Morocco to Levant borders with Iran)

Superfamily: Sphingoidea.

Family: Sphingidae.

18- Acherontia atrops

Plate: 16

Host plants: Bin Weeds

World Distribution: Mediterranean basin (Libya), North Africa, North America (USA) and Europe (England, Scotland, Denmark, Iceland, Spain, Italy, Sweden, Finland and Holland.

19- Herse convolvuli L

Plate: 21

Host plants: Bin Weeds

World distribution: North Africa (Libya), Asia(China), Australia (New Zealand) and Europe (England, Iceland, Germany)

20- Macroglossa stellatarum

Plate: 19

Host plants: Bin weeds and related plants

World distribution: North Africa (Libya), Asia (Korea, Japan and Sothern India) and Europe (Britain and France)

21- Hyles lineata livornica Esper

Plate: 17

Host plants: Apple, grape.

World distribution: England, Scotland, Holland, Denmark, Sweden, North Africa, North America.

Super family: Noctuoidea.

Family: Noctuidae (Agrotidae)

22- Plusia gamma L

Plate: 20

Host plants: Agricultural crops

World distribution: Mediterranean basin (Libya), North Africa, and Europe. (England, Denmark Iceland, and Finland).

23- Noctua fimbriata

Plate: 23

Host plants: feeds on trees

World distribution: most Europe

24- Agrotis ipsilon (Hufn)

Plate: 22

Host plants: Their larvae are known as cut worms (worst insect pest in the world) because they feed on the roots and shoots of various herbaceous plants and the plant is often cut off at the surface of the ground.

World distribution: Libya (Benghazi and Tripoli0 and USA.

25- Heliothis petigera Schiff

Plate: 26

Host plants: Corn, tomato.

World distribution: Libya (Benghazi, Fezzan and Tripoli)

Family: Arctiidae (Lithosiidae)

26- Acrctia caja

Plate: 8

Host plants: Low-growing plants in grades.

World distribution: Central and Southern Europe.

Discussion:

Results of the present study indicated that the order Lepidoptera is widely distributed in Benghazi area. This wide range of distribution may be attributed to favourable climatic conditions which aid the insects to be established and widely distributed. Also the presence of many suitgable habitats may provide suitable environment for breeding and hiding from their enemies. Absence of control measures helps in the increase in prevalence of these insects. This order is very important with regard to man's welfare. Among its members are many of butterflies (e.g. Pieris rapae L, Family: Pieridae) widely prevalent in gardens all over Benghazi. Their larvae are extremely destructive to cruciferous, vegetables, leguminosae and capparidaceae., Agrotis ipsilon (Hufn) larvae are known as cut worms (worst insect pest in the world) because they feed on the roots and shoots of various herbaceous plants and the plants are often cut off at the surface of the ground. The study revealed the presence of 26 species in Benghazi area under five superfamily, belonging to ten families. The following species Pleuroptya ruralis, papilio machaon gorganus, papilio machaon britannicus, Argynnis paphia, Danaus plexippus (L), Vanessa atalanta (L), Vanessa cardui (L), Carcharodus stauderi ramses Reverdin, Maniola tithonus L, Colias australis, Colias corceavar, helice fourcroy, Gonepteryx rhamni L, Acheronti atrops, Noctua fimbriata, Acrctia caja are recorded in Libya for the first time.

CONCLUSIONS

In the present work a survey was conducted from early March to late December 2000,covering variety of ecological habitats in Benghazi area .The order Lepidoptera is a very important and conspicuous group of insects, with very pronounced dimorphism between adults and larvae. The adults are almost entirely non pests, and the damage to agricultural crops is invariably carried out during the larval stages. They are all basically phytophagous. Butterflies and moths are usually very seasonal in their appearance, but they exhibit a wide range of life cycles. Insects fly for a few weeks at the appropriate season and then disappear until the following year. A typical example is *Pieris rapae' L.* The tuna in Benghazi area consists of forms otherwise occurring in European countries on the one hand and in Egypt ,and Tunsia on other A Typical example is *Pieris rapae L* which was introduced from Europe into the Libya and now it is established throughout our region. It is especially a pest of cabbage and cauliflower but feeds on other cultivated plants.

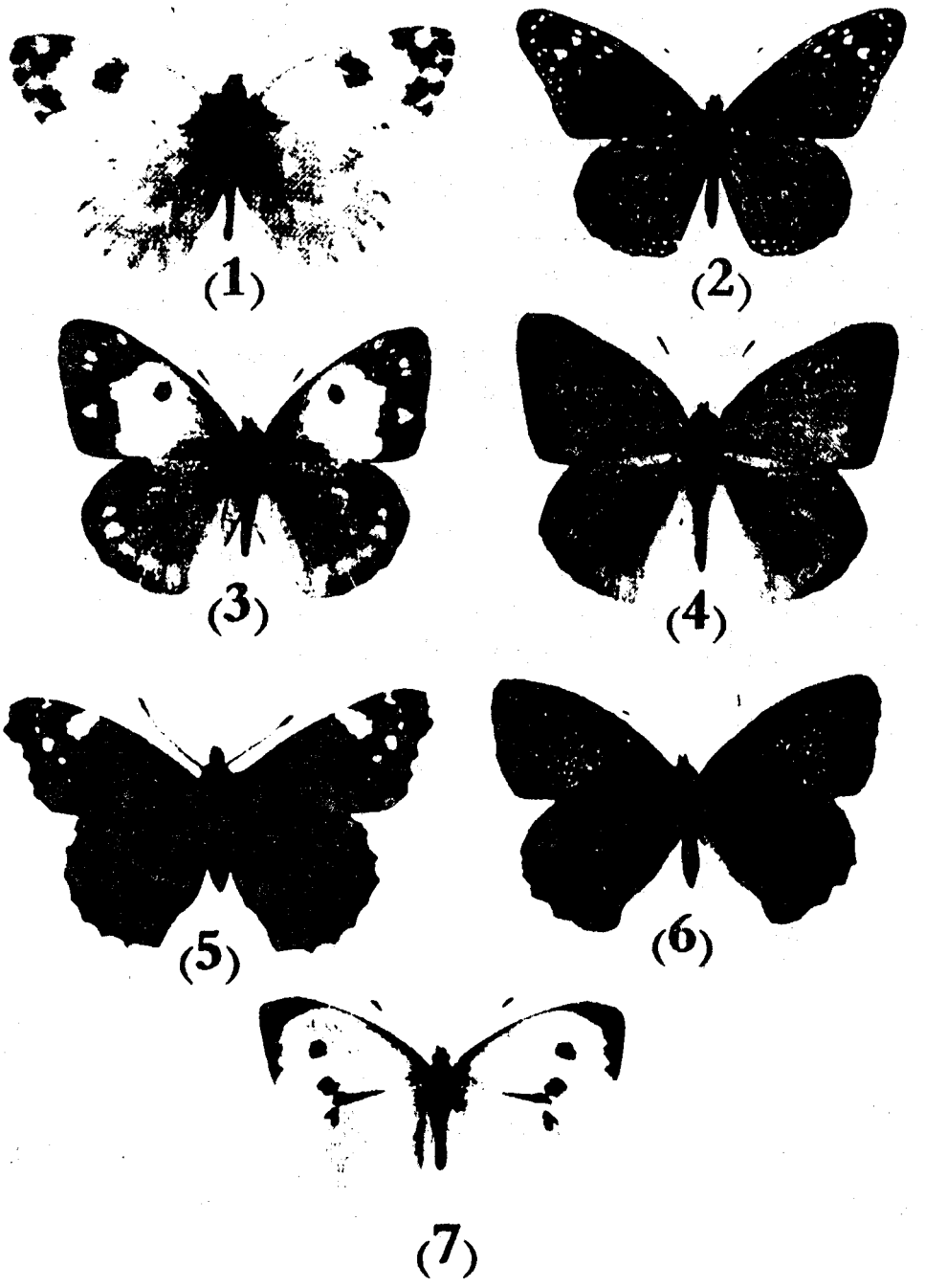
(1)
(2)
(3)
(4)
(5)
(6)
(7)

(8)

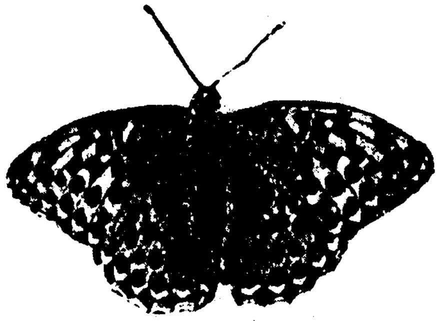

(9)

(10)

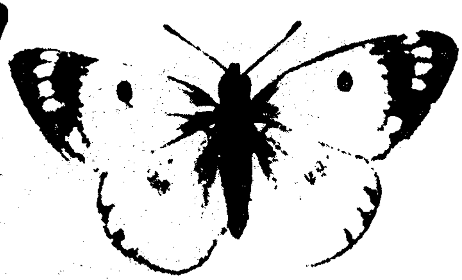

(11)

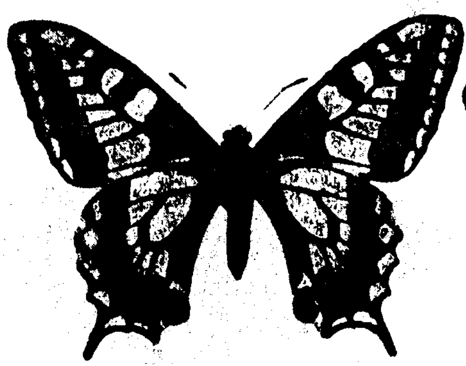

(12)

(13)

(14)

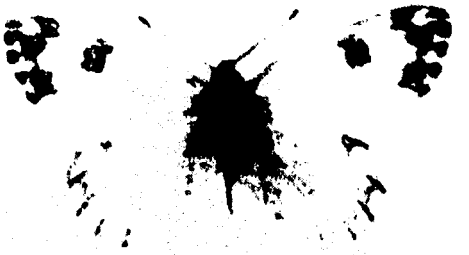

(15)

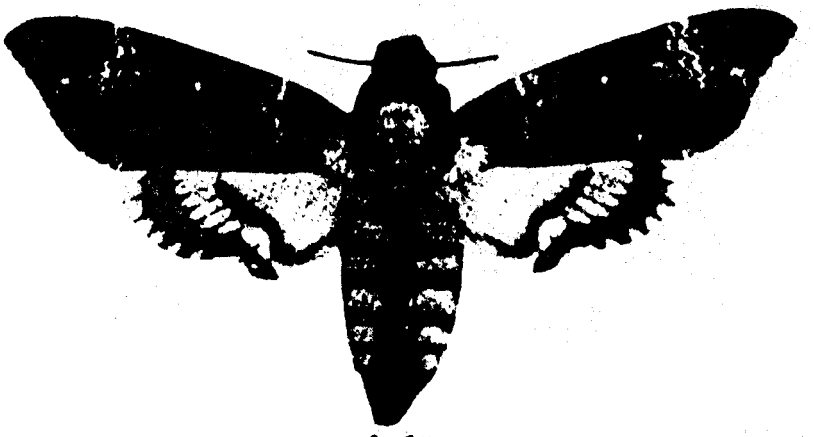

(16)

(17)

(18)

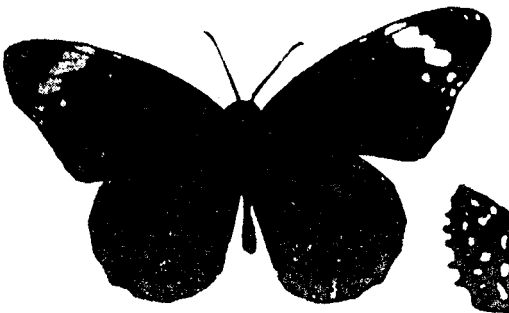

(24)

(25)

(26)

(27)

References

- Ahmed , M.K.1978 : Insect pests of corn in the Libya Jamahiria and infestations associated with its seedling stage. Libyan. Jour. of. Agric.7:109-114.
- Andres , A.1912:Verzeichniss der bisjetzt in Agypt beobachtete Schmetterling.Bull.Soc.Ent.Egypt,3:53-114.
- Borror,D.J and Delong ,D.G.1978 : An introduction to the study of insects.Holt,Rinehart,New York. order Lepidoptera, pp: 392-461.
- Damiano,A.1961 : Elenco delle specie di insetti dannosi ricorati per la Libia fmo al 1960. Tipografia del governo. Nazirato dell Agricoltura. Tripoli,pp.27-81.
- Hessein,N.A.1981: Functioning ofRothamsted light traps and their use for collecting insects species. Libyan. Jour.ofAgric.lO:lll-116.
- Hessein,N.A.1981:A two-year study on the population treds of certain insect groups attracted to Rothamsted light traps m Tripoli (Libya).Libyan.Jour.Agric. 10:117-136.
- Larsen,T.B.1977: The butterflies of eastern Oman and their zoogeographical composition.J.Oman.Stud., Sp.Rpt,l:179-207.
- Larsen,T.B.1982c: The importance of butterfly migration to the funa of Arabia. AtalantaJ3:248-259.
- Larsen,T.B.1984a:Butterflies of Saudi Arabia and its neighbours. Stacey.Intl.,London.
- Larsen,T.B.1986: Tropical butterflies of the Mediterranean.Nota Lepid.,9:63:77.

- Larsen/T.B.1990: The butterflies of Egypt. Apollo. books, Svendborg, Denmark.
- Pfadt,R.E.1972:Fundamentals ofapllied entomology, Macmillan, New York.
- Richard,O.W and Davies.R.G.1977: Imms'General text of Entomology .volume(2),tenth edd. Classification and Biology,London Chapman and Hall.
- Zavatari,E.1934 : Prodrome della Fauna della Libia.Pavia, Co-operativa,VII,123p.

الملخص العربي:

هذا العمل يتضمن مسح وتجميع لعينات من رتبة حرشفية الأجنحة ، بدأت الدراسة في أول مارس حتى نهاية ديسمبر 2000 ، وشملت جميع البيئات الزراعية في منطقة بنغازي.

رتبة حرشفية الأجنحة من الحشرات المهمة جداً من الناحية الاقتصادية ، حيث تنقل حبوب اللقاح من نبات إلى أخر (الحشرات البالغة من الفراشات وأبي دقيق) أو عن طريق الأضرار التي تلحقها يرقاتها بالمحاصيل الزراعية حيث تعتبر من أخطر الآفات الزراعية ، وذلك عن طريق تغذيتها على المحاصيل الاقتصادية وأيضاً تنقل الأمراض الفيروسية والبكتيرية لنباتات. لاحظت وجود أنواع كثيرة من رتبة حرشفية الأجنحة كانت تقطن في مناطق مختلفة من العالم والآن انتقلت إلى ليبيا ، فمثلاً أبي دقيق الكرنب والقرنبيط بالإضافة إلى محاصيل أخرى. دودة ورق القطن ودودة اللوز الشوكية اللتان يهجمان لوز القطن (في البلدان التي تزرع القطن مثل مصر) وتثقبه وتتلفه نهائياً ، ولكن عندما انتقلت إلى ليبيا و لم تجد قطن فتحولت إلى نبات البرسيم (الصفصفة) والآن تعتبر من أكثر الآفات خطورة على البرسيم.

هذه الدراسة أوضحت عن وجود 26 نوع تابع لرتبة حرشفية الأجنحة ، تشمل 10 فصائل ، منها 15 نوع تسجل لأول مرة في ليبيا.

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الإشتراكية العظمى

جامعة المرج

مجلة الآداب والعلوم

قسيمة اشتراك

العـــدد : ..... التـــاريخ : .....

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكى بمجلة كلية الآداب والعلوم/ المرج لمدة سنة واحدة .

ابتداء من : .....

الاســـم : .....

العنـوان : .....

قيمة الاشتراك

طريقة الدفع ☐ صك ☐ حوالة نقدية ☐ حوالة بريدية

رقـــم : ..... تـاريـخ : .....

التـوقـيع : ..... تـاريـخ : .....

الاشتراك السنوى

داخل الجماهيرية	خارج الجماهيرية
* الأفراد (2) دينار ان ليبيان	* ما يعادلها رسميًا
* المؤسسات (4) أربعة دنانير ليبية	* ما يعادلها رسميًا

ملحوظة :

* تملأ هذه القسيمة وترسل إلى العنوان التالى :

مدير التحرير/ مجلة الآداب والعلوم/ جامعة المرج – ص.ب. (894)